

التطور النحوى

اللغة العربية

سلسلة محاضرات القاها في الجامعة المصرية

الأستاذ الكبير

BERGSTRAESSER.

أستاذ اللغات السامية بجامعة ميونخ



سنة ١٩٢٩ م

مطبعة النيل بشارع حسن الأكمير

عني بطبعها
محمد حمدي البكري

أيها السادة

أن الغرض من محاضراتي التي سألقونها عليكم هو درس اللسان العربي من الوجهة التاريخية أي من جهة نشأته وتكوينه وأصول حروفه وأبنيته وأشكال الجملة فيه والتعبرات التي وقعت فيه مع توالي الأزمان واستنتاج العوالم التي سببت خصائص اللسان العربي التي يميز بها في أزهى عصوره يعني في خلال القرون الأولى بيد الهجرة والوجهة الثانية التي يمكننا انبجاءها في علم اللسان هي النظامية وهي أن تنظر إلى طور معين من أطوار تاريخ لغة معينة وتساءل أي هي خصائص اللغة في هذا الوقت وكيف ترتبط كل واحدة منها بسائرهما وما فائده حروفها وأبنيته وما تحوز من الوسائط لتأدية المعاني وكيف تستعملها . وإني أفرق بين هاتين الوجهتين نورد مثل الجمع المكيبر في اللغة العربية فالمسألة التاريخية فيه هي : ما هو أصله ؟ وكيف نشأ من ذلك الأصل ؟ فتجد أنه من الأصل ليس بجمع بل هو اسم جملة Collectif يعني أنه يدل على جنس متركب من غير واحد من الأفراد والجمع يدل على الأفراد المتعددة . ونجد أيضا أن أوائل استعمال الجمع المكسر ترجع إلى زمان قديم وأن القليل من أبنيته يوجد نظيره في اللغات السامية الشمالية وأكثرها خاص بالعربية والحبشية إلى آخر ذلك

والمسألة النظامية هي أي نسبة تقوم بين الجمع المكسر والجمع السالم وسائر الأبنية الدالة على جملة أو كثره وما الفرق بين هذه الأنواع كلها في المعنى وفي الاستعمال إلى آخر ذلك . فتبين أن هذه الوجهة الثانية قريبة من الصرف والنحو العاديين غير أنها هي أيضا علمية محضة لاجتماعية وذلك أنه لا رعاية فيها إلى هل يجوز أن يقال كذا وكذا أولا بل يستفي بأبواب الوجود حقيقة في السماع دون تهريق بين المقبول منه والمردود ومع ذلك فالوجهة النظامية أقرب إلى المعتاد من الوجهة التاريخية ولهذا السبب آتينا أن نتبع في هذا الدرس طريقة التاريخ وإن لم نرد أن نعرض موضوعنا على ترتيب تاريخي بل نطلع على أبواب الصرف والنحو بابا بابا ونفحص عن مسائلها التاريخية . وأما ما قلناه من أنا تقتصر على المسائل التاريخية الخاصة باللغة العربية في طور كمالها فبدل على أن درسنا يحتاج إلى تمكئة

وهي تاريخ اللغة العربية من ذلك الحين إلى الآن وأهم موضوعاته تكون اللهجات الدارجة على اختلافها

والنظر إلى اللسان العربي من الوجهة التاريخية له فائدتان أولاهما واضحة وهي اكمال معرفة اللغة العربية وشؤونها

والأخرى هي التوصل إلى معرفة طرائق علم اللغة الغربي على العموم بأسهل

وجه: وذلك أن علم اللغة الغربي له طرقات السؤال والبرهان بعيدة عن تعليم اللغات العادية في المدارس لا يسهل تفهم مقاصدها والتجود على استعمالها. فالأسهل أن يقرب الواحد إليها ويتعلمها في لغته التي يعرفها أتم معرفة لا في لغة أجنبية وغرضنا الأهم في هذا الدرس أن نسهل تفهم معنى علم اللغة التاريخي بواسطة النظر إلى اللغة العربية

والآن قبل أن نبتدىء بنفس الموضوع نريد أن نشير إلى بعض المصنفات التي تناولها وما يقرب منه وليس بينها ما يختص بالبحث في تاريخ اللغة العربية وحدها ولكنها تشمل الكلام عن تاريخ اللغات السامية وعندها وخير كتاب في تاريخها ومقايستها هو

C. Brockelmann Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen. 1. 1908. 2. 1912

« الما طول في المقايسة النحوية للغات السامية » وهو مجلدان كبيران أولهما في الحروف وفي أبنية الاسم والفعل . وثانيهما في الجملة . وهذا الكتاب لا يستغنى عن الرجوع إليه كل من يشتغل باللغات السامية أيتها كانت فإنه كنز لا يفنى ومنبع لا ينضب معينه لمعرفة أحوال اللغات السامية ، عجيب الأساطة بها كلها من الأكدية إلى اللهجات الدارجة العربية والآرامية والحبشية ، كثير النظريات الجديدة المصيبة . وأهم مجلديه هو المجلد الثاني فإن أكثره جديد لم يسبق مؤلفه إليه أحد وله كتابان أصغر حجما من المذكور يقتصران على موضوع المجلد الأول منه وأصدرهما نقل إلى الفرنسية بزيادات مفيدة ومع ذلك فمنه قليلة بالنسبة إلى الكتاب الكبير لا يمكنه القيام مقامه أصلا ، واللغة الفرنسية لا يوجد فيها

كتاب خاص باللغات السامية وصرّفها ونحوها غير المذكور إلا أنه يوجد فصل خاص بها في كتاب

A. Meillet et M. Cohen, Les Langues du Monde. 1924.

ولمؤلف هذا الفصل كتاب مهم يتناول الفعل في اللغات السامية وتأديته نمائى الماضى والحاضر والمستقبل وهو

M. Cohen, le Système verbal sémitique et l'expression du temps. 1924.

واللغة الانكليزية فيها كتابان من هذا النوع أولهما هو أقدم كتاب صنف في هذا الفن وهو

W. Wright, Lectures on the comparative Grammar of the semitic Languages. 1890

وكان مهما مفيدا في زمانه ولم يبق له كثير من الفائدة الآن والثانى أحدث كتاب صنف من هذا الباب وهو

De Lacy O'Leary. Comparative grammar of the Semitic Languages. 1929

وغاياته كثيرة فائدته قليلة

الباب الأول

والآن نبدأ بالبَاب الأول في الحروف الصامتة les consonnes وتتكلم فيه عن

تاريخ الحروف السامية في اللسان العربى

وقبل ذلك يلزمنا أن نبهت بأنجاز فى بعض قواعد علم الأصوات العمومى .

ولم يسبق الغربيين فى هذا العلم إلا قومان من أقوام الشرق وهما أهل الهند يعنى

البراهمة والعرب وأول من وضع أصول هذا العلم من العرب الخليل بن أحمد المتوفى

سنة ١٧٧ هـ . أو سنة ١٨٠ هـ . وقد كان علم الأصوات فى بدايته جزءا من

أجزاء النحو ثم استعاره أهل الأداء والمقرئون وزادوا فيه تفصيلات كثيرة

مأخوذة من القرآن الكريم

وكان أهم إعناء ماكلهم ترتيب الحروف على المخارج والصفات . والمخرج

أو المخرج هو الموضع من الفم ونواحيه الذي يخرج أو يخرج منه الحرف .
فاختلفوا في عدد المخارج فمنهم من عد سبعة عشر ومنهم من عد ستة عشر ومنهم
من عد دون ذلك . والمشهور هو سبعة عشر لكن أولها ليس بمخرج حقيقي
وسننبهه الآن على أن تعود إلى الكلام ههنا فيما بعد أما الستة عشر الباقية فهي

- | | | |
|-----------------|--|-------------------------|
| (١) يخرج ، ، هـ | من أقصى الحلق | الحروف
طرف
اللسان |
| (٢) ع ، ح | من وسط الحلق | |
| (٣) غ ، خ | من أدنى الحلق إلى الفم | |
| (٤) مخرج ق | من أقصى اللسان معاً إلى الحلق وما فوقه من الحنك | |
| (٥) ك | من أقصى اللسان من أسفل يخرج القاف قليلاً
وما يليه من الحنك | |
| (٦) ج ، ش ، ي | من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك | |
| (٧) مخرج ض | من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس | |
| (٨) ل | من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه | |
| (٩) ن | وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى | |
| (١٠) ر | من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا أسفل اللام قليلاً
من مخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فوق | |

الثنايا العليا

- (١١) ط ، د ، ت من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعداً
الحروف الطعمية إلى جهة الحنك
- (١٢) مخرج ص ، س ، ز من بين طرف اللسان فويق الثنايا السفلى
وهي الحروف الأسلية
- (١٣) مخرج ظ ، ذ ، ث من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا
وهي الحروف الثنوية

(١٤) الحروف الشفوية } مخرج ف من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا
(١٥) أو الشفوية } و ، ب ، م ، ن بين الشفتين

(١٦) مخرج الفنة من الحيشوم

فهذا كله صحيح ما فيه شك من وجهة نظر علماء الغرب ، غير أن فيه نقصا ؛
مختلا لأن المخرج يشترك فيه أكثر من حرف واحد لأنه يمكننا أن نلفظ من
مخرج واحد أحرفا عديدة مختلفة في صفاتها وعلى ذلك فلا يكفي لمعرفة الحرف
وتمييزه تحديد المخرج وحده دون علامة ثانية هي صفة الحرف مثال ذلك أنه إذا
أطبقتا الشفتين ثم فتحتاهما فالصوت الخارج إما الباء أو الپاء الأفرنجية P والفرق
الأهم بينهما أنه إذا نطقنا بالباء وجد صوت ثان علاوة على صوت فتح الشفتين
وهو صوت خارج من الخنجر من اهتزاز الأوتار الصوتية وعند نطق الپاء P
ينعدم هذا الصوت وأسهل طريق للاوقوف على الفرق بينهما هو سد الأذنين
بالأصابع فإنه يسمع إذا عند نطق الباء رنة لا تسمع عند نطق الپاء P . وإذا لم
نطبق الشفتين تماما بل تركنا فتحة صغيرة ليخرج الهواء من بين الشفة السفلى
والثنايا العليا صار الصوت فاء فهذه الحروف الثلاثة يعني الباء والپاء الأفرنجية والفاء
قريبة المخرج بعضها من بعض مختلفة الصفات فالحرفان أى الباء والپاء آنيان وثانائيا
أى الفاء مهاد وأول الآنيين أى الباء صوتى والثانى والثالث أى الپاء الأفرنجية P
والفاء غير صوتيين فيمكن أن نقسم هذه الحروف الثلاثة على ثلاثة أنواع (١) آنى
صوتى وهو الباء (٢) وآنى غير صوتى وهو الپاء P (٣) ومهاد غير صوتى وهو الفاء .
وأما النوع الرابع أى المهادى الصوتى فلا يوجد حرف شفوى منه فى اللسان
العربى لكنه يوجد فى كثير من اللغات وهو الـ V الفرنسية والانكليزية

صوتى (مجهود)	آنى (شديد)	مهاد (رخو)
ب . حروف الفلقه	V	
غير صوتى (مجهوس)	پ . P	ف

فهذا التقسيم على الأنواع الأربعة المذكورة جائز أيضا في سائر الحروف غير الشفوية . ونحو يو العرب ومقرئوها استعمالوه كما نستعمله في الزمان الحاضر لكن بين تقسيمهم وتقسيمنا فرقين الأول أن لهم اصطلاحات غير اصطلاحاتنا أصل بعضها غامض لكن معناها واضح وهي مجهور بمعنى صوتي ومهموس بمعنى غير صوتي وشديد بمعنى آني ورخو بمعنى متباد فعندهم حروف مهموسة شديدة ورخوة شديدة الخ . فأما الحروف المجهورة الشديدة كالباء فلها عندهم اسم خاص وهي حروف القلقة . — والفرق الثاني — هو أنهم أثبتوا صفة ثالثة بين الشدة والرخوة وهي التوسط والحروف المتوسطة كلها مجهورة عندهم وهي ع ، ل ، ن ، ر ، م فنقول إنه وإن كانت هذه الحروف إلا العين مهادية بدون شك فاهم مع ذلك حق في تمييزها عن الحروف الرخوة المجهورة كالذال والعين لأن أمثال الذال والعين لها دوي ناشئ من مخرجها من الفم مع الصوت الناشئ من الحنجرة وتلك الأربعة أي ل ، ن ، ر ، م لا دوى فيها البته ومن أجل ذلك نفرقها نحن عن سائر الحروف فرقا تاما ونسميها صوتية محضة ونسمي غيرها ذوات دوى وأما العين وهو الحرف الخامس من الحروف المتوسطة المذكورة فصعب تكبيرها ونطقها متنوع فهي أحيانا مهادية وأحيانا آنية والدوى الممازج لها أحيانا قوى وأحيانا ضعيف فهي في الحقيقة متوسطة بين الحروف ذوات الدوى الصوتية المحضة وبين الحروف الشديدة والرخوة وهذا الجدول يبين تقسيم الحروف على الصفات المذكورة

شديدة .	متوسطة	رخوة	
ه ، ق ، ج ، ط ، د ، ب	ع ، ل ، ن ، ر ، م	غ ، ي ، ض ، ذ ، ظ ،	مجهوره
وهي حروف القلقة		ذ ، و	
ك ، ت		ح ، خ ، ش ، ص	مهموسه
ه		س ، ث ، ف ، ه	

هذه هي صورة الجدول الموجودة عند أهل التجديد المتأخرين لكن مادته قديمة ما تغيرت منذ زمان الخليل وسيبويه وهذه الصفات الخمس المقسمة عليها الحروف في هذا الجدول ليست بكافة الصفات التي يمكن وصف بعض الحروف بها بل نجد عند قدماء العرب وعند الغربيين صفات متعددة سواها أهمها أن العرب قسموا الحروف إلى مستعلية ومستغلة . فالمستعلية هي التي يستعملها اللسان عند تلفظها ويرفع نحو الحنك وهي غ ، خ ، ق ، ض ، ط ، ص ، ظ ، . والمستغلة أي التي يستعملها اللسان عند تلفظها وهي باقي الحروف . وبعض الحروف المستعلية وهي ض ، ط ، ص ، ظ صفة خاصة وهي الأطلاق فهي مطبقة أي *empruntées* في الاصطلاح الغربي وسنذكر معنى هذه الصفة بعد ذلك . فهذه تسع صفات والعاشرة أن ش ، ص ، س ، ز تسمى بحروف الصغير وهذا بين لا يحتاج إلى تفسير وما عدا هذه الصفات العشر المذكورة نعثر عنه صفحا لعدم أهميته لتاريخ اللغات

ونفهم من الجدول والصفات المذكورة بمده ومن جدول المخارج أن بعض الحروف يختلف نطقه الحالي عنه في الزمان القديم وهي ق ، ج ، ط ، ض وظ . أما القاف فهي في العادة اليوم مهموسة لكنها في الجدول مجهورة كما هي الآن عند بعض البدو والطاء أيضا مهموسة اليوم مجهورة في الجدول والفرق بينها وبين القاف أن نطق القاف العتيق لا يزال باقيا في بعض الجهات ونطق الباء العتيق قد انحى وتلاشى تماما وأما الجيم فهي عند أكثر العرب مطبقة مركبة من لفظي الدال والراء أي الـ *ge* الفرنسية وهي في الجدول بسيطة مجهورة شديدة مثل نطقها الحالي عند المصريين لكنها لم تكن مثل الجيم المصرية فيها لأن مخرج الجيم المصرية هو مخرج الكاف ومخرج الجيم العتيقة في جدول المخارج وهو مخرج الشين والياء فالراء الأقرب من الصواب أن الجيم العتيقة كانت مثل الكاف التركية في مثل كلمة كاه أي أنها كانت مشجرة *palatalisé* وهذا الرأي يعضده أن كثيرا من البدو لا يزال ينطقها كذلك حتى اليوم وأنه بمقتضى اشتقاق نطق الجيم الكثير الاختلاف عند غيرهم من العرب

من هذا النطق المذكور فالجيم المعربية **g** مثله إلا أنه لا تشجير فيها والجيم العادية المعطشة أصلها أن نطق **g** المذكور صار **d** ثم **d^z** وهذا الانقلاب صكثير في تاريخ اللغات نجده مثلاً في اللاتينية فأن الكلمة اللاتينية **gentem** صارت **gⁱentem** ثم **dⁱentem** ثم **gente** وأما النطق الأوسط في هذه السلسلة بين الـ **g** العتيق والجيم الأعتيادية المعطشة وهو الـ **d** فوجوده أيضاً عند بعض البدو وبعضهم يلفظون الجيم مثل الياء الألمانية أي **d** وهذا النطق مشتق من **d** فأننا إذا أردنا أن نلفظ الـ **d** لزمنا أولاً أن نمد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا وقسماً من ظهر اللسان على الحنك وإذا لم نمد لسان بل قربناه من الثنايا والحنك زالت الدال وبقيت الياء الألمانية وأما نطق الزاي القائمة مقام الجيم عند كثير من أهل الشام وغيرهم فنشأه من الجيم المعطشة مثل منشأ نطق الياء الألمانية من الـ **d** . .

ألى هنا نختتم بحثنا في الجيم وهي ثالث الحروف التي لفظها العتيق غير لفظها الحاضر وأما رابعها وهي الضاد فهي الآن شديدة عند أكثر أهل المدن وهي رخوة في الجداول كما هي الآن عند أكثر البدو ومع ذلك فليس لفظها البدوي الحاضر نفس لفظها العتيق لأن مخرج الضاد في جدول المخارج من حافة اللسان ومن القدماء من يقول من جانبه الأيسر ومنهم من يقول من الأيمن ومنهم من يقول من كليهما فيخرجها قريب من مخرج اللام الذي هو أيضاً من حافة اللسان وذلك يدل على أن الضاد كانت تشبه اللام من بعض الوجوه والفرق بينهما هو أن الضاد من الحروف المطبقة كالضاد وأنها من ذوات الدوى واللام غير مطبقة صوتية محضة فالضاد العتيقة حرف غريب جداً غير موجود حسب ما أعرف في لغة من اللغات إلا العربية ولذلك كانوا يكتنون عن العرب بالمناطقين بالضاد ويغاب على ظني أن النطق العتيق للضاد لا يوجد الآن عند أحد من العرب غير أن للضاد نطقاً قريباً منه جداً عند أهل حضر موت وهو كاللام المطبقة . ويظهر أن الأندلسيين كانوا يتلفون الضاد مثل ذلك ولذلك استبدلوا الألسبان بالـ **ld** في الكلمات العربية المستعمارة في لغتهم مثال ذلك أن كلمة القاضي صارت في الأسبانية **alcalde** . وبما يدل أيضاً

على أن الضاد كانت في نطقها قريبة من اللام أن لم يخشى ذكر في كتاب المنفصل أن بعض العرب كانت تقول الطجع بدل اضطجع . ونشأ نطق الضاد عند لبس من نطقها العتيق بتغيير مخرجها من حافة اللسان إلى طرفه ونطقها عند أهل المدن تشام من هذا النطق البدوي بأعتماد طرف اللسان على الفك الأعلى بدل تقريبه منه فقط فصار الحرف بذلك في نطقه شديدا بعد أن كان رخوا والآن تكلم عن آخر الحروف الخمسة التي يختلف نطقها قديما عنه الآن وهو الظاء وهي الآن عند كثير من أهل المدن أحد حروف الصفير وعند سائر العرب مثل ذال مطبقة وهذا هو نفس نطقها العتيق . فنرى من ذلك أن نطق الظاء كان قريبا من نطق الضاد وكثيرا ما تطابقتا وتبادلتا في تاريخ اللغة العربية وأقدم مثل لذلك مأخوذ من القرآن الكريم وهو الضنين في سورة التكاوير فقد قرأها كثيرون الغنن بالظاء مكان الضاد التي رسمت بها في كل المصاحف وعن قرأها بالظاء ابن كثير وأبو عمرو والحكساني وكذلك النبي (صلم) كما قال يحيى في كتاب الكشف

والآن لكي نفيد خلاصة بحثنا كتابة نحتاج إلى واسطة ووسيلة غير الخط العربي وذلك لأن الخط العربي لا يبين تماما الاختلافات الجزئية للنطق التي تكلمنا عنها وكذلك الأبجدية اللاتينية فهي لا تنفي بالفرض أيضا . ولهذا السبب اخترع الآسنيون أبجديات خاصة صوتية عددها كثير لا يحول ذلك كرها هنا إذ يكفي لغرضنا الأبجدية اللاتينية بزيادة بعض إشارات متممة زادها فيها المستشرقون لتأدية الحروف السامية خاصة فتشير إلى الحروف المطبقة بزيادة نقطة أسفل الحرف اللاتيني نحو **z** أي الصاد وهذه النقطة تستعملها أيضا لتأدية الحاء فتكتبها **h** ومنهم من يستعملها لتأدية القاف فيكتبها **k** ونحن نكتبها **q** والحروف الرخوة تشير إليها بزيادة خطاط تحت الحرف نحو **d** ، **t** فالأول معناه حرف مخرجه مخرج الدال لكنه ليس بشديد كالدال بل رخو أي الدال . والثاني معناه الراء والحروف المشابهة للشين من حرف الصفير تشير إليها بزيادة زاوية صغيرة فوق الحرف نحو **s** أي الشين و **g** أي الجيم المعطشة . والتشجير تشير إليه بزيادة خط

صغير مثل accent aigu نحو 'g وهو نطق الجيم العتيق .. فبقى الغين والحاء والعين والهمز أما الغين فعلاهما 'g والحاء علامتها 'h والهمز علامته 'aa (أي أن والعين علامتهما 'aa أي عن فتقدر الآن أن ترتب جدولا للحروف العربية حسب مناطق العتيق عند قدماء النحويين والمقرئين وسنرتبه على الترتيب المعتاد عند مستشرقى الغرب

والحروف الصامتة صنفان

(١) الصنف الاول الحروف ذوات الدوى وهى قسمان

أ - القسم الاول الحروف الحلقية وهى ' () ، ع (') ، هـ (h) ، ح (h) .

ب - القسم الثاني الحروف النغمية وهى نوعان

الحروف ذوات الدوى

(١) الحروف الحلقية ' h h - (٢) الحروف النغمية

الصنف هـ								آ
رذو				شديد				
مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	
غير مطبق	غير مطبق	غير مطبق	غير مطبق	غير مطبق	غير مطبق	غير مطبق	غير مطبق	
	f	d	d		t	d	b	من شفة أو شفتين من الثنايا واللسنة من الحنك الأدنى من الحنك الأعلى
	t	d	d		k		g	
	h		g				q	
s	s		t					ب حروف الصغير
	v							المشابهة للسين
	s							المشابهة للشين

(٢) القسم الثاني الحروف الصوتية المحضة

(٢) الحروف الفمية ٢، ١

(ب) الحروف الفمية الأتقية

المخرج الفنى } من الثايات n
 } من الشفتين m

و **d** في هذا الجدول علامة خاصة اخترناها للتأدية ذلك النطق الصادر العتيق للضاد ومعناها حرف دخو مجهول مطابق مخرجه قريب من مخرج الدال وهو يشبه اللام

وبمكننا الآن أيضا أن نقيّد تغيرات نطق الحروف التي ذكرناها فـ **q > g** في هذه الإشارة تفيد أن الحرف أو الكلمة قد تغير نطقه إلى نطق آخر وضدها علامة < ومعناها أن الحرف أو الكلمة صدر من حرف آخر

أو كلمة أخرى عند المصريين **g' > g** ج =
عند سائر أهل المدن **d' > g** ج =
d > t ط =
d' > d ض =
عند كثير من أهل المدن **t > d** ظ =

فهذه هي خلاصة بحثنا المتقدم والآن نوجه نظرنا إلى مسألة أخرى وهي العلاقة بين نطق الحروف العربي القديم ونطق الحروف في اللغة السامية الأم أي الأكدية التي نفرض أن كل اللغات السامية نشأ منها . هل كانت الحروف تنطق في اللغة العربية في عهد الحليل بن أحمد وسيبويه كما كانت تنطق في عهد اللغة السامية الأصلية أم هل تغير نطقها ؟ والفرق بين العهدين كبير جدا يمكننا إدراكه إذا ما علمنا أن اللغة الأكدية أي اللغة السامية التي كانت سائدة في العراق ونواحيه في زمان البابليين والآشوريين ترجع مستنداتها إلى الألف الرابع قبل المسيح ولا ريب أنها أحدث من اللغة السامية الأصلية بأجيال لا نعرف عددها . والإجابة على هذا السؤال يجب علينا مقابلة حروف اللغات السامية كلها وهذا عمل لا يمكننا

تفصيله الآن ونكتني بأراء نتائجها وهي أن اللغة العربية رغم طول الزمان الماضي عليها قبل بروزها في ميدان التاريخ قد حفظت الحروف الأصلية حفظاً آمناً من سائر اللغات السامية الأخرى ما عدا لغة الكتابات النبطية العتيقة أي لغة معين وسبأ إلى آخره . فستتني من ذلك الأطلاق عدة عوارض وهي الفاء والسين والشين والحروف المطبقة . أما الفاء فكان أصلها الياء مثل ما نجدتها في كل اللغات السامية غير العربية والحبشية مثلاً الفم هو في لغة الحبشية العتيقة $a\bar{p}$ لكنه في الأكديّة $p\bar{u}$ وفي العبريّة pe وفي الآرامية pum . والخط الصغير فوق الحرف الصائت يفيد أنه ممدود . وأما السين والشين فكانتا في الأصل ثلاثة أحرف سيناً وشيناً وثالثاً لا نعرف نطقه الأصلي تماماً وربما كان سيناً جنبية مخرجها من حافة اللسان أو شجرية . أما الجنبية فتوجد في بعض اللهجات اليمنية الدارجة كالمهريّة أما الشجرية فتشبه حرف ich في اللغة الألمانية فالنسبة بين هذه الأحرف الثلاثة والأصلية وبين الحرفين المذكورين العربيين غريبة جداً فإنا نجد السين بقي نطقها على ما كان عليه مثاله كلمة أسر التي هي $es\bar{er}$ في الأكديّة و $esar$ في الآرامية والشين الأصلية صارت سيناً عربية مثاله كلمة سمع التي هي Sem في الأكديّة و $Sama$ في العبريّة و Sma في الآرامية .

وأما الحرف الثالث وهو السين الجنبية والشجرية وعلامتها s فصارت سيناً مثاله كلمة عشر التي هي $eser$ في العبريّة و $eser$ في المهرية وأما في الأكديّة فصار هذا الحرف شيناً مثل ما صار في العربية فعشر فيها $esru$ وفي الآرامية صار أخيراً سيناً بعد ما كان في أول الأمر كالخرف العبري نطقاً فعشر فيها $šir$ ثم صار st فالسين العربية نشأت من حرفين السين السامية الأصلية في بعض الكلمات والشين في بعضها . والشين العربية نشأت من السين الجنبية أو الشجرية



ل	ص	س	سامي أصلي
س	س	س	عربي وحبشي
ص	س	س	عبري
س	س	س	اكدي
س	س	س	آرامي

ونود الآن أن نعلم متى حصل الانقلاب المذكور الذي تبادل به بعض حروف
الصفير في اللغة العربية . وليس لنا من سبيل لتعيين ذلك الوقت تاريخيا بطابقا
أى تعيين فى أى سنة كان أوفى أى جيل ولكن يمكننا أن تؤرخه تاريخيا
نسبيا أى بالنسبة إلى حوادث معروفة حصل قبلها أو بعدها وهذا هو الطريق
المؤدى إلى ذلك

إننا نرى بعض الكلمات الآرامية العربية اشتركت فى هذا التبادل فصارت
الشين الآرامية فيها سينا عربية والسين الجنبية أو الشجرية الآرامية شينا عربية .
مثال ذلك السارية أى العمود والخشبة الكبيرة ، مربة من *sarita* والسياع أى
الكس الذى يبيض به الجدار عرب من *sia a* (إعلامة الباء) وبالعكس أسم
دمشق مأخوذ من *dammeseq* والشیطان مغرب من *satānā* فن الحال
أن تكون العرب بدلت الشين بالسين والسين الجنبية أو الشجرية بالشين عند
استعارتها لهذه الكلمات بل كانت عربت مثلا *sarita* بالشارية ثم صارت بعد ذلك
سارية وقت ما صارت الشين سينا فى كل الكلمات العربية والكلمات المعربة معها ومع
ذلك فأنا نرى بعض الكلمات الآرامية المعربة لم يحسبها تبادل حروف الصفير نحو
كلمة الشرقى وهو اسم طائر مغرب من *šraqraqā* والسكين المعربة من *šakina*
والسبب فى عدم تغيرها وبقاء حروفها على ما كانت عليه فى الآرامية هو أنها عربت
بعد زمان تغير حروف الصفير فإنه لو كانت عربت قبله فى وقت تعريب السباع
وما من نوعه لكان الشرقى صار شرقا كما صار الشباع سينطا : فالحاصل أن
تبادل بعض حروف الصفير فى اللغة العربية وقع فى طور تعريب الكلمات الآرامية .

الموجودة في اللغة العربية منذ أقدم زمان وأما نفس هذا التعريب فهو أيضا لا يمكن أن يؤرخ إلا تاريخا نسبيا وذلك أنا نعلم أن العرب جاورت الآراميين وخالطتهم منذ حوالي القرن الخامس قبل الميلاد. فهذا وقت ابتداء لاستعارة الكلمات الآرامية أي وقت لا يمكن أن تكون استعيرت إلا بعده وإما وقت انتهاء لها أي وقت لم تستمر إلا قبله فيستنتج من أن كلمة السكين تقع في القرآن الكريم فترى أن السين السامية صارت سينا في العربية والدين الجينية أو النجيرية صارت سينا في مدة الألف سنة بين القرن الخامس قبل الميلاد والهجرة

وبلغنا الآن أن نعود إلى مسألة الأطلاق التي صكنا أهلناها عند الكلام عن مخينات الحروف... فالأطلاق في اللغة العربية نوع من الاستعلاء الذي هو رفع أقصى اللسان نحو ما يليه من الحنك ويراد على ذلك تقاص ما في الحلق وأقصى الفم وهذا التعريب من النطق بالحروف المعطية سائد في كل اللهجات العربية والآرامية المستعملة اليوم لكن اللهجات الحبشية يوجد فيها نطق يخالفه تماما وخاصة زيادة صوت كالهمز إلى الحروف المعطية يعني أنه قبل إخراج الحرف من مخرجه يتغلق فم النجيرة تماما ثم ينطق الحرف ثم يفتح فم النجيرة فيصدر من ذلك الصوت الزائد المذكور الشبيه بالهمز نحو ^h s^h ويحتمل أن يكون هذا النطق الحبشي للحروف المعطية هو الأصل أو القريب من الأصل وأن النطق العربي لها مشتق منه وما عدا ذلك فيظهر أن الغاء والغاء ومعها القافت كانت مهدوسة في الأصل وصارت بجمهورية في اللغة العربية عند انقلاب طريقة الأطلاق

بوهذه التغيرات كلها مما سماه قداماء العرب أصولا مطردة ونحن نسمية قوانين صوتية ومعنى ذلك أن كل ياء مثلا في أي كلمة وجدت من اللغة السامية الأم (الاصلية) صارت ياء في اللغة العربية بغير استثناء. وإن وجد استثناءات قليلة فلها سبب خاص يلزمنا استخراجه

سواء المطرود هو الاتفاق ونسمى تغيرات الحروف اتفافية إذا حصلت ليس في كل كلمة وقع فيها هذا الحرف بل في بعضها فقط فلا قانون لخصوها بياهي في الظاهر حصلت اتفاقا وفي الباطن ينبغي أن يكون لخصوها وعدم حصولها

الاصطلاح

سبب لا نعرفه نحن والتغيرات المطردة منها مطلقة ومنها مقيدة بالشروط أما المتعلقة
فكأن بدل الياء فاء فأنا لا نجد لهذا الانقلاب شرطا صوتيا يقيد به وأما المقيدة
فشألهما أن الميم الأصلية في أواخر الكلمات صارت نونا عربية وذلك أن قاب الميم
أوتنا مطرد من جهة أنه حصل في كثير من الكلمات لكنه مقيد من جهة أنه اقتصر
على أواخر تلك الكلمات فقط ولم يتعداها إلى أوائلها ولا أواسطها مثاله التنوين
فإن أصله ميم كما كان في الأكديّة والسبئية مثل بيت baitun ، بيت baitin ، بيتا
baitan أصلها بيتيم bitum ، وبيتيم bitim وبيتيم bitam وكذا إن in فأنها في العبرية
وقليل من الكلمات لم يطرأ على أواخرها هذا التغيير لسبب خاص مثلهما
الضمائر نحو أنتم وهم والسبب في بقاء الميم فيها على حالها هو أن الميم لم تكن في
الأصل انتهائية في هذه الضمائر فأصلها اتتموا وهو بالواو وكثيرا ما توجد على
هذه الصورة في قرآت القرآن الكريم وفي الشعر

فإن تساءلنا أية علة أوجبت هذه الانقلابات الصوتية القانونية أي المطردة
لم يمكننا أن نرد جوابا شافيا فأنا لا نعلم علل تغيرات النطق علما ينأ يقيناً إلا
في قليل من الحالات منها أن الأكديّة فقدت كل الحروف الحلقية الخنجرية كالعين
والحاء . وسبب ذلك أن العراق كان يسكنه في أول الوقت الشوميريون ثم دخله
قوم من الساميين وامتزجوا بأهله فاتخذ الشوميريون لغة الساميين لغة لهم ولما كانت
الحروف الحلقية غير معروفة لم ينطقوا بها في اللغة السامية أيضا بل أهملوها
فتلاشت ولا توجد في اللغة الأكديّة التي نشأت هكذا . فاعلة التي أوجبت
انقلاب الحروف في هذه الحال هي امتزاج اللتين وهي من أهم علل تغير
اللغات عامة — وعلة أخرى — هي ذوق العصر . مثال ذلك في اللغة العربية
أن بعض أهل القاهرة كان استخشن نطق القاف واستغاضه فأبدله بالهمز وهذه
العادة سادت بين أهل القاهرة الخاصة ثم العامة ثم سرت منها إلى بعض المدن
الكبيرة كدمشق ثم إلى أصغر منها كالقدس الشريف . فهذه أيضا علة مهمة لتغير
اللغات يمكننا كثيرا مالا يمكننا إثباتها وخاصة في الأزمان السالفة التي لا نعرف
كيف كان ذوق أهلها

وإتنا إن لم نعرف الالة الأولى لتغيرات الحروف في أكثر الحالات فقد عرفنا أحيانا الالة الثانية الصوتية وخاصة في التغيرات الاتفاقية وبعض المعارضة المقيدة بالشروط وأهم مثال لذلك التشابه والمماثل Assimilation أى أن حروف الكلمة مع توالى الأزمان كثيراً ما تتقارب بعضها من بعض في النطق وتشابه: وهذا التشابه نطير لما سماء قدماء العرب إدغاما غير أن التشابه والأدغام وإن اشتركا في بعض المعاني اختلفا في بعضها : وذلك أن معنى الأدغام اتحاد الحرفين إلى حرف واحد مشدد تماثلا أو اختلافا نحو آمنا وادعى . أما آمنة فالثوب المشددة نشأت عن نونين أولاهما لام الفعل والثانية الضمير فاتحادهما إدغام وليس بتشابه وأما ادعى فأصل الدال المشددة دال وتاء : الدال فاء الفعل والتاء تاء الافتعال قلبت دالا فهذا إدغام وهو تشابه أيضا

إدغام	تشابه
آمنة (n + n)	ادعى (dā > dā)
اضطجع (dā > dā)	

والتشابه في هذا المثال كلي إذ تطابق الحرفان تماما وأما إذا تشابه الحرفان ولم يتطابقا كان التشابه جزئيا نحو اضطجع وازدجر العطاء والدال أصابها تاء وقامت طاء التشابه العناد ودالا لتشابه الزاى . فهذا تشابه وليس بأدغام إذ الحرفان لم يتحددا إلى حرف واحد مشدد

فينقسم التشابه إلى كلي وجزئى . وينقسم من جهة أخرى إلى مقبول ومدبر ومتبادل والأمثلة المذكورة هى من التشابه المقبل فادعى من التشابه المقبل السكلى واضطجع وازدجر من التشابه المقبل الجزئى . ومقبل معناه أن اتجاه التفسير من الحرف السابق وهو فاء الفعل إلى الحرف التالى وهو تاء الافتعال فأثر الحرف السابق فى التالى وغيره. ومثال التشابه المدبر كلمة عبت وربعت بألفاظ الدال والعطاء وبتشديد التاء فى النطق فاتجاه التغير هنا من الحرف التالى إلى السابق وأثر التالى أى تاء الضمير فى السابق أى لام الفعل وقلبه الى ما يشابهه فى النطق وإن لم يعتبر التغير فى الأملاء بخلاف المثالين السابقين أى ادعى واضطجع اللذان يكتبان مثل ما ينطقان وعبت وربعت لا يكتبان مثل ما تنطقان بل أملاء حسب

تابع لأصل حروفهما . ومثال التشابه المتبادل كلمة اذكر فإن فاء الفعل أى الذال
وتاء الافتعال تشابهتا واستبدلتا بحرف ثالث مخالف لهما جميعا هو الدال

متبادل	مدبر	مقبل	
ادخكر	عبدت وربطت اخذتم جنب (أى جيب)	ادعى اطراد اذكر اضطجع وازدجر	كلى جزئى

وإذا نظرنا الى أنواع التشابه من وجهة علم الأصوات وجدنا أنها تتفاوت تبع
مقدار تغير الحروف فقد تتغير فى الحرف صفة واحدة فقط وأمثلة ذلك عديدة
منها ما هو تشابه كلى مقبل نحو كلمة ادعى فإنه تغيرت صفة واحدة لتاء فقط
فصارت مجهورة بعد أن كانت مهموسة ونحو كلمة اطراد التى أصبحت تاء الافتعال
فيها مطبقة وقد كانت غير مطبقة . ومنها ما هو تشابه جزئى مقبل مثل اضطجع
وازدجر ومنها ما هو تشابه مدبر مثل عبدت وربطت . ثم منها تشابه متبادل مثل
ادكر فإن الذال الرخوة صارت شديدة أى دالا والتاء المهموسة أصبحت مجهورة
أى دالا أيضا . وإذا قلنا اذكر بدل ادكر أو اخذتم (أختم) بتشديد التاء
بدل اخذتم تغير أشد من السابق ذكره فإن أصل الحرف المتغير فى الأولى تاء
مهموسة شديدة أصبحت ذالا بمجهورة رخوة وفى الثانية على العكس وأمثلة ذلك
نادرة وقد لا يقتصر التغير فى الحرف على صفة أو صفتين بل يتعدى ذلك الى
الخروج مثاله كلمة جنب فإن نونها تطلق ميمًا فصار مخرجها من الشفتين بعد أن
كان من طرف اللسان والثنايا العليا وهذا تشابه جزئى مدبر . وقد يعيب التغير
الخروج والصفات معا فيتجرد الحرف عن طبيعته تماما ولا يبقى منه أثر الا المدة
من الزمان التى كان يحتاج اليها لنطقه فأنها تضاف الى مدة نطق الحرف الآخر
فتضاعف ويحدد ذلك الحرف مثال ذلك اتصل وانسر فإن أصل التاء المشددة
فيهما تاء الافتعال وفاء الفعل التى هى فى الأصل واو أو ياء مختلفة عن التاء التى
قبلت اليها اختلافا تاما

وكل التشابهات المذكورة يتلاحق فيها الحرفان المتشابهان فى كلمة واحدة
ويوجد سواها تشابه بين الكلمتين يشابه فيه آخر حرف من الكلمة الأولى

الى أول حرف من الكلمة الثانية أشهره إدغام الذون الجزئية في آخر الكلمة
تدريجا كانت أو غير تدوين الى ر ، ل ، و ، ي ، م فأمثلة التشابه بين الكلمتين
غير هذه كثيرة في قراءات القرآن الكريم

وأنواع التشابه المذكورة كلها مطردة أى يحصل التشابه فيها في كل الكلمات
المماثل بناؤها الأمثال التي أوردناها ، ومنها اتفاقية لا تحصل إلا في بعض
الكلمات وعددها كثير جدا نكتفي بذكر القليل منها مثال ذلك تما قلب فيه
صفة واحدة كلمة المطقة أى الحلاوة أصلها المتقة بالياء فأما مطابقة هـ في العبرية
isoleq بالياء المستبدلة من التاء حسب القوانين الصوتية للغة العبرية فتشبهت التاء
الغير المطبقة بالالف القريبة من الحروف المطبقة فصارت طاء مطبقة . وتما قاب
فيه التخرج كلمة عند أصلها عمد كما هي في العبرية imadi ومعناها معى بالميم فصارت
الميم الشفهية توناسنية لسبب جوار الدال السنية . وتما تلاشى فيه الحرف
الأصلي تماما كلمة اتخذ فأصل التاء المشددة فيها تاء الافتعال والهمزة التي هي
فاء الفعل والفرق بين اتعد واتخذ أن التشابه في الأولى مطرد يشترك فيه كل
الأفعال التي فاءها واوا وفي الثانية اتفاق لأن كثيرا من الأفعال التي فاءها
همز لا يشترك فيه بل يخفف الهمز فيها نحو ايتسر . وهذه الأمثال من التشابه
المدير . أما المبادق فمثاله كلمة ست أصلها سدت كما هي في الكتابات اليمنية العتيقة
فتشبهت الدال بالياء بالتأنيب الى الهمس بدل الجهر وتشبهت التاء بالدال بالانقلاب
الى الددة بدل الزخرفة فصار الحرفان تاء مشددة . وإذا كان أصل الست سدا
كان الأولي أن يكون الداس سادنا بالياء غير أن النقف قامت سدا مشابة
للسين الابتدائية وهذا التشابه يخاف التشابهات المذكورة كلها في أن الحرفين
المتشابهين لا يتصل أحدهما الآخر فهو تشابه منفصل بخلاف المتصل وأمثلة
التشابه المنفصل أقل بكثير من أمثلة المتصل منها ما ذكره نحو ربو العرب من أن
السين إذا وقعت قبل غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز لإبدالها حادا كقوالك
صلخ بدك صلخ وصرط بدل صراط

فخلاصة القول إنه كثيرا ما تشابهت حروف الكتابة ببعضها بعض وأن هذا

التشابه من أهم العوامل التي سببت إبدال الحروف ، ومن الغريب وجود هذا الضرب من إبدال الحروف أيضا وهو التخالف *disimilation* فإن قال قائل ما بال اللغة تشابه فيها الحروف المختلفة في بعض الأوقات وتختلف الحروف المتشابهة في بعضها قلنا أما التشابه فقد رأيناه يحصل في أكثر الحالات بين الحروف المتصلة ونادرا بين الحروف المنفصلة والأمر في التخالف على عكس ذلك . ولهذا قرئ في العلة أيضا . أما التشابه فانه وإن أثرت فيه النفس نوعا فيرجع أكثر التأثير إلى الأعصاب والمضلات وكيفية حركتها وذلك أن نتيجة التشابه إبدال تسهيل واختصار للنطق مثال ذلك أنا إذا نطقنا كلمة حبيب بالثون لئلا يمد اللسان نحو الناي العلى وإعماده على أصولها ثم يجذبه الخ وراء ونطبق الشفتين وإذا نطقنا بها بالميم أى (جيب) استغنيا عن حركة اللسان بتقديم إطباق الشفتين لحظة وكل التشابهات أو أكثرها على هذا المثال . . وأما التخالف فالعلة نفسية بحسب نظرية الخطأ في النطق فأما نرى الناس كثيرا ما يخطئون في النطق ويألفون شيئا غير الذى أرادوه وأكثر ما يكون هذا إذا تتابعت حروف شبيهة بعضها ببعض لأن النفس يوجد فيها قبل النطق بكلمة تصورات الحركات اللازمة على ترتيبها ويصعب عليها إعادة تصور بعينه بعد حصوله بمدة قصيرة ومن هنا ينشأ الخطأ إذا أسرع الإنسان في نطق جملة محتوية على كلمات تتكرر وتتابع فيها حروف متشابهة وكثيرا ما يتسارع الصبيان بالتسابق إلى نطق أمثال هذه الجملة بسرعة وبدون خطأ وللتخالف نوعان : متصل ومتصل . فالمتصل ما كان بين حرفيه فارق نحو كلمة اخضوضر أصلا اخضر ضر من اخضر فأبدلت الراء الأولى واوا لجوار . مثام وهذا النوع هو الغالب . والمتصل ما تجاور فيه الحرفان وهو على الأخص في الحروف المشددة . والحرف المشدد هو حرفان مثالان متايلان مدغمان إلى حرف واحد . وقد يفك الادغام ويصير الحرف المشدد حرفين مختلفين بقاب أول نصفه إلى حرف آخر مثال ذلك أن السنبلة في العبرية *sibbole* وفي الآرامية *sebbelta* بالباء المشددة أى الباءين وصارت أولاهما في العربية نونا والقنفذ في الآرامية *quppeta* بالباء المشددة أى الباءين وصارت أولاهما في العربية نونا أيضا . وهذا النوع من

تختلف الحروف المشددة بقلب أول حرف منها إلى التون هو الأصل ~~مكرر~~ وقوعا وقد يصير النصف الأول من الحرف المشدد راوا أو لاما نحو كلمة فرقع أصلها فقع بتشديد الفاء وكلمة باطح أى ضرب بنفسه الأرض أصلها بطح بتشديد الباء وتختلف الحروف المشددة له علة تقسية أيضا مختلفة قبلا عن علة التخاليف المتعدي وهي أن المتكلم يرجو أن يؤثر في نفس السامع تأثير زائدا فلا يكتفى بالضغط على الحرف وتشديده بل يضيف إليه حرفا آخر لزيادة ذلك التأثير والتخالف نادر بالنسبة إلى التشابه وهو نادر في اللغة العربية بالنسبة إلى بعض اللغات السامية الباقية خصوصا الأكديّة والآرامية

ونتيجة تغير آخر أصله قريب من أصل التخاليف وهو التقديم والتأخير أي أن حرف من حروف الكلمة يقدم وآخر يؤخر مكانه . وعلمته أن ترتيب الحركات في التصورات لسهولة من تمييزها الموجب للتخالف ونحن نشاهد ذلك في الكتابة بالآلة الكتابية فانا إذا لم نتفقد كتبنا كل الحروف اللازمة اسكن على ترتيب غير ترتيبها .

واللغة العربية كثيرا ما احتفظت بالصورة الأصلية للكلمة مع الصورة الجديدة أي التي طرأ عليها التقديم والتأخير . فأحيانا يمكن معرفة أيتها هي الأصلية بالرجوع إلى اللغة العربية وحدها كما هو الحال في كلمة مزراب ومرزاب حيث أن الفعل منهما زرب لا رزب يتقرر أن الكلمة الأصلية مزراب وأن مرزاب مقلوب منها . وأحيانا نحتاج إلى استمرار الكلمات المقابلة معني في سائر اللغات السامية مثال ذلك أنا نجد في العربية شحال وشامل أي الشمال ونرى من العربية أن شحال هو الأصل وشامل مقلوب منه . وأحيانا فقدت اللغة العربية الصورة الأصلية وحافظت على الصورة الجديدة فقط ومثال ذلك كلمة مع قامها في العربية دائما على هذه الصورة إلا أنا نجدها تقابل الكلمة العبرية *mekem* (مع العربية مقلوبة من عم ومثال آخر كلمة ركة هي في الأكديّة *birke* وفي العبرية *berek* وفي الآرامية *burka* وفي الحبشية *berk* فأصلها بركة ثم قلبت إلى ركة ومثال التقديم والتأخير عديدة جدا في اللغة العربية نكتفي بذكر بعضها نحو غصروف أو غرضوف

ومبهوت أو مبهوت وصفحة أو صحيفة أو صحيفة وجدت أو جندوجيد
أو جذب

تكللنا حتى الآن عن تغيرات اتفاقية الحروف أمكننا أن نعرف عليها
الثانوية الصوتية وكثيرا مالا يمكننا ذلك فسنعدد أمثلة لها على ترتيب صوتي مع
صرف النظر عن سببها . والترتيب الصوتي هو الذي استعملناه عند التكلم عن
أنواع التشابه الصوتية . فمن التغيرات الاتفاقية للحروف ما يقلب فيه صفة
واحدة للحرف نحو كلمة نزع يقابلها في العبرية ^vnace بالسين فتوى من ذلك أن
أصل الزاي سين مهوسة ، صارت مجهورة . وكلمة سلب التي هي في العبرية ^vselep
بالفاء انما شئت عن الياء حسب قوانين الأصوات السائدة في اللغة العبرية فصارت
الياء ياء في العربية . ومثلها كلمة بذر وهي في العبرية ^vpazar وبرغوث وهو في
العبرية ^vparos أما سائر حروف هذه الكلمات فهي أيضا في العربية مخالفة
لها في العبرية غير أن الاختلاف من نوع التغير المطرد السابق ذكره آنفا . فأننا
بينما أن السين السامية صارت سینا في العربية ونزيد الآن أن القال السامية
صارت في العبرية زايا والباء سینا والخين عينا والحاء حاء . وعند الانقلاب من
الهمس الى الجهر نشاهده في كلمة جحد قائمها في العبرية ^vKilled بالكاف فصارت
الكاف المهوسة جيما مجهورة مثل المصرية ثم جيا معطشة في كل هذه الأمثلة
انقلبت في الحرف صفة واحدة فقط . ومثال ما انقلب فيه صفتان كلمة زاد أي
طام يتخذ لاسفر قائمها في العبرية ^vseid بالصاد فأصبحت الصاد المهوسة المطابقة
زايا مجهورة غير مطبقة . ومثال ما انقلب فيه الخرج كلمة لسي يطابقها في الأكديّة
^vmasu بالميم الشفهية فأصبحت نونا صنية

وقد يوجد بين تغيرات الحروف ما ظهر اتفاق وهو في الحقيقة مطرد
مثل ذلك إبدال اثناء بالفاء في بعض الكلمات نحو التوم أو الفوم وهي على
هذه الصورة في القرآن الكريم . والندام أو القدام أي المصغاة . والفرقية
والفرقية أي ثياب بيض من الكتان . والجدث أو الجدف أي القبر . والأرجح
أن الأصل فيها كلها هو اثناء والدليل على ذلك أن التوم بالعبرية ^vsum

وبالآرامية *inna* بالشين والهاء الناشئين عن الاء . وحقبة الأمر في ذلك أنه في بعض لهجات العرب كانت الاء تقطع فاء في كل الكلمات التي وقعت فيها : فأبدال الاء بالفاء في تلك اللهجة أو اللهجات مطرد غير أن سائر العرب استمار النطق بالفاء بدل الاء في قليل من الكلمات فقط فيظهر الأبدال عندهم اتفاقاً . وإبدال الفاء من الاء كثير في تاريخ اللغات نفاً في بعض لهجات اللغة الإنكليزية وخصوصاً في اللغة الروسية حتى أن الحرف اليوناني الذي يدل على الاء تحذف منه في الروسية فاء

إلى هنا تكلمنا عن إبدالات الحروف بحالة عامة والآت نريد أن نوجه نظراً بحالة خاصة إلى تغيرات بعض الحروف التي كثرت انقلاباتها في العربية وهي زمرتان . أولهما الحروف الصوتية المحضة . والثانية حروف اللين والهمز . . أما الحروف الصوتية المحضة وهي ل ، ر ، ن ، م فيتمثل بعضها بعضاً من جهة أن الغالب على نطقها كلها الصوت الناشئ عن اهتزاز الأوتار الصوتية في الحنجرة ولهذا السبب كثيراً ما يستبدل بعضها من بعض أو تقدم وتؤخر . ومثال الأبدال كلمة غامل فإنها تقارب الكلمة الأكدية *amaru* بالراء التي معناها رأى . وكلمة صم وهي في العبرية *salem* وفي الآرامية *salma* باللام . وأحياناً نجد الأبدال في داخل اللغة العربية نحو البرسام والبسام . ومثال التقديم والتأخير مضافاً إلى الأبدال كلمة خصر بتقديم الصاد إلى الوسط وهي في سائر اللغات في آخر الكلمة مع ابدال الراء من اللام أو النون في بعضها فإنها في الأكدية *hinsu* وفي العبرية *hinsan* وفي الآرامية *hansā* أو *halsā* ومثال آخر كلمة صحن وهي في أكثر اللغات السامية باللام مع تأخير الحاء المقدمة في العربية في بعضها فإنها في العبرية *sallahat* وفي الآرامية *slāhā* أو *salhā* وفي الحبشية *sahl* وأغرب الأمثلة كلمة أرملة الختوية على ثلاثة من الحروف الصوتية المحضة فإنها في الأكدية *almattu* أصلها *alimantu* وفي العبرية *almana* مثل الأكدية وفي الحبشية *maballat* فأبدال واحد من الحروف الصوتية المحضة بالياء التي ليست منها واللغة الآرامية تتفق مع العربية في هذه الكلمة فأنت فيها *armalta* كأرملة .

وأحوال الهمز متنوعة والنحويون والمقرئون وفوها حقها شرحا وتفصيلا ونحن
 تقتصر هنا على ما يهمنا منها من وجهة تاريخ اللغة العربية : كثيرا ما يحذف الهمز
 بالأبدال واوا أو ياء أو غير عوض وأقدم ما حدث ذلك في اللغة السامية الأقدم قبل
 أن تفترق الأقوام الناطقون بها . . والقانون الصوتي لهذا الحذف الأقدم هو أنه
 إذا توالي هزتان أولاها في أول مقطع والثانية في آخره حذفت الثانية وتمدت
 الحركة قبلها . مثال ذلك كلمة آو أصلها آو ، أ المقطع أوله همزة وآخره هـ زة
 أيضا فحذفت الهمزة الثانية وتمدت الفتحة قبلها . والدليل على أن هذا الحذف
 سامي الأصل وجوده في العبرية والآرامية أيضا فأن كلمة آمر يطابقها في العبرية
 amir وحركة هـ نشأت عن الفتحة الممدودة حسب القوانين الصوتية الخاصة
 باللغة العبرية وفي الآرامية يطابقها amar وحركة هـ تقابل حركة هـ العبرية في
 هذه الحالات . ومثال آخر لهذا النوع من حذف الهمز كلمة إيروما يوازن بناءها
 من أبنية الأمر أصلها i>ir وما يدلنا على أن سبب حذف الهمزة الثانية التي
 هي فاء الفعل هو وقوع همزة قبلها هو أنه إذا وحلتا هذا الأمر بالغاء أو الواو
 بقيت الهمزة الثانية على حالها لزوال همزة الوصل قبلها فكان فائر وأثر . ومثال
 شاذ من هذا النوع كلمة أول فاتها كان يلزم أن تكون أول على وزن أفعل كما
 أن المؤنث أولى على وزن فعلى ، وأول لم تحصر أول كما أن أول صارت أو باء
 عوض عن مد الحركة بتشديد الحرف بعدها فصارت الكلمة أول

هذا هو أقدم أنواع الحذف ويعد إلى النوع الثاني وهو أنه إذا وقع هزتان
 في أول مقطعين متتالين خففت الثانية وهذا النوع قسمان . منه ما يكون مقطعه
 الأول من الهمزة المتحركة فقط . ومنه ما تركب مقطعه الأول من الهمزة المتحركة
 وحرف ساكن . مثال الأول كلمة أئمة أصلها أئمة ومقطعها الأول هو الهمزة
 المتحركة أ فخففت الهمزة الثانية وأبدلت ياء . ومنهم من يقول أئمة بتحقيق
 الهمزة والنحويون يستسكرون ذلك . ومنه كلمة رياء أصلها رثاء أي المراءاة .
 وآيب أصلها آئب وجاء أصلها جائى . ومنه أيضا براء جمع بريء وكان الأولى
 أن تكون برأؤ على قياس ظرفاء جمع ظريف فحذفت الهمزة وامتد المقطعان

وعوض عن المقطع الناقص بالتأوين فصارت السكامة منصرفة بعد أن كانت غير منصرفة كما أنه عوض بالتأوين عن مقطع محذوف في مثل جوار جمع جارية فإنه على القياس جوارى كفواعل غير منصرف . وربما كان من هذا القسم صيغة المتكلم من مضارع الأفعال الرباعية فأثما أفعل وأصلها أفعل نحو ^vissaksid^v في الأكديّة والشين الأكديّة تقابل هنا الهززة العربية فحذفت الهززة الثانية مع حرّكتها ونلى قياس هذه الصيغة حذف الهمز في سائر الصيغ أيضا فقالوا يفعل بدل يؤفعل الخ .

ومن القسم الثاني الذي فيه المقطع الأول مركب من همزة متحركة وحرف ساكن كلمة أريت أصلها أريت فحذفت الهززة الثانية وأرى بدل أراى ومن أرى سرى الحذف إلى يرى وإلى يرى الخ . ومنذ كلمة أسل بدل أسأل ومنها سرى حذف الهمز إلى تسل وغيرها وبالعكس فإن تحقيق الهززة أى عدم تخفيفها وحذفها الذي هو صحيح لا مانع له في تسأل نقل إلى المتكلم فقالوا أسأل بدل أسل فكان الأصل هو الحذف في المتكلم الواحد والتحقيق في الباقي نحو يسأل تسأل أسل . ومن المرجح أن تكون كلمة أنا من هذا القسم أيضا فالظاهر أنها مركبة من أن الموجودة في أنت وأنهم ومن أ الموجودة في صيغة المتكلم من مضارع الفعل نحو أفعل كما أن أنت مركبة من أن بينهما ومن ta الموجودة في صيغة المخاطب من مضارع الفعل . ومن ذلك القسم جمع التكسير على صيغة أفعل وأفعال للكلمات التي عينها همز نحو آرس جمع رأس وآبار جمع بئر . والفرق بين هذه الأمثلة والمذكورة قبلها من هذا القسم هو أن حركة المقطع السابق تمد في هذه ولا تمد في تلك فأنا نجد أرى وأسل وأمناها بالفتحة المقصورة وآرس وآبار وأمناهما بالفتحة المدودة والعلة في هذا الفرق أنه في النوع الأول الذي لا مد فيه حذفت الهززة في وقت أقدم بكثير من وقت حذف الهززة في النوع الثاني فأنا نرى كلمة أنا يقابلها في الآرامية ^{una} التي حذفت فيها الهززة أيضا بخير بد للحركة قبلها . وحذف الهززة في مثل آرس وآبار مع مد الحركة قبلها خاص باللغة العربية لمررتقى إلى زمان أقدم من زمان افتراق العرب عن الأقوام

السامية الشمالية

وهذا الباب من تخفيف الهمز كله باب من أبواب التخالف المذكور آنفاً ضد التشابه وذلك أن سبب الحذف والأبدال فيه توالي حرفين متماثلين لكن يختلف هذا التخالف عن الأنواع الأخرى بأن نتيجه تسهيل النطق أكثر مما لو حذف أو أبدل أي حرف آخر إذ أن الهمزة أصعب إخراجاً من غيرها من الحروف فينبغي لأخراجها تعاقب فم الحنجرة وهو مفتوح في غيرها فينقطع الزفير المتواصل الخروج أثناء الكلام . والنوعان المذكوران من تخفيف الهمز شائعان في اللغة العربية قديماً وحديثاً وعامياً ونظيرهما فقط .

تقتصر اللغة العربية الفصحى السائدة اليوم وقراءة القرآن السائدة في الشرق وهي قراءة حفص عن عاصم . وأما سائر قراءات القرآن الكريم فمنها ما يخفف فيه الهمز تخفيفاً أكثر من ذلك بكثير والنحويون أيضاً يذكرون أن الهمزة كانت تخفف تخفيفاً زائداً في بعض لهجات العرب القديمة المختلفة فكان تدرج تخفيف الهمز من أهم علاماتها وكانت لهجة الحجاز تخفف الهمز أكثر من اللهجات الأخرى ويؤيد قول النحويين رسم القرآن الكريم التابع لهجة الحجاز فكثيراً ما يبدل فيه الهمز بالواو والياء أو يحدف . وإذا أردنا أن نفهم ما يبدل عليه رسم القرآن في حالة تخفيف الهمز ينبغي أن نترك كل الحركات والأشكال المضافة للحروف الهجائية مكتفين بالحروف نفسها فنشرحها على الطريقة التي نشرح عليها المسندات الآرامية فإن الخط العربي مشتق من الآرامية والأملاء العربي المتبقي قريب من الأملاء الآرامية فإذا اطلعنا على الأملاء الآرامية رأينا الهمزة وسومة بالألف دائماً وبالعكس كل ألف تشير إلى همزة إلا في أواخر الكلمات فإن الألف فيها حرف مد يشير إلى الفتحة الممدودة وإلى غيرها من الحركات الممدودة في بعض الأوقات مثال ذلك أن *ملا* بالسريانية المقابلة لمات حرفاً بحرف لا تشير إلى *ma* أبداً بل معناها *ma) et* والمقابل للمات هي بالعكس *ma) et* وتصل تحتل أن قرأ *ma) et* . فأفهم فرق بين الأملاء الآرامية والعربية أن استخدام الألف كحرف مد في الأملاء العربية لا يقتصر على أواخر الكلمات فقط بل

يكون في أواسطها أيضا وهذا نشأه في رسم القرآن الكريم في حال الأتشاف
 لافي حال الكمال فكثير من الألفات المستعملة في الأملاء العربي العادية لتأدية
 الفتحة المندودة ساقط في القرآن الكريم نحو فعائه أي فعلاءه وفعات أي فاعات
 وكتب أي كتاب ويقوم أي يقوم وأمال ذلك كثيرة . . فالخلاصة أن الألف
 في رسم القرآن تدل على الهمز في بعض الحالات وعلى المد في بعضها وأنه لا همزة
 بغير ألف دالة عليها . فإذا وجدنا أن كثيرا من الهمزات لا توضع بألف عزونا
 ذلك إلى أن الهمزة كانت تحذف في لهجة الحجاز فكانت إذا الهمزة تحذف بعد
 كل حرف ساكن نحو مل *milun* بدل *milzun* وشطه أي *salahu* بدل *salahu*
 وقرنا أي *quranan* بدل *qurānan* ومثله المودة أي *al-mawā'idatu* بدل
al-mawā'idatu إلا بعد لام التعريف فكانت الهمزة تكتب بالألف نحو الابل طبقا
 لرسم الكلمة بغير الألف واللام أي ابل غير أن كلمة أصحاب الأيكة ترسم
 بالألف في بعض المواضع وبغيرها أي أصحاب ليكة في بعضها ولا ريب أن سبب
 ذلك هو أن بعض كتاب القرآن الكريم لم يكن يعرف كلمة ايكة بغير الألف
 واللام فحذف همزة الأيكة قياسا على حذف سائر الهمزات الواقعة قبلها حرف ساكن
 وكانت الهمزة تحذف إذا وقعت هي ساكنة بعد حركة مع مد هذه الحركة
 وذلك واضح في الكسر والضم نحو ير ويؤخذ وأما في الفتح فتجد في الرسم أنها
 في أكثر الحالات نحو تاويل وأخطانا لا تعرف أي علامة الهمز أم علامة المد
 غير أن المقرئين يذكرون أن كلمة إدارتهم في سورة ق ترسم بغير ألف بدل
 إدارتهم وتقرأ على أمثلة لذلك غير المذكورة في كثير من المصاحف الكوفية
 نحو أخطانا بدل أخطانا وتويل بدل تاويل واستجرت بدل استاجرت فتستنتج من ذلك
 أن الألف في هذا الباب كله تشير إلى المد لا الهمز وأن نطق الكلمات في لهجة
 الحجاز كان *laui* و *lanat* الخ . . وأما الهمزة بين حركتين يعني الهمزة المتحركة
 بعد حرف متحرك أو حرف مد فأنها بعد الكسرة والضممة أو قبلها كانت تبدل
 بالياء أو الواو في أكثر الحالات رسما ونطقا وإذا وقعت بين فتحتين بقيت على
 حالها في الأملاء العادية وكتبت بالألف بيد أن نطقها على ما ذكره النحويون

كان وسطا بين النطق بالهجر وبغير الهمز ويضرب هذا على رسم القرآن الكريم أيضا . لكننا نجد شواذ لهذه القواعد حذفت فيها الهمزة أصلا منها أن كلمة رأي ترسم برا وخاطبين بخاطين ويستبشونك ويستبشونك ومنها في بعض المصاحف الحقيقة يومذ بدل يومثذ ومطعن بدل مطعن وجار بدل جائر ولا لمن بدل لأملأن واطمنوا بدل اطمأنوا واشمزت بدل اشأزت وأريم بدل أرايم والمناشت بدل المناشآت . . . وما يشترك فيه لهجات اللغة العربية من هذا أن لا أن صارت إن وأن يآل صارت يال نحو يا قوم وأن يآبا كثيرا ما تبدل ييا

بجمل القول أن أكثر الهمزات كانت لا تنطق في لهجة الحجاز إلا ما كان منها في أوائل الكلمات وبعض ما وقع منها بين حركتين ، وبعض لهجات نجد خالفت لهجة الحجاز في ذلك فبقيت أكثر الهمزات فيها سالمة على حالها كما نشاهدها في شعرهم . وما حذف فيه الهمز في كل اللهجات العربية لسبب خاص لام التعريف فأصلها فيما يظهر الهمزة القطع غير أنهم سلكوا فيها مسلك همزة الوصل فأسقطوها في وسط الكلام وأثبتوها في الابتداء فقط . . . وهمزة الوصل نفسها ليست بحرف أصلي من حروف اللغات السامية وأصلها أن الحرف الأول من بعض الكلمات صار ساكنا في وسط الكلام نحو يا بني أصله *yabini* وبسم أصله *bismi* وفاعل وربما كان أصله *fa-fa'al* فإذا وقعت كلمة منها ابتداء زادوا إلى أولها همزة الوصل لأن الابتداء بساكن لا يمكن في اللغة العربية بخلاف كثير من اللغات فقالوا ابن واسم وافعل ، في وسط الكلام أي إذا وقعت بعد حركة لأنهم الحاجة إلى ألف الوصل إلا أنهم أثبتوها في الأملاء خلافا للنطق . وقد تكون الهمزة الزائدة أحيانا همزة قطع لاهزة وصل مثالها أعجوبة بدل عجوبة فبقي على حالها في وسط الكلام أيضا نحو بأعجوبة

هذا جل ما بهتنا من أحوال الهمز وانتقل الآن إلى الكلام عن الواو والياء وتاريخ تبدلتهما . وقد عد قدماء العرب هذين الحرفين من سائر الحروف الهجائية وخصصوهما بمخرج وهو الأول عندهم وسموه بالجوف ونحن نخالفهم في ذلك . فأننا نرى نطق الواو والياء أو بالأحرى أو ضاع أعضاء النطق الخاصة بنطقهما

والواو والياء انقلابات غير الاتحاد منها أهما في بعض الحالات حذفنا إذا
وقمتا بعد حرف ساكن نحو مقول بدل مقوول ونحيط بدل نحييط التي أبدات من
نحيط ولغة بدل لغوة وكرة بدل كروة وقلة بدل قلوة وأرية بدل إرية . والواو أو
الياء في هذه الأمثلة تحذف بخير عوض كالمحز في مثل أرى وأسى وقد يعوض
عن الواو أو الياء المحذوفة بعد الحركة التي قبلها كمدها في مثل آرس وآبار مع
حذف الهمزة فيهما مثال ذلك كلمة آسى جمع سوق وآدر جمع دار على وزن
أفعل . . وحذف الواو والياء في الأمثال المذكورة مما يشبه التخالف وذلك أن
حركة الواو فيها كلها هي الضمة وحركة الياء هي الكسرة فيتتابع حرفان مثلاً
ومن انقلابات الواو أنها إذا كانت لام الفعل صارت ياء في كثير من أبنية الفعل
وبعض أبنية الاسم مثال ذلك من الدلو أدليت وتدلّيت وأدل وهو مستمدة عن
أدلى التي أبدات من أدلو ونظيرها معنى جمع عصا أصلها تصوى . . قلبت الواو
ياء أيضاً في كل الحالات التي وقعت فيها ساكنة قبل ياء أو متحركة بعد كسرة
نحو كي من كوى بدل كوى وجياد جمع جواد ورصى من الرضوان وعلى من
العلو بدل عليو وأما جوار وطوال وأمثالهما فاشتقت حديثاً عن جاوره وطويل
فحافظوا فيها على وار أصولها . . وقد تبدل الواو ياء في غير هذه المواضع نحو
ديمومة من الدوام وهذا للتخالف بين المقصدين . . وعكس هذا الانقلاب أي
قلب الياء واوا أقل بكثير مثاله الأموى من أمية واو بدل الياء . وهذا نوع من
التخالف أيضاً

والواو والياء قد تستبدلان من الهمزة وبها وأكثر هذا التعبير اتفاقاً يذكر
النحويون أمثلة له منها أن أسماء اسم العلم أصلها واسماء وأن أدية اسم علم
مذكر تصغير اليد أصلها يدية وأن في اسم يرب لغة بالهمز بدل الياء أي أثرب
وأن جمع الحلال خؤوله ومنه في القرآن الكريم أقت بدل وقت وكذلك قرأها
أبو عمرو . . وأحد أنواع تبديل الواو والياء بالهمزة مطرد قديم جداً وهو في
حالة وقوعها بعد فتحة معدومة مثاله قائم وسائر إلى غيرهما . والدليل على أن ذلك
التبديل يرتقى إلى اللغة السامية الأم هو أننا نجد في الأكديّة والآراميّة .

ويوجد في اللغة العربية شذوذ لهذا القانون الصوتي لها علة تختص بها منها قول وزاوية وزوايا

ونود أن نختم كلامنا عن الحروف الصامتة بمناقشة مذكورة نحويو العرب عنها فقد أفرد الزخشرى - مثلاً - وهو من أشهر علماء النحو القسم الرابع من كتاب المفصل لما سماه المشترك وهو ما يشترك فيه سائر أجزاء الكلام من الأسماء والأفعال والحروف أى الأدوات وهو يقرب مما نسميه نحن بحث الأصوات : وبين أبوابه ما يخص الحروف الصامتة باب في تخفيف الهمز وأو ما أنا إليه قبل . وباب في الإدغام وذكرناه آنفاً . وباب في الاعتلال أى فى الواو والياء . وبابان في زيادة الحروف وفى إبدال الحروف . . أما باب زيادة الحروف فقد تكلم فيه عن الحروف التي زيدت إلى مادة الفعل لأفادة معنى من المماثي كزيادة الهمز في الأفعال الرباعية وهذا مما يخص الحروف لا من جهة صوتها وتعلقها بل من جهة معناها ويخدمتها ولا حاجة لنا الآن إلى تفصيله . . وفى باب إبدال الحروف ذكر كثير مما هو إبدال للحروف في الحذيفة غير أن بعضه ليس بعام في العربية بل هو مختص بلهجة من أجهاتها نحو من بدل إن عند طيبي . وهى تشبه hen الآرامية التي معناها عين معنى إن العربية . . وأضاف الزخشرى إلى ذلك أشياء ليس بهذا موضعها . مثال ذلك أنه ذكر أن الهمزة في ماء وأمواء أبدلت من الهاء مستنداً في حكمه على وجود الهاء في مياه جمع ماء ، وهذا بخلاف الحقيقة إذ أنا نستنتج من استعراض اللغات السامية الأخرى أن الصورة الأصلية لكلمة ماء كانت mai أو قرينة منها وأن الهاء في مياه وما مائلها من الجموع زائدة . ولو ألم الزخشرى باللغات السامية لسلم من الوقوع في هذا الخطأ . . وذكر الزخشرى أن الميم في كلمة قم أبدلت من الواو ونحن نعرف أنها ميم التميم الذي هو التنوين فى اللغة العربية فكان الرفع qum والحفص qim والنصب sam ، والميم فيها لم تصر نوناً مع سائر الميمات النهائية بل بقيت على حالها لأنهم كانوا يتلفظونها مكانها أصلية فأضافوا إليها الأعراب والتنوين فصارت قم ، قم ، فما فتلت الميم من آخر الكلمة إلى وسطها ومن أجل ذلك لم يحجر عليها القانون الصوتي الذي

بمقتضاه أصبحت الميم الأتھائية نوتا في اللغة العبرية وذكر الزخشي أن التاء في الأخت والبنات أبدلت من الواو وذلك أنه ظن أن مادتها أخو وبنو وأن التاء أصلية لام الفعل قامت مقام الواو ونحن نعرف أن الأخت والأبن من الأسماء القديمة جدا التي مادتها مركبة من حرفين فقط لامن ثلاثة أحرف وأن التاء وإن لم تسبقها فتحة هي تاء التأنيت فهي في غير اللغة العربية وخصوصا في الأكديّة والعبرية كثيرا مالا فتحة قبلها . مثال ذلك أن الخمسة في الأكديّة ^vhamisu وفي العبرية ^vhameset أصلها ^vhamisi كلاهما يشين ساكنة . . ففي الأمثلة المذكورة كلها كان أصل الحرف غير ما ذكره الزخشي وقد أصاب الزخشي في معرفة أصل الحرف في كثير من الكلمات غير أنه ضل طريقة الأبدال في بعضها فزعم أنها قصيرة وهي في الحقيقة طويلة منحرفة . فقد ذكر مثلا أن التاء في كلمة تهمة أبدلت من الواو وهذا هو عين الصواب إلا أن التغير ليس من التغيرات الصوتية المحضة كما رأى هو ، وإنما أبدلت الواو بالتاء بواسطة بناء الأبنية وذلك أن الافتعال من وهم هو أنهم بقلب الواو تاء بالتشابه ثم إدغامها في تاء الافتعال وأهم كاتبع في مظاهرها فظنوا أنها من هم كتبع فاشتقوا منها كلمات عديدة فأوها التاء ، منها التهمة . . وأحيانا ذكر الزخشي أن حرفا مبدل من آخر والأمر في الحقيقة على العكس . مثال ذلك أنه زعم أن التاء في كلمة لصت أبدلت من الصاد الثانية في لص والحقيقة أن التاء هي الأصل والصاد الثانية مبدلة منها فنحن نعرف أن اللص معرب من اليونانية بواسطة الآرامية أي السريانية وهو في اليونانية أي ^vlestes وفي السريانية ^vlestā , ^vlestes فيتضح من ذلك أن لصت هي الأصل وأن لص أبدلت منها بتشابه التاء للصاد ثم إدغامها اليها ومن هنا نرى أن الأبدال أكثر ضلالات النحويين والغريبين القدماء نشأ من جهلهم باللغات السامية ، على أن بعضها كان شائع الاستعمال في زمانهم .

والآن بعد الكلام عن الحروف السامية تنتقل إلى القسم الثاني من الحساب الأول في الحروف الصائتة فنقول إن النحويين القدماء وإن كانوا ألما بنحو بعض الحروف الصائتة إلما مقبولا حسانا فلم يوفقوا إلى معرفة طبيعة الحروف الصائتة لأنهم كانوا يتأثرون بالخط خلافا للمطق فرأوا أنه في بعض الأحيان لا يستعمل

شئ، البتة بين الحروف الصامتة نحو فعل وأحيانا يكتب بينها حرف من حروف المد نحو فاعل فلم يدروا أن الحالتين سيان في أن تنطق بعد الفاء حركة في كليهما إلا أنها مقصورة في الأولى ومدودة في الثانية بل ظنوا أنه وإن كانت الفاء متحركة في كلتا الحالتين أضيف إلى الحركة في الحالة الثانية شئ غيرها هو الألف وهذه الضلالة هي منبع ضلالات ومشكلات كثيرة نجتنبها نحن إذا فهمنا أن الحركات منها مقصورة ومنها مدودة وأن الحركات المدودة يشار إليها بحروف المد .. ولهذا السبب نرسم للحركة المقصورة والمدودة بأشارة واحدة نحو a لا فتحة ولا تفرق بين الممدود منها نحو .. والممدود وضع ثان في تركيب الأحوات غير مد الحركات هو التشديد فان الحروف المشددة وخصوصا المتعادية منها من أهم خصائصها أن امتداد نطقها أطول من امتداد نطق الحروف غير المشددة قال تشديد مد للحروف الصائتة نظير لدالحروف الصائتة أى الحركات. وفي بعض اللغات تقتصر الحروف المشددة على كونها مدودة وفي بعضها يحتوى التشديد على خصائص أخرى غير المد

أما عدد الحروف الصائتة فهي في اللغة العربية ثلاثة : الفتحة أى a والكسرة أى i والضممة أى u والحركات المدودة الموجودة في اللغة العربية توافق الحركات المدودة الموجودة في اللغة السامية الأم والفرق بينها في اللغتين طفيف غير أنه يحتمل أن اللغة السامية الأم كان لها حركة مدودة رابعة هي e وهذه الحركة صارت ē في العربية الفصحى مثال ذلك أن كلمة جار يطابقها في العبرية ger وتار يطابقها ner وإن خالفتهما في المعنى فإن معنى ner في العبرية الدور ، وعلى في العبرية ē .. وأما الحركات المقصورة فيظهر أنها كانت في الأصل اثنين لا ثلاث يعنى حركة كاملة هي الفتحة ، وحركة ناقصة أحيانا تشبه الكسرة . وأحيانا تشبه الضمة ونحن نشاهد في العربية آثارا كثيرة تدل على أن الكسرة والضمة لافرق بينهما في الأصل معنى ومطابقة منها أن كثيرا من الأفعال ما فيها إما فعل أو فعل وقد يوجد فرق بين الصيغتين لكنه قليل الأهمية بالنسبة إلى الفرق بين فعل وفعل أو بين فعل وفعل .. وكثير من الأفعال متطابقة إما يفعل أو يفعل والفرق بينهما أقل من الفرق بين فعل وفعل .. وأحيانا لا يقتصر

التطابق على الحركتين المقصورتين بل يتعداهما إلى المدودتين مثال ذلك أن
فعل وفعل قريب بعضه من بعض

هذه هي الحالة في اللغة العربية . ومقابلة سائر اللغات السامية تؤكد
الاستنتاج من العبرية وذلك خصتان : إحداهما أن اللغة الحبشية فيها حركتان
مقصورتان فقط هما المنحّة المقابلة للمنحّة العربية والـ c انقبالة الكسرة والضمة
والأخرى أن كثيرا من الكلمات التي وزنها فعل يقابله في سائر اللغات السامية
فعل وبالعكس . مثال ذلك أن البكر هو في الأكديّة *bukru* وفي العبرية *bakr*
وفي الآرامية *bukra* وظل في الآرامية *tulla* والأكديّة والعبرية توافقات
العربية في أن الظل فيهما *sel silu* والبئر في الأكديّة *buru* والآرامية توافق العربية
فهي فيها *bera* وأما العبرية فيوجد فيها كلا الشكلين يعني *ber'or* والاسم في
الأكديّة *sumu* وفي الآرامية *suma* أصلها *sum* والعبرية توافق العربية فهو فيها
sem وبالعكس فالب في الأكديّة *libbu* وفي العبرية *leb* وفي الآرامية *lehba*
والأم في العبرية *em* وفي الآرامية *emma* وهي في الأكديّة *ummu* كما هي في
العربية . ومن الغريب أن بعض القراء قرأوا أم في القرآن الكريم حسب نطقها
في بعض اللهجات العربية العتيقة . والركبة ذكرنا أنها في الأكديّة *birku* وفي
العبرية *berek* وهي في الآرامية *burka* بالضمة مثل العربية والظفر في الآرامية
epra وفي العبرية يشتق منه كلمة *sipporen* وهي في الأكديّة *sipru* موافقة
للعربية وقد يوجد في العربية بالكسرة أيضا . . . وما يجب اعتباره أنه في
أكثر الكلمات المذكورة يلاحق الكسرة والضمة حرف شفهي كالياء في البكر
والبئر واللب أو الفاء في الظفر أو الميم في الأم والاسم ومن يرجع إلى هذه
المسألة فيها بعد

وكأنني بكم تتساءلون كيف يكون أصل حركتين متضادتين تضاد الكسر
والضم حركة واحدة ؟ أجل أن أصابهما واحد وسأعرض لكم من النظريات
الصوتية والمشاهدات في اللغة العربية نفسها ما يثبت لكم صحة ذلك . . إن كل
الأصوات صامتة كانت أو صائتة جنسان : صوت ثبات وصوت انتقال . . وذلك

أن الصوت إما أن يخرج وآلات النطق من اللسان والحلق والشفيتين وغيرها ثابتة باقية في وضعها أو يخرج وآلات النطق تمر وتنتقل وتتحرك من وضع إلى وضع . والأول هو الغالب على النطق ولو لم يكن كذلك لما أمكن فهم الكلام البتة . غير أنه لا بد من تداخل أصوات انتقالية في الأصوات الثابتة . مثال ذلك أنه إذا نطقنا كلمة ما وجب ضرورة أن تكون الشفتان أو اللمطبوقتين ثم مفتوحتين فلا بد من تحريكهما وانتقالهما من وضع الانطباء إلى وضع الفتح فإذا نالنا انقطاع النطق في هذه الأثناء بل تظال الحنجرة مفتوحة والأوتار الصوتية مهتزة وسير الزفير متواصلا يخرج صوت أو أصوات أثناء ذلك الانتقال ضرورة وهي أصوات انتقالية غير أن مدة الانتقال قصيرة جدا بالنسبة إلى مدنى الثبات قبله أثناء نطق الميم وبعده أثناء نطق الفتحة المحدودة . ولذلك لا نذكر أكثر الأصوات الانتقالية بالسمع

ولنرجع الآن إلى مسألة تطابق الكسرة والضمة فنقول إن الفتحة في اللغات السامية كانت دائما حرفا ثابتا فان آلات النطق كانت توضع في وضع معين لنطقها فهي حركة ظاهرة معينة وإن اختلفت أنواع نطقها اختلافا جزئيا ظاهرا . والكسرة والضمة كانتا حرفين انتقاليين ، فهما حركتان نافضتان غير معينتين ليس بينهما فرق معلوم ثابت بل صوتهما تابع للحروف الصامتة السابقة والتالية لها في الكلمة وما يؤكد ذلك ما ذكرناه من أن التردد بين الكسرة والضمة أكثره في جنوار حرف شفهي فيكون مبدأ انتقال أعضاء النطق أو انتهاء شبيهها بمخرج الضمة الذي هو أيضا من الشفتين فيحتمل أن تكون الحركة الانتقالية ضمة تبعاً لذلك الحرف الشفهي أو كسرة تبعاً لمخرج الحرف الآخر الذي يلاصقه ومن هنا توجه إلى المسألة العملية وهي : هل يوجد في اللغة العربية نطق للكسرة والضمة كالذي وصفناه آنفا ؟ فربما قال قائل إنه توجد حركة متوسطة بين الكسرة والضمة فيما ذكره النحويون والمقرئون من إشتام الكسرة بالضمة أو بالعكس في مثل قيل ورد أي *qāla, qāla* بالـ *ā* الفرنسية أو الـ *ā* المبنية . فقوّر هذا صحيح لا شك فيه غير أن هذه الحركة المتوسطة بين الكسرة والضمة ليست بحرف انتقالي بل هي حرف ثابتي ومخرجها معين فلا علاقة لها بمسألة

وما يثبتنا على حلها حقيقة أننا نشاهد في بعض اللهجات العربية الخارجية مثل لهجة الشام أن الكسرة والضمة كثيرا ما تلفظان بغير مخرج قائم ثابت ، بل في أثناء انتقال أعضاء اللسان من مخرج الحرف السابق لهما إلى مخرج الحرف التالي فلهما لا كسرة ولا ضمة ولا \ddot{a} بل أنواع من الصوت مضربة مبهمّة تؤثر على كنهها الحروف المجاورة لها وبناء الكلمة . مثال ذلك كلمة $y^{\ddot{a}}des$ أى القدس فحركاتها حركة لا نظير لها بين الحركات المعينة المحدودة الكاملة بل هي حركة ناقصة انتقالية

فيتضح مما يبين أن عدد الحركات في اللغة السامية الأم كان قليلا جدا فكانت المحدودة منها ثلاثا أو أربعا والمقصورة اثنتين . ومعنى ذلك عدد الحركات المتخالفة معنى ووظيفة لانطلاقها . فإنا قد رأينا أن الحركة الناقصة الانتقالية كانت تنارب الضمة في بعض الحالات والكسرة في بعضها ولهما مع ذلك أنواع لا تحصى ولا تحدّد غير أنه لا فرق بينها في المعنى والوظيفة ، والحركة الكاملة أى الفتحة لها أيضا أنواع من النطق متعددة فتراها أحيانا تقارب الـ e وأحيانا الـ o على حسب طبائع الحروف الصامتة المجاورة لها .. فهذا التنوع في نطق الفتحة جنس من أجناس التشابه وهو من تشابه الحروف الصامتة للصامتة .. وقد يؤثر على نطق الفتحة عوامل غير المذكور . ونشاهد في بعض اللهجات العربية مثلا لهجة الشام أن أنواع نطق الفتحة منصلة بعضها ببعض لا تفرق بين اثنين منها وذلك أننا إذا ابتدأنا بكلمة تنطق الفتحة فيها e نحو $talz$ أمكننا أن نجد كلمة أخرى يفتقر نطق الفتحة فيها منه في الأولى فرقا لا يمكن أن يدرك بالسمع وهم جريا إلى أن نصل إلى الكلمات التي فيها نطق الفتحة مثل o نحو $toil$ والأرجح أن الحالة في الفتحة وسائر الحركات كانت في اللغة السامية مثل هذه .. فهذا من أهم خصائص اللغة السامية خلافا مثلا للغات الهندية والإيرانية والمغربية الموسومة بالـ *indo-europeennes* فإننا نرى أمما التي اشتقت منها كانت تحتوي على خمس حركات مقصورة متخالفة وظيفية ومعنى . وكثير من بنائها أى اللغات الهندية والإيرانية والعربية المستعملة اليوم محتوية أصح بكثير من ذلك من الحركات المقصورة . والحركات

في هذه اللغات لا تفصل بعضها ببعض كأصوات الفتح في لهجة الشام بل بين كل اثنين منها فارق فوجد مثلاً في الأتينية كلمات but و-but, hat, het إلاؤها الضمة ونطقها نوع من أصوات الفتح - لا يختلف بعضها عن بعض إلا بالحركة وزي الحركات متقاربة تقارباً ينافي غير أن بين كل اثنين فارقاً لا توجد كلمة في الأتينية حركتها بين حركتي hat, het أو بين but, bat والكلمات المذكورة وإن تقاربت حركاتها فهي مختلفة في المعنى اختلافاً تاماً فـ bet منها الخاطر ، hat منها الوطواط ، hut منها الكن

والحركات المدودة في اللغة السامية الأم عددها أكثر وتنوعها أقل منها في الحركات المفصولة فالفتح المدودة دائماً كانت قريبة من a إلى غير ذلك ، وأما اللغة العربية فالفتح المدودة على ما قاله النحويون والمقرئون كثيراً ما كانت تقارب حركة ح وتشاهد مثله في كثير من اللهجات الدارجة وهذا ما سموه إمالة الفتح والآن نحو الكسرة أو الياء ، والمقرئون وقوا الإمالة كل حقها مقتصرين على ما وجد منها في قرأت القرآن الكريم والنحويون لم يوقفوا إلى ضبط حالاتها وتفسير قواعدها تماماً وهم يناقضون المقرئين في كثير من التفصيلات ونحن لا بكتنا ولا يلزمنا هنا تبين كل ذلك بل نستغنى عنه بنظر عام .. فالأمانة جنسان الأول هو تنوع نطق الفتح المدودة تشبيهاً لها بالحروف الجاورة لها وبأثر حركات الكلمة وهو نظير ما ذكرناه من تنوع نطق الفتح المفصولة ومن هذا الجنس قل ما يوجد من الإمالة في اللهجات الدارجة أو أكثره ومنه أيضاً ما أماله القراء البصريون وأشهرهم أبو عمرو وبعض الكوفيين والمدنيين كإمالة الألف المدودة قبل راء مكسورة في مثل أبصارهم وحمارك ، وهذا الباب واسع جداً والجنس الثاني وهو أهم الجنس إمالة ما لا داعي لأمانته في الحروف الجاورة للفتح الإمالة ولا في دوائر حركات الكلمة ومن هذا الجنس ما أوما إلى إمالة الألف والياء وبالأخص رسم القرآن بيا تكون حرف المد بدل الألف نحو رمي ومن المهم أن الياء أثبتت في رسم القرآن قبل الضمائر أيضاً نحو رميها والإمالة العادي أبدلها بالالف في هذه الحالة فتكاثرت دماها فترى من رسم القرآن أن الفتح

المدودة كانت محالة عند الحجازيين في أواخر كثير من الكلمات نحو إلى وإحدى ورمى وما يشابهها في أن لامه ياء ورمادها إلى آخره . وقد ذكرنا قبل أن أصل الفتحة المدودة في على وإحدى ومثلها حركة هـ وقد بينا أن الفتحة المدودة في مثل رمى نشأت من اتحاد aia في رمى قالاً رجح أن الياء كانت أثرت في نطق الفتحتين المجاورتين لها وأمالتهما إلى الـ e فصارت الحركة المتحددة هـ لا هـ .

فينضج الآن أن لهجة الحجاز حافظت على كثير من الفتححات المائلة أي هـ . الموجودة في اللغة السامية الأم ولم تبدلها بالفتحة الخالصة مع أكثر لهجات العرب ولم تحتفظ بها كلها فإنا نرى كلتي جارونار اللتين أصلهما ger , ner ترسمان بالألف لا بالياء . والفراء منهم من تبع الرسم في إمالة الفتححات المرسومة بالياء أو الكثير منها ومنهم من أهملها ولم يعل تلك الفتححات هـ والأول هو الحال عند الكوفيين خاصة ما عدا عاصم ولهذا السبب لأعمال الألف في قراءة القرآن الكريم السائدة اليوم في المشرق وهي قراءة حفص عن عاصم إلا في قليل من الحالات . . ومن القراء من يميل بعض ما هو مرسوم بالألف أيضا من هذا الجنس من ذلك أن حمزة أمال الفتحة في مثل جاء وزاد وشاء التي عينها ياء وفي خاف التي عينها واو غير أنها أشبه ذوات الياء في أن صيغة المتكلم منها خفت على وزن زدت فربما كانت الفتحة المدودة في زاد وأمثالها متحدة aia كما هي في رمى فأصلها هـ لا هـ وما يؤكد هذا الرأي أن بعض المصاحف المكية كان رسم فيها جيا بدل جاء علي مارواه المقرئون فإذا كان الأمر كذلك لزمنا أن نفرض أنه في لهجة الحجاز المتبعة في رسم القرآن كانت حركة هـ العتيقة سالمة على حالها في أواخر الكلمات . بدلة من الفتحة الخالصة في أواسطها وأن لهجة مكة خاصة وبعض لهجات غيرها كانت تحافظ على هـ في أواسط الكلمات أيضا

وأضكر تنيرات الحروف الصائتة الواقعة في اللغة العربية غير المذكورة إلى الآن اتفاقية وليس فيها إلا قليل من المطردة فبقيت الحركات السامية على العموم سالمة على حالها . في اللغة العربية إلا أن الحركة القصيرة الناقصة الانتقالية صارت حركتين كالمبتين في كثير من اللهجات العربية فهي بعضها ضمة وبعضها

كسرة .. وأما التغيرات للحروف الصائتة فهي في الممدودة التقصير وفي المقصورة
الأبدال والحذف والزيادة فلا يوجد في العربية إبدال للحركات الممدودة إلا
نادرا جدا إذا صرفنا نظرنا عن الأمثلة المذكورة آنفا ولا يوجد إبدال للحركات
المقصورة إلا نادرا أيضا . والأبدال هو انقلاب مخرج الحركة . وللحروف
الصائتة مخارج مثل : مخارج الحروف الصائتة غير أن تحديداتها وتمايزها . شكل
ولا تمن الحاجة إلى الكلام عنها هنا .. والمد والتقصير والحذف والزيادة كلها
تغير للمدة التي يشغلها تطلق الحركة . أما الأبدال فأهم أنواعه التشابه وهو
جانبان : تشابه الحركة لحركة أخرى أو تشابهها لحرف صامت ، والأول لا بد
أن يكون منفصلا لأن بين الحركتين حرفا صامتا فارقا بينهما مثال ذلك : نذأحاما
من ذو ومنخل أصاما منخل فهي من أسماء الآلة التي ميمها مكسورة دائما وستين
جمع سنة بدل ستين وعصى جمع عصا بدل عصى على وزن فعول فأصبحت العين
مكسورة تبعا لكسر الصاد التي سبقتها بعد . وكثيرا ما يكون الحرف الفارق
بين الحركتين حرفا حلقيا نحو امرى ، وامرؤ بدل امرى ، وامرؤ ونعم وبأس
أحاما نعم وبأس على وزن فعل وأشهر مثال لذلك ضمير الغائب المتصل الذي
تقلب ضمته كسرة بعد كسرة أو ياء ساكنة نحو به وفيه وعليه وبهم وفيهم وعليهم
وهذا من التشابه المقبل وما ذكر قبله من ستين وامرئ ونعم إلى آخره من التشابه
المدبر . ومن أنواع هذا الجنس من التشابه مطرد وقانونه الصوتي أن كل
فعلول وفعليل صار فعلولا وفعليل في اللغة الفصحى وكثير من اللهجات احتفظت
بفعلول وفعليل مثال ذلك تلميذ وهو عرب من *talimida* الآرامية وجمهور أصله
جمهور . غير أنه في تيفتى مفعول وتفعيل إذا كانت مصدرا لم تتقلب الفتحة ضمة
أو كسرة .. وتشابه الحركة لحرف صامت نوعان : فالحرف إما أن يكون حرفا
حلقيا أو من شبه الحركات أي واوا أو ياء . ومن هذا الباب بعض الإبدالات
مطردة منها أن مضارع الأفعال التي لامها حرف حلقى دائما على وزن يفعل
لا يفعل ولا يفعل نحو فتح يفتح وكان ينبغي أن تكون يفتح أو يفتح كمضارع
سائر الأفعال التي ما هيها على فعل وسبب الميل إلى الفتحة أن الإنسان في نطقه

الحروف الحلقية يجذب إلى وراء مع بسط وتسطيح له وهذا عين وضعه في نطاق الفتحة . وإذا قال قائل ما السبب في أنهم مالوا إلى الفتحة في مضارع فعل خاصة وليس في سائر أبنية القول والاسم ؟ فالجواب : أما الفرق بين مثل يفتح ومثل يفتح إلى آخره فهو أن يفتح أقدم بكثير من سائر المضارعات وهي ترتقى إلى أول طور تكون اللغات السامية ، وكان القياس ليس يقوى بعد في ذلك العهد وشاهد آثار ذلك في أن الأفعال متنوعة تنوعاً زائداً في بنائها : منها ما ماخيه بالفتحة ومضارعه بالفتحة أو بالكسرة أو بهما إلى آخره فغاب في مثل يفتح التشابه الصوتي على القياس في اللغة السامية الأم وبقي كذلك في أكثر اللغات السامية والعربية معها وإن وجد بينها شواذ قليلة فيفتح في الأكدية *ipte* أصله *ip'tah* وفي العبرية *ip'tah* وفي الآرامية *neptah* وفي الحبشية *jeftah* ومثل يفتح أحدث بكثير وكل أمثاله بذت على قياس واحد تغلب فيها القياس على التشابه الصوتي . وأما الفرق بين مثل يفتح ومثل وسع أو فاتح فهو أن المضارع كان في الأصل مجزوماً ثم زيد إليه في العربية الضمة في الرفع والفتحة في النصب . والماضي آخره مفتوح من زمان قديم جداً والأسماء لا تكون أواخرها مجزومة أبداً إلا في الوقت فكانت الحركة في مثل يفتح تجاور الحرف الحلقى في مقطع واحد وهما في مثل وسع وفاتح من مقطعين *sa-ti-hun* فهذا الجوار أقل اتصال من الأول فلم يؤثر فيه الحرف الحلقى على الحركة تأثيره في الحالة الأولى . وأما الأفعال التي عينها حرف حلقى فتأثيره في الحركة التالية له وتقاييه إياها فتحة اتفاقاً نادر بالنسبة . منه في المضارع يضع ويهب ينبغي أن تكون قد كانت يهب ويضع ، لأن الواو في الأفعال التي فاؤها واو حذفت فيها مضارعه بالكسرة فقط ولم تحذف في مثل يوجل ومن ذلك في الماضي سأل ورأى اللتان مضارعهما بالفتحة أيضاً أي يسأل ويرى ، فلا بد من أن تكون الحركة أبدلت في أحد منهما أي من الماضي والمضارع . وما بدلتا على أيهما هو ، أنا ترى سأل يقابلها في العبرية *sa el* وفي الآرامية *sa el* ورأى يقابلها في الحبشية *re'cia* وزد على ذلك أن سمع ماضيها بالكسرة ، فالأفعال المذكورة أي سمع ورأى وسأل وعدد قليل غير هذه هي

بجموعة في نفسها ، ووجبة الأتفات ، فهي وإن كانت متعددة شبيهت بالأفعال اللازمة وبنيت على فعل يفعل رعاية لأن الأدرالك بالحواس والاستخبار ليس بعلم وفعل بل هو تأثر وانطباع .. فهذا أول نوعي تشابه الحركة لحرف صامت اختياري وثانيهما تشابه الضمة لياء بعدها وقلبها كسرة ، وهذا ألا بدال من المطردة ومثاله من الضمة الممدودة رمى بدك رموى وععى بدل عصى . ومن الضمة المقصورة أدل جمع دلو على وزن أقعل فكان يلزم أن يكون أدلو وقد ذكرنا آتفا إبدال الواو بالياء فصار أدلى ثم شبهت الضمة بالياء فأصبح أدلى ثم اتحد المقطعان الآخرا فنتج أدل

الى هنا تكلمنا عن إبدال الحركات ونوجه نظرنا الآن الى تقصير الحركات الممدودة فهو مطار د قبل حرف ساكن مثال ذلك رمت أصلها ramaiat فكان ينبغي أن تكون ramat بالفتحة الممدودة فقصرت ورام أصلها ramiiin فأتحدت الحركتان فأصبحت ramii ثم رام .. ويعتقنى هذا القانون الصوتى ينطق مثلا فى البيت بالكسرة المقصورة والأملاء يحافظ على الياء تبعاً لأصل الكلمة . وهذا القانون قديم سائد فى أكثر اللغات السامية والشواذ منه قليلة فى اللغة العربية ، منها الفاعل من الأفعال المضاعفة نحو دال .. ومن الغريب أن التقصير قديم لدى الحركات الممدودة البسيطة الى المتركتين أى diphthongues وهما الفتحة مع الكسرة يعنى ai أو مع الضمة يعنى au فالفتحة مركز المقطع والكسرة أو الضمة طرفه الأخير ولذلك تكتب بالواو أو الياء . فمثال تقصير الحركة المتركة لست فأصلها إبت من ليس فقصرت الـ ai لأجل الساكن بعدها وأصبحت فتحة مقصورة وأكثر أنواع تقصير الحركات الممدودة اتفاق . منه تقصيرها فى أواخر الكلمات فانا نرى الحركة الممدودة الأنتهائية فى بعضها قد تحافظ على الأمتداد نحو عا وقيا وما . وقد تقصر نحو بم وفيم ولم . وقد يحذف نحو كم أصلها كما . وفى بعضها تقصر أو تحذف نحو أنتم وهم وأمثالهما فهي مجزومة وإذا وقعت قبل ألف الوصل فمضمومة على أصلها نحو هم المفلحون .. وبعض الحركات الأنتهائية الممدودة فى الأصل يكتب دائماً بحرف المد نحو على ورمى وغزا وعسى وفيها وفعلنا الخ

وكلمة أنا ليست من هذا القبيل ، فالألف فيها زائدة لا تشير الى مد الحركة وهي في الشعر العتيق تكاد أن تكون مقصورة دائماً . وبعض الحركات الانتهائية الممدودة في الأصل يكتب أبداً بغير حرف مد نحو فيه وله وأنت . فالحركة الأخيرة في هذه الكلمات كلها كانت ممدودة في الأصل ونعرف ذلك من مقابلة سائر اللغات السامية فضمير ^vsi يقابله ^vsi في الأكديّة و ^vsi - في الحبشية . وأنت في العبرية ^vanta وأنتم في الحبشية ^vantemni د إلى آخر ذلك .. والأرجح أن كل الحركات الممدودة الانتهائية كانت تقصر في اللغة السامية الأم في بعض المواضع ولا نعرف في أيها ، وهذا من قواعد الوصل وهي تؤثر في اللغات السامية وخصوصاً في العبرية تأثيراً زائداً . واللغات الهندية والأيرانية والعربية ليس لأكثرها قواعد مثلها ما عدا اللغة الهندية العتيقة يعني Sanskrit فقواعد الوصل فيها أكثر تأثيراً منها في غيرها حتى اللغة العربية أيضاً ولذلك استعاروا لسزبون لتأدية معنى الوصل الاصطلاح الهندي : sandhi أي تركيب .. وقد يوجد في اللغة العربية أثر من تبادل مد الحركات الانتهائية وقصرها وهو أن ضمير الغائب المتصل أي به أو به وإن كتب بغير حرف مد فكثيراً ما ينطق بالضممة أو الكسرة الممدودتين حسب ما قاله النحويون والمفردون ولزم في قولهم المد إذا كان المقطع السابق مقصوراً أي لا يحتوي إلا على حرف متحرك بحركة مقصورة فقط ، فلزم نطق مثل له وبة بالحركة الممدودة ، وأما مثل إياه وفيه وعليه فجاز فيه المد والقصر . والقصر أكثر استعمالاً . ومثل ضمير الغائب كلمة هذه فالكسرة الانتهائية فيها دائماً ممدودة ، وسبب حذف حرف المد في إملائها كلها أنها في الوقف مجزومة نحو له وبه وهذه ، والأولاء العربي دائماً يتبع حالة الوقف والابتداء لا الوصل .. والفاعدة المذكورة لها أساس وزني rythmique يشاكل أوزان الشعر وذلك أن تتابع المقطعين الممدودين ليس بمقبول للسمع في بعض الأوقات فاجتنبوه ، ومن ذلك أنهم قالوا قتال في مصدر قاتل وكان الأولى أن يكون قيتالاً لامتداد الحركة الأولى في قاتل فقصروها لكي لا يتابع الممدودان ، ومنه أيضاً رضيع يعني مراضع وحليف يعني محالف وما يشبههما ، فكان الأولى أن تكون راضيع ومحالف تبعاً لامتداد

الفتحة في راضع وحائف، ومنه تراث بدل laurat ونجاء بدل tangah على وزن تفعال وهذا من تقصير الحركة المركبة

هذه هي حالة الحركات الممدودة الانتهائية في الأملاء العادي وأما في رسم القرآن فكثيرا ما تحذف الياء الدالة على الكسرة الممدودة في أواخر الكلمات ضميرا كانت أو غيرها نحو يقوم ودعان والداع ويوم يات ، وذلك يدل على أن الكسرة الممدودة الانتهائية كانت تقصر في لهجة الحجاز في كثير من الحالات وحذف الحركات قليل في اللغة العربية منه ما ذكرناه من حذف الحركة الأصلية في ابن وامم ، وحذف الحركة الثانية في نعم وبئس بدل نعم وبئس ويوازي ذلك الكرش بدل الكرش والسرقة بدل السرقة والمعدة بدل المعدة وقد تحذف الحركة الثانية من فعل ضمير قلب الأولى كسرة نحو كبّد بدل كبّدوهو كبّد أيضا ونفس بدل نفس فهي في العربية دائما بالحذف وكذا في العبرية nepes بدل naps غير أنها في الأكديّة على الصورة الأصلية وهي napistu بناء التأنيت وقد تحذف حركة بين حرفين متماثلين أو متشابهين فيدغمان وهذا ما سماه المقرئون الأدغام الكبير ، ويقع أحيانا في وسط كلمة واحدة وأحيانا بين كلمتين مثال الأول من المثلين مكى بدل مكني وتامنا بدل تامنا وهما في القرآن الكريم وإنا بدل إنا ونعما بدل نعم . ومن الشبهين يذكر بدل يتذكر وأمثاله في القرآن الكريم كثيرة . وقد يحذف مع الحركة همزة قبلها نحو الله بدل أله والناس بدل الأناس . فأصل حذف الهمزة هاهنا في التعريف ثم نقل إلى التشكيل أيضا فلو أناس بدل أناس .. والأدغام الكبير بين الكلمتين كثير في قراءة أبي عمرو وغيره مثال ذلك يشفع عنده بدل يشفع عنده

والنوع الآخر من أنواع تغيرات الحروف الصائنة وهو الزيادة فنادر أيضا في العربية منه أن أكثر الأسماء التي وزنها فعل قد تكون على فعل أيضا ، نحو أذن وأذن وهي في الأكديّة uznu وفي العبرية dozen أصلها uzan فرى من ذلك أن أذن بالذال الساكنة هي الأصل وأن أذن المتحركة مقاهبة منها . ومن الزيادة زيادة فتحة بعد عين بعض الأسماء التي وزنها فعل أو فعل

إذا كان أحد الحرفين الأخيرين حلقيا أو صوتيا محضاً نحو طاب مصدر طلب فانا نرى الماضى بالفتحة والمضارع بالضممة فكان ينبغى أن يكون المصدر على وزن قبل لا قبل .. ومن الزيادة زيادة حركة بعد حرفين ساكنين فى آخر الكلمة نحو يمر أو يمد فى المضارع المجزوم من الأفعال المضاعفة وزيادة حركة بعد حرف ساكن فى آخر الكلمة إذا تيمته همزة الوصل نحو عن البيت وزيد الطويل ومئات القاعدان مطردتان وسائر أنواع زيادة الحركة اتفاقية

هذا ما نخصنا من أحوال الحروف الصائتة ونالحق به ملاحظتين لاحتاجان إلى باب على حدته — : أولاها فى الترخيم . والثانية فى الضغط .. إذا الترخيم وهو اختصار الكلمة وحذف أكثر من حركة واحدة منها فقد ذكر النحويون كثيرا منه وخصوصا فى النداء نحو يا حار بدل يا حارث ، فالنداء وما يشاكله من الأمر والسؤال والتحية والقسم والاعن كثيرا ما يختلف عن سائر الكلام بأنه لا ينطق مثله بل ينادى وبصاح به فيتغير تغيرات لا توجد فى سائر الكلام ، منها الترخيم الزائد ، مثاله من السؤال أين بدل أى شئ ، ومن التحية عم صباحا وزعموا أن أصلها إنعم صباحا ، ومن القسم م الله وزعموا أن أصلها أئمن الله وربما كان أصل الناء فى تالله أيضا كلمة رخت فلم يبق منها إلا حرف واحد .. ومن الترخيم ما هو جنس من التخالف ، وهو حذف أحدهما من متالين أو لهما حرفان مثالان أو شبهان نحو تذكرون بدل تتذكرون ، وأمثال ذلك فى القرآن عديدة ، ويقتلوني بدل يقتلونى وأسطال بدل استطال واسطاع بدل استطاع وبلحارث بدل بنو الحارث وأيم الله بدل أئمن الله .. ونوع آخر من الترخيم اختصار كلمة سوف قبل المضارع بس والداعى إليه أن سوف كانت اسما معناه النهاية والغاية و saupa

بالأرامية فى هذا المعنى فصارت أداة بعد أن كانت اسما فرخت مع حط درجتها ومثله كثير فى تاريخ اللغات .. هذه هى الملاحظة الأولى أما الثانية فتدور على الضغط والنفمة وهذه مسألة مشكلة صعبة ، فكل لغة لها نفمة خاصة بها وذلك أن مقاطع الكلام تختلف فى ألقانها الموسيقية ، فثما ماهو عال ومنها ماهو وطى ، تتدرج بين تلك الغائمين . وأيضاً منها فى أكثر اللغات ما يرتفع فى أثنائه اللحن .

ومنها ما يندرج فانا وإن لم نغن عند النطق المادى للكلمات فكل كلام يمازجه شيء من الفناء وهو كثير في بعض اللغات وقابل في بعضها. مثال الأول الصينية ومثالها أيضا بعض اللهجات الألمانية فيقولون فيها مثلا *nun sag mal, warum bist du denn nicht eher gekommen* أى يا للعجب لماذا ما جئت قبل هذا. فتجد الآن الحان العالية تؤثر على السمع تأثيرا أكثر من الوطيدة، فتقدر اللغة أن تميز بين أجزاء الكلام المهمة وغير هارفع اللحن في الأجزاء المهمة. وبعض اللغات تكتمن بذلك منها الفرنسية فتتابع المقاطع فيها على سوية كأنها تنظم مثل خرزات السبحة. وبعض اللغات تضعف الى النغمة التي وصفناها الضغط بمعنى أنها تفرق بين المقاطع والكلمات بمقدار القوة التي تنطق بها أيضا. فبعض المقاطع قوى كأنه يصاح به وبعضها ضعيف كأنه يهوى به، وكل كلمة حد مقاطعها أقوى من الباقي فيكون هو المضبوط وصاحب ضغط الكلمة. وكل جملة إحدى كلماتها أقوى من الباقي فتكون هي المضبوطة وصاحبة ضغط الجملة. ومن هذا الغريب من اللغات، اللغة الانجليزية والألمانية فإذا قابلنا مثلا جملة لم أراه اليوم فى اللغات الثلاث المذكورة انضح الفرق فهي فى الانكليزية *I have not seen him to-day* وفى الألمانية *Ich habe ihn heute nicht gesehen* فتجد أقوى المقاطع فى الأولى *seen* وفى الثانية *sch* ونسمه بـ *accent aigu* ويتبعه فى القوة فى الأولى *day* وفى الثانية *hen* ونسمه بـ *accent grave* والجملة فى الفرنسية *je ne l'ai pas vu aujourd'hui* فكل مقطع يكاد أن يكون مثل صاحبه فانه وإن ازدادت القوة قليلا الى آخر الجملة فالفرق فى القوة بين المقاطع قليل أقل بكثير منه فى اللغات الأخرى، والازدياد يتدرج لاتضاد بين المقاطع مثل ما يوجد فى تلك

والآن بعد هذه نوطئة العامة توجه نظرنا الى اللغة العربية خاصة فتعجب كل العجب من أن النحويين والمقرئين القدماء لم يذكروا النغمة ولا الضغط أصلا غير أن أهل الأداء والتجويد خاصة رمزوا الى ما يشبه النغمة ولا يفيدنا ما قالوه شيئا، فلا نص نستند عليه فى إجابة مسألة كيف كان حال العربية الفصيحة فى هذا الشأن. وما يتضح من اللغة العربية تقسيمها ومن وزن شعرها أن الضغط

لم يوجد فيها أولم يكد يوجد . وذلك أن اللغات الضاغطة كثيرا فيها حذف الحركات الغير المضغوطة وتقصيرها وتضميفها ومد الحركات المضغوطة وقد رأينا أن كل ذلك نادر في اللغة العربية . وإذا نظرنا إلى اللهجات العربية الدارجة وجدنا فيها كلها فيها أعرف الضغط وهو في بعضها قوى وفي بعضها متوسط غير أنها تتخاف في موضعه من الكلمة في كثير من الحالات ، فمن المعلوم أن المصريين يضغطون في مثل مطبمه المقطع الثاني وغيرهم يضغطون الأول فلو أن الضغط كان قويا في الزمان العتيق لكانت اللهجات على أغلب الاحتمال حافظت على موضعه من الكلمة ولم تقهله من مقطع إلى مقطع آخر . وأما وزن الشعر فبراعى فيه مدة المقطع فقط أهو مقصور أم ممدود ؟ خلافا للشعرين الأنكليزي والألماني فإنه لا رعاية فيها لمدة المقطع بل للضغط فقط

هذا ما يمكن استخراجه في خصوص الضغط في اللغة العربية وأما النعمة فلا نعلم في خصوصها شيئا أصلا

الباب الثاني

في الأبنية

نقسم هذا الباب إلى ثلاثة أقسام .. الأول في الضمائر وما جازىها من الأسماء أى أسماء الأشارة والاستفهام . والثاني في الأفعال . والثالث في الأسماء الباقية أما الضمائر فمنها منفصلة نحو أنا . ومتصلة وهي إما أن تدل على الرفع نحو فعلت وأفعل فالحروف الزوائد في المضارع من الضمائر أيضا . أو تدل على الجر نحو كتابي . أو على النصب نحو ضربني .. ومن جهة الأصل والاشتقاق فهي ثلاثة أنواع : الأول محتوى على ضمائر المتكلم والمخاطب والمنفصلة وعلى المتصلة المرفوعة . والثاني عليها مجرورة ومنصوبة . والثالث على ضمائر الغائب .. أما النوع الأول فهذا جدول ما يوجد منه العربية

المتصل المرفوع في المضارع	المتصل المرفوع في الماضي	المتصل	
أ ن	ت نا	أنا نحن	المتكلم المفرد » الجمع
هـ وا ن ل	ت	أنت	المخاطب المفرد المذكر
	ت	أنت	» » المؤنث
	تم	أنتم	» المجموع المذكر
	تن	أتن	» » المؤنث
	تأ	أنها	» المثني

وقد ذكرنا أن الضائرات المنفصلة للمخاطب مركبة من المتصلة المستعملة في الماضي ومن مقطع أن وهو يحتمل أن يكون من أدوات الإشارة . وضمير المتكلم المفرد مركب من أن an عيناها ومن الضمير المتصل المستعمل في المضارع أي ' أو ' وذلك أن الحرف الزائد في المضارع هو في المتكلم المجموع وفي المخاطب عين الحرف الموجود في الضمير المتصل من الماضي ، يعني التون في المتكلم المجموع والتاء في المخاطب .. وفي المتكلم المفرد يتخالف الضميران المتصلان أحدهما الهذرة والآخر التاء المضمومة وفي بعض اللغات السامية نرى ضمير المتكلم المفرد المنفصل يجمع بين الضميرين المتصلين . فهو في الأكديّة ^{anaku} أصله ^{an + ku} وفي العبرية ^{anoki} والفرق بينهما الضمة في الأكديّة موافقة للعربية والكسرة في العبرية والضمة هي الأصل والكسرة مأخوذة من الضمير المتصل المجزور أي ' في مثل كتابي .. ونشاهد تخالفا بين الضميرين الأكدي والعبري وبين الضمير العربي هو أن حرف الضمير في هتين اللغتين هو الكاف وفي العربية التاء والكاف هي الأصل وبدلتا على ذلك الاحتجاج الآتي : لو كانت التاء هي الأصل لكنا نضطر أن نفترض أنها قابت كافا في بعض اللغات السامية بغير علة ظاهرة مفهومة وبالعكس إذا كانت الكاف هي الأصل فهنا سبب إبدالها تاء بسهولة وهو أن التاء موجودة في المخاطب فأدخلوها إلى المتكلم أيضا على قياس المخاطب ، وبما يؤكد

ذلك أن الكاف سالمة على حالها في بعض اللغات السامية ، فالأكدية ذكرنا أن الضمير المنفصل فيها *anaku* والمتصل هو *ku* - ، والعبرية وإن كان الضمير المتصل فيها *ni* - فالتفصل *anōki* كما قلنا . والحبشية المتصل فيها *ku* - والاحتجاج المذكور يدل على قاعدة مهمة وهي أن الاختلاف في حياة اللغات أقدم من الاتفاق في أكثر الحالات . مثله ما ذكرناه من أن التخالف في الحروف بين الضمائر المتصلة أي أن المتكلم بالكاف والمخاطب بالناء أقدم من توافقهما أي أن كليهما بالناء

وأما المتكلم المجموع فتجدد مبني على غير صيغة الضمائر المتصلة الباقية تماماً . وحركة أول نونية كانت في الأصل كسرة لافتحه فتجدد في الأكديّة *ninu* أصلها *nihnu* وفي الحبشية *nehna* وإبدال الكسرة بالفتح فيها تشابه الحركة لا حرف الخلق وقد ذكرنا مثله عند التكلم على الحروف الصائتة . والمتكلم المجموع أي نحن يختلف عن مفرد أي أنا اختلافاً تاماً وليس بينهما شيء من العلاقة التي تعودنا أن نجدّها بين الجمع ومفرده ، ولذلك سبب واضح قلنا وإسبب عبرنا عن الصيغتين بالمفرد والمجموع فالنسبة بينهما ليست في الحقيقة نسبة جمع إلى مفرد فالجمع متكون من أفراد متساوية أو متشابهة نحو البيوت التي كل واحد منها بيت ولكن المتكلم المجموع أي نحن ليس بمتكون من أفراد متساوية كل واحد منها متكلم مفرد أي أنا ، ألم تروا أن (نحن) لم تكن عبارة عن (أنا وأنا وأنا) بل عن (أنا وأنت) أو (أنا وأنت وهو) إلى آخره ولهذا السبب اشتق كثير من اللغات ضمير المتكلم المفرد والمجموع من مادتين مختلفتين منها اللغات الهندية واليرانية والغرية مثاله *nos, ego* في اللاتينية و *hemeis, ego* في اليونانية . والمخاطب جمعه مشتق من مفرد بزيادة ميم في المذكر ونون مشددة مفتوحة في المؤنث ، والميم مجزومة على العادة لكنهما كانت في الأصل مضمومة كما قلنا آنفاً . وإذا حارت الميم الانتهاية وسطية بالحق ضميرها عادة مضمومة والضممة ممدودة لأنه في وسط الكلمة لا داعي إلى تقصير الحركة أو حذفها نحو قطعوه وشاهد مثله في المخاطب المؤنث المفرد فقد يكون قتلته وقد يكون قتلته . والممد

هو الأصل والقصر مأخوذ من قتلته بغير الضمير الملحق وفي قتلته وقيلته غلب القصر على المد تماما . وأما حركة التاء في المخاطب المجموع فهي ضمة في المذكر منه والمؤنث وكانت في الأصل كسرة في المؤنث كما هي في الأكديّة والأرامية فالذكر في الأكديّة *attunu* والمؤنث *attina* والمذكر في الأرامية *attun* والمؤنث *atten* فكان ههنا أيضا الاختلاف أقدم من الاتفاق والكسرة في *attinna* هي عين الكسرة في أنت مفرد أنتن وفي المضارع والأمر نحو تفعلين وتفعلي واقعلين . فبقي المخاطب المثنى وهو مشتق من المجموع بالحاق فتحة ممدودة وهي علامة التثنية فيها . ولأن المخاطب المثنى مشتق من المجموع وضمنا بعده في الجدول ويتضح من ذلك أنه حديث بالنسبة إلى سائر الضمائر ولا يوجد في إحدى اللغات السامية غير العربية فاختارته هي . والعرب كانوا يستحبون التثنية أكثر من سائر الساميين ويستعملونها استعمالا أوسع منهم

ولنوجه نظرنا الآن إلى النوع الثاني من الضمائر وهي المتصلة المجردة والمنصوبة ولا فرق بين القسمين إلا في التكلم المفرد فالجرفيه ز أو ن والنصب n نادرا نى . نهي :

	تكلم		مخاطب			
			مفرد		مجموع	
	جر	نصب	مذكر	مؤنث	مذكر	مؤنث
مثنى						
	ى	نى	ك	ك	كم	كن
	يا	نيا	ك	ك	كم	كن

فأدناها غير مادة النوع الأول إلا في التكلم المجموع ، وعلامات الجمع والتثنية في هذه مثلها في تلك

وضمائر الغائب التي هو النوع الثالث من الضمائر موضعها الحقيقي بين الضمائر وبين أسماء الأشارة ، تشارك الضمائر في الانقسام إلى متفصلة ومتصلة ، مرفوعة ومجرورة ومنصوبة ، وتشارك أسماء الأشارة في أنه يمكن بها عن الأسماء .

أمثال ذلك أنى إذا سئلت أين زيد ؟ أمكنني أن أجيب هو في البيت بدل زيد في البيت فأكنى بالضمير عن الأسم . والكناية قريبة من الإشارة ومشتقة منها وما يدل على ذلك أن الـ العربية المطابقة لـ العربية معانها ذلك في كثير من الحالات . وضمائر التكلم والمخاطب تفيد معاني خاصة بها مستقلة لا يكتفى بها عن شيء آخر من الأسماء كما قلناه القدماء . قال الكلام من طبيعته وجوهره أنه كلام متكلم فـ (أنا) المتكلم أصل كل كلام ومنبعه وأقدم منه . والمتكلم لا يكلم نفسه في الأصل بل مخاطباً فـ (أنت) المخاطب أصل ثان ومنبع للكلام أقدم منه أيضاً . فإذا سئلت أين أنت ؟ وأجبت ، أنا في البيت لم يكن السائل بـ (أنت) من اسمي ، ولا كنت أنا بـ (أنا) عن اسمي أيضاً . فلو سأل أين عمرو ؟ وتفرغ أن اسمي عمرو لكان المخاطب ليس إياي بل غيري وأنا الغائب . ولو أجبت عمرو في البيت لكنت لا أنكلم عن نفسي بل عن غيري اسمه عمرو أيضاً . . فالحلحلة أن ضمائر الغائب نوع بنفسه بين الضمائر وبين أسماء الإشارة . وهذا جدول ضمائر الغائب في العربية

المفرد		المجموع		الثنى	
المذكر	المؤنث	المذكر	المؤنث	المذكر	المؤنث
هو	هي	هم	هن	هما	تـ
هـ	هـ	ـ	ـ	ـ	ـ
تـ	تـ	ـ	ـ	ـ	ـ

فإذا قارنا هذا الجدول بالجدولين السابقين عثرنا على فرقين بين بنية ضمائر التكلم والمخاطب وبين بنية ضمائر الغائب . أولهما أن المتفصلة من هذا ليست بمركبة من المتصلة ومقطع أن . والثاني أنه لا يوجد في الغائب ضمائر متصلة مرفوعة خاصة بالماضي . فإن قال قائل ، فإذا ماذا تكون الفتحة في فعل والهاء في فعلت وفعلنا ، والفتحة الممدودة فيها وفي فعلا ، والضممة الممدودة في فعلوا ، والثون في فعلن ؟ قلنا له أما الفتحة الأتمائية في فعل فأصلها مجهول ومنها غامض ومع

ذلك يتضح كل الاتضاح أن لا علاقة بينها وبين هو أو به . وأما سائر الحروف المذكورة فبعضها علامة للمؤنث وبعضها علامة للثانية وبعضها علامة للجمع وليس فيها ضمير . وذلك أن التاء في فعالت وفعلمات هي عين تاء التانيث المستعملة في الأسماء وليس بينهما فرق إلا أنه في الأسماء يلحق بالتاء الأعراب والتووين (فاعلة) ويوقف عليها بإلهاء . والفتحة الممدودة في فعلا وفعلمات هي علامة لثانية المعروفة وهي مستعملة في المضارع والأمر أيضا نحو لم يفعل ولا تفعل ، وفي الرفع تلحق بها النون المكسورة نحو تفعلان مثل ماتا لحق بثنية الاسم غير المضاف نحو فاعلان . والضمة الممدودة في فعلاوا هي عين علامة لجمع الصحيح في مثل ضاربو زيد . وتوجد في المضارع وفي الأمر أيضا ، وفي المضارع المرفوع يضاف إليها النون فصارت يفعلون طبقا لـ ضاربون . بقيت النون في فعان وفعلات أيضا في الأمر نحو افعلن وفي المضارع نحو يفعلان وفعلمان ، فيشارك فيها المخاطب والغائب فلا يحتمل أن تكون ضميرا بل لا بد من كونها علامة للمؤنث المجموع . وإذا اطلعنا على الحرفين الزائدين الخاصين بالغائب في المضارع لاحظنا أحدهما وهو التاء لاعلاقة له مع سائر ضمائر الغائب وربما كانت التاء علامة للتانيث . وأما الباء فيمكن أن تكون ضميرا في الحقيقة . وأما المتصلة والمتصلة المجرورة أو المنهوبة من ضمائر الغائب فكلها يبدأ بإلهاء وهذه الحالة أيضا من الاتفاق الحديث الذي قلم مقام اختلاف قديم نشاهد آثاره في بعض اللغات السامية وخصوصا في العبرية فضمائر الغائب فيها he هو ، si هي ، hem هم ، sen هن فحرف المذكر هو إلهاء كما هي في العربية وحرف المؤنث هو السين المقابلة للسين في اللغات السامية الشمالية . ولم يحافظ على السين لغة من اللغات السامية الشمالية إلا الأكديّة ، وهذه أشاعتها وتقاتها إلى المذكر أيضا بدل إلهاء فصارت الضمائر فيها su^v هو ، si^v هي ، $sunu^v$ هم ، $sina^v$ هن . والمفرد من ضمائر الغائب هو في العبرية وفي أقدم المستندات الآرامية أي hu و hi غير أن آخره في الأملاء ألف تدل على همزة قد سقطت فتنتج من ذلك أن الأصل كان hu و hi أو بالأحرى si^v وأن الهمزة حذفت في العربية وأبدلت واوا في المذكورين

فى المؤنث ، ولا شك فى أن ذلك الأبدال كان فى زمن قديم جدا أقدم من زمان سائر تنقيحات الهجر فى اللهجات العربية بكثير فانا لا نجد لأهجر أثرا فى العربية أصلا . فينبغى أن يكون قد سبب هذا الحذف سبب خاص بهذين الضميرين ولا نعرفه معرفة يقينية .. والحالة فى جمع ضمير الغائب وتنقيته هى عن حالتيهما فى ضمير المخاطب وهذا يدل على أن ضمير الغائب وإن كان أصله ووظيفته غير أصل ضمير المتكلم والمخاطب ووظيفتهما فقد خلق بهما فى نفس اللغة السامية الأم والآن بعد أن حللنا الضائير توجه نظرنا الى أسماء الأشارة وهى حسب ماقلناه قريبة من ضمير الغائب ، فنجد عددها كثيرا فى كتب الصرف والنحو غير أن أكثرها نادر الوجود لا تكاد أن توجد فى النثر البتة ، ومن المرجح أن اللهجات العربية القديمة كانت تتخالف تخالفا يندنا فى أسماء الأشارة على مثل ما ترى عليه اللهجات الأرامية أو اللهجات العربية الدارجة من التخالف الكثير فى أسماء الأشارة فجمع النحويون كل ما وجد منها فى سائر اللهجات على اختلافها وأودعوه كتبهم بغير تفریق بين لهجاتها ونحن نقتصر هنا على المؤلف الكثير الوجود من أسماء الأشارة ونضيف إليها الاسم الموصول فانه فى الأصل من أسماء الأشارة أيضا واسم ذو معنى صاحب فانه قريب من أسماء الأشارة فهذا جدولها

المفرد	المذكر	هذا	ذلك	ذو	ذى	ذا	الذى
»	المؤنث	هذه	تلك	ذات			التي
الجموع	المذكر	هؤلاء	أولئك	أولو	أولى	ذوو	الذين
»	المؤنث			أولات		ذوات	اللواتى

فنشاهد فى هذا الجدول اضطرابا واختلافا زائدا وكنا فهمنا أن ذلك يدل على قدم أشكال الكلمات وعدم تشابهها بعضا ببعض والذى هو أقرب الى القياس هو ذو فتراها تعرب مثل الأب وتؤنث على وزن اللات والشاء وستكلم عنها فيما بعد ، ولها جمع صحيح غير أن لها جميعا ثانيا مخالفا للقياس .. وأما تنقيتها فتراها

من الجدول مع غيرها من التنبئات لأن كلها حديث وأكثرها قياس وبقاها نادر.
وأما مادة ذرو وأولو فهي عين مادة القسم الثاني من هذا وهؤلاء .. ويوجد بين
أشكال اسم الموصول أيضا ما هو على قياس سائر الأسماء وهو الجمع فترى المذكر
والمؤنث منه يتخالفان كما هي الحالة في الأسماء ولا فرق بينهما في هؤلاء وأولئك
وأخذت علامة الجمع المذكور من الجمع الصحيح غير أنها *ina* دائما لا يفرق بين
للفروع منها والمنصوب والمجرور وسبب ذلك التشابه المفرد الذي
هو مبني على الكسرة المحدودة . واللاتي اشتقت من التي بعد الحركة على قياس
مدها في الجمع المؤنث الصحيح

أما سائر الصيغ التي لم تبين على قياس الأسماء فإن (هذا) يقابلها بالعبيرية
hazze وكلاهما مركب من الهاء والذال غير أن *ha* في العبرية آلة التعريف وتلحق
باسم الإشارة إذا كان تأكيذا لاسم آخر نحو *ha is hazze* أي هذا الرجل وإن
لم يكن تأكيذا سقطت نحو *ze ha is* أي هذا هو الرجل فيتفارقان هذا و *hazze*
في المعنى والوظيفة وإن تفاربا في البنية مع أن بينهما فرقا لبنية أيضا هو أن *ze*
العبرية ربما كان أصلها *ze* فلا تقابل ذا العبرية مقابلة تامة .. و (ذى) توجد
في العبرية أيضا وهي أصل ذه في هذه فهي في العبرية مذكورة وفي العربية مؤنثة
فترى الفروق واقعة بين العربية والعبرية في هذا الباب مع كون العربية فيه أقرب
إلى العربية من سائر اللغات السامية فبدلتا ذلك على أن أسماء الإشارة وإلث
كانت عناصرها قديمة سامية الأصل فحدد معناها واقترن بعضها ببعض في زمان
أحدث من زمان تكونها في كل لغة على حدتها .. وأما جمع هذا وهو هؤلاء
فيقابل في العبرية *ha' elle* والنسبة بينهما شبيهة بالنسبة بين هذا و *hazze* . فاللام
في العربية والعبرية جمع الذال في أسماء الإشارة ، وفي غيرها من اللغات السامية
أيضا كالأرامية والحبشية ف (هذا) في الأرامية العتيقة *duu* وفي الحبشية *ze*
والجمع في تلك *elle* ونى هذه *ellu* فيحتمل أن يكون جمع الذال على السلام
سامي الأصل .. وأما ذلك فركبة من ذا المذكورة ولام غير لام الجمع المشار
إليها فيما قبل قريبة من اللام المؤكدة فهي مثل لأنعان ، وإها الكبيرة ، وضم

إلى الذال واللام حرف ثالث هو الكاف ومنها الإشارة إلى ما هو لا يباشر ونجدها مؤدية لعين هذا المعنى في الأرامية العتيقة نحو dek أى ذلك ، والكاف بشاهدها في (تلك) و (أولائك) أيضا واللام لا نجد لها إلا في تلك وهي ساكنة هنا بخلافها في ذلك والأصل هو *tilika* حذفت الكسرة الثانية تخفيفا وتجاورا لتجاور حرفين متاينين في *tilika* ثم قصرت الكسرة المدودة لأن بعدها حرفا ساكنا و *z* هذه أبدلت من ذي قياسا على تاء النأيت وقد توجد التاء في أسماء الإشارة الخاصة بسائر اللغات السامية أيضا . واللام التي وجدناها في ذلك وتلك ناقصة في جذعها وهو أولائك وربما حذفت لاختلاف لونها قالوا *ilika* *ilika* لتجاور حرفان متان . . والضممة في أولائك وفي أولو بقصورة مثلها في هؤلاء وإلاؤها بالواو مأخوذ من رسم القرآن الكريم وهو من الغرائب الكثيرة في رسم القرآن

وبقى الآن اسم الموصول فأول عناصره لام التعريف ، وثانيها التأكيد ، وثالثها ذي وهي هنا مذكرة كما هي في *ze* العبرية على ما قلناه قبل بخلافها في هذه . ومؤنثها *z* المذكورة آنفا . والذي يطابقها في العبرية *hallaze* حرفا بحرف غير أن *la* هي أداة التعريف في العبرية كما ذكرنا ومعني *hallaze* هو هذا لا الذي . . وبعض العناصر الأشارية يستخدم في غير أسماء الإشارة أيضا منها الهاء في ههنا والكاف في هناك . وربما كان منها الذال في إذ وماشا كما فاعظا هرفي العربية أنه كان يوجد اسم بمعنى الوقت هو إذ نشاهد جره في مثل حينئذ ونصبه في إذا وإذا . غير أن الأرجح هو أن أصلها كلها أداة إشارية صارت أسماء فيما بعد . . ومن العناصر الأشارية الألف واللام للتعريف وثما يدل على أنها في الأصل لم تكن للتعريف فقط بل كانت أداة للإشارة أنها حافظت على معنى الإشارة في بعض الحالات نحو اليوم أى في هذا اليوم ، والليلة أى في هذه الليلة . . ونلاحظ بالأشارة الاستفهام قد قول إن (من) و (ما) أصلهما واحد يعني (ما) والحقت بها التون وهي من العناصر الأشارية أيضا وإن لم توجد في العربية بين أسماء الإشارة ، فتدل (ما) على الأشخاص إذا وقعت مع هذا الحرف اللاحق وعلى الأشياء إذا

وتجبت بدونه .. وبعض اللغات السامية يستعمل ni و ni أيضا كما أن أكثرها يستعمل ذا وذى ولا أثر لـ ni في اللغة العربية الفصحى .. ومن أسماء الاستفهام (اى) وهى مضافة دائما في العربية مع أنها وصف في بعض اللغات السامية الأخرى مثال ذلك من السريانية $aina hel$ أى أية قوة ومن الحبشية $ai-nu hezh$ أى أى قوم . فبدلنا تداخل na وهى من أدوات الإشارة أو ni وهى من أدوات الاستفهام بين الكلمتين على أن التركيب وصفى لإضافى

إلى هنا تم القسم الأول من هذا الباب . ونبدأ بالثانى في الأفعال فتقول . إن اللغة العربية وإن قاربت اللغة السامية الأم في أكثر حروفها وضمائرها نهي في بناء أفعالها وبعض أفعالها أبعد عن الأصل من اللغتين الأكديّة والعبريّة وقريبة من اللغة الحبشية والأرامية . فالعربية مع الحبشية والأرامية أصلها اللبنيّة القديمة ومعانيها من بين سائر اللغات السامية .. وأما الأكديّة والعبريّة فتختلفان اختلافا ظاهرا بينا فالأكديّة وحيدة بين أخواتها في بعض الحالات والعبريّة ترافق فيها سائر اللغات السامية العربية .. فهذا هو تقسيم اللغات السامية من جهة نظام أبنية الفعل — فاللغة العبريّة متوسطة بين الأكديّة وسائر اللغات السامية . أما الأكديّة فلها خاصتان تمتاز بهما : أولاها أنه لا يوجد فيها ماض متعد على وزن فعل وفعل إلى آخره .. قلت ماض متعد وكان الأخرى أن أقول ماض يدل على عمل وقيل اختياري بخلاف التأثر والالتطباع . وقد ذكرنا فيما سبق أن بعض الأفعال المتعدية نحو سمع ليست من هذا القبيل . وبالعكس نجد أفعالا لازمة تدل على عمل اختياري نحو مشى وفكر .. والخاصة الثانية للأكديّة هي أن فيها صيغتين للمضارع : أحدهما مثل المضارع العربي والأخرى تختلف عن تلك بإدخال فتحة بعد فاء الفعل والأولى تدل على الماضي والثانية على الحاضر والمستقبل مثال ذلك $ipbir$ أى قبر ، $iqabir$ أى يقبر

ومن الغريب أن شبه هذا المضارع الثانى يعني $iqabir$ يوجد في الحبشية واللغات العربية النجانية نحو $ieqaber$ ، $ieqaber$ في الحبشية ، $ifoteli iflah$ في المهرية غير أن معناه في هذه اللغات غير معناه في الأكديّة وذلك أن $ieqaber$ مثلا معناه

النصب والجزم أى يقبر و *ieqalher* معناها الرفع أى يقبر .. والمستشرقون مختلفوا
الآراء فى سبب هذا التقارب الغريب بين الأكديّة واللغات المذكورة .. وأما فعل
وفعل اللازمين إذا لم تدل على عمل اختياري فيقابلهما فى الأكديّة صيغة معناه البقاء
على حالة واحدة نحو *marṣat* أصلها *marīṣat* أى مرضت وأحيانا تقابل هذه الصيغة
صيغة المفعول الماضى أيضا نحو *katim* أى كتم . وقد حافظت العبرية على استعمال المضارع
بمعنى الماضى بحافظة واسعة نحو *uṣi laqbor* أى فقبر وأكثر ما يكون ذلك بمد واو
العتاف والعربية فقدته إلا بمد لم وإن وأخواتها نحو لم يفعل وإن يفعل أى ما فعل
وإن فعل ، فالمضارع مجزوم فى هذه الحالات كما هو فى العبرية إذا دل على الماضى
مثال ذلك أن (لم يقم) يقابلها فى العبرية *uṣi jāqom* أى فقام مع أن (يقوم)
يقابلها *jaqūm* صيغة ومعنى ومن الضمة فيها بخلاف قصرها فى تلك يدل على أن
الميم كانت محركة فى الأصل مثلها فى العبرية . *jaqūm* معناها ليس يقوم بالرفع فقط
بل يقوم أيضا بالنصب فيظهر أن العربيه ميزت بين هتين الصيغتين وكانت فى
الأصل واحدة

تخلاصة قولنا إن العربية ابتدعت عاضيا متعديا دالا على عمل اختياري على
صيغة فعل متفقة فى ذلك مع سائر اللغات السامية العربية وأنها ابتدعت مضارعا
منصوبا علاوة على المجزوم والمرفوع مختصة بذلك وحدها دون سائر أخواتها ..
وأما الحاق النون المؤكدة بالمضارع والأمر فتجد مثلا فى الأكديّة والعبرية أيضا
وهو نادر فى الآرامية فيمكننا أن نربو ذلك إلى اللغة السامية الأم وإن تخالفت
اللغات المذكورة تخالفا يسيرا فى معنى النون المؤكدة وكيفية الحاقها . فالأكديّة
تستخدم الميم لا النون وكانت الميم فى الأصل تقتصر على الأفعال المؤدية لمعنى
الحركة فتدل الميم فيها على انتهاء الحركة إلى غاية نحو *uṣabil* أى بعث و *uṣabilam*
أى بعث فوصل المبعوث به إلى الموضع المبعوث به إليه . وفى العبرية لا تلاحق النون
إلا قبل الضمائر المتصلة المنصوبة نحو *ebnenna* أصلها *ebnenha* أى أبنيها ..
فالخصائص المذكورة عيز العربية عن سائر اللغات السامية وما يربدها من سائر
تخصيص معانى أبنية الفعل وتنويعها وذلك بواسطتين : إحداهما اقترانها بالأدوات

نحو قد فعل وقد يفعل وسيفعل وفي السبب لا أفعل بخلاف ما فعل ولن يفعل
 بخلاف لا يفعل وما يفعل . والأخرى تقديم فعل كان على اختلاف صيغة نحو كان
 قد فعل وكان يفعل وسيكون قد فعل الى آخر ذلك ، فشكل هذا ينوع معاني
 الفعل تنوعا أكثر بكثير مما يوجد في أية لغة كانت من سائر اللغات السامية تقريبا
 من غني الفعل اليوناني والفارسي أو بالأحرى أغني منهما في بعض الأشياء ، وهذا
 من أكبر الأدلة على مسجية اللغة العربية وطبيعتها فهي أبدا تؤثر المميز المحدود
 على المبهم المطلق وتعمل الى التفريق والتخصيص .. فاللغة العربية أكثر اللغات
 السامية وأعيا في هذا الباب أي باب معاني الفعل الوقتية وتيرها وهي مع ذلك
 أحدثها انكشفت انكشافا زائدا على ما في غيرها وابتعدت عن الأصل ابتعا دأ أكثر
 منها . واللغة السريانية أقرب الشكل الى العربية في بعض ما ذكرناه فهي أيضا قد
 أقدم قبل الفعل صيغا من صيغ كان أو توخرها بعدد وكان في السريانية *hūn* وكثير
 ما حذفت الهاء وصارت *ua* مثال ذلك *klab-ua* أي كان كتب غير أنه ليس في السريانية
 فرق ثابت بينهما وبين *klab* بغير *ua* فهي *klab-ua* عين معنى *klab* أي كتب
 في كثير من الأحوال وهذا يظهر طبيعة السريانية بخلاف العربية فهي ولدت
 حازت كثيرا من وسائل التنوع والتخصيص فلا تستفيد منها بل تعمل الفروق
 وتبقى مبهمة المعاني مسهبة الألفاظ .. ونستثني من ذلك أن السريانية استخدمت
 اسمي المفاعل والمفعول لتأدية بعض المعاني الوقتية ، والعربية لا تسأيرها في ذلك
 فانه وإن أمكننا أن نقول أننا كاتب لتأدية معنى الزمان الحاضر فهي أقل استعمالا
 وإيضاحا من *katebna* في السريانية . وأما اسم المفعول فلا يستعمل في العربية أصلا
 كالاستعماله في السريانية في مثل *smi-lan* أي مسنوع لنا بمعنى قد ستمناه ، غير
 أن العربية لا تحتاج الى هذه الوسيلة لأنه يمكنها تأدية المعنى بغير اشتباه بضم قد
 الى الماضي

وأما أبذية الفعل من تفعل ومفاعلة الى آخره فتراها في بعض
 اللغات السامية وبالأخص في الأكديّة كثيرة التركيب تلاماتها من تشديد العين
 وتاء التفعّل ونون الأفعال وغيرها مع بعضها تركبا لا حد له مثال ذلك في الأكديّة

العلامات الموجودة فيها	الكلمة	المعنى
n † t	'ittaskan ^v	عمل
t † n	'istanatti ^v	شرب
n † t † n	'ittanahriq ^v	برق
t † t	'uplatthurn ^v	اجتمعوا
تشديد † s ^v	'uscrappis ^v	عرض
تشديد † t † s ^v	'ustabarri ^v	أشبع
t † t † s ^v	'ustalamhir ^v	قبلت

وينبغي على الظن أن اللغة السامية الأم كانت على مثل هذا والعربية استغنت
عن هذا الفضول وأكتفت بالقليل منه وهذا جدول

نوني	تائي		
افعل	افعل	فعل	
	تفعل	فعل	مشد
	تفاعل	فاعل	ممدود
	استفعل	أفعل	رباعي

ففعّل على ثلاثة أعزب : بفتح العين وكسرهما وضعا ومضارع الضرب
الأول بالكسرة أو الضمة والثاني بالفتحة والثالث بالضمّة . وهذا كله ، وافق
للأصل غير أن مضارع فعل هو بالفتحة في اللغة العبرية نحو qaton qaton أي
صخر يصغر ولا تعرف أيهما الأصل آالكسرة أو الضمة . . والافتعال تأوّه في
العربية دائما تالية لفاء الفعل وكانت في الأصل سابقة لها كما هي في الآرامية
نحو etqri أي اقترأ يعني قرأ ، لكنها كانت تؤخر بعد فاء الفعل إذا كانت هي
واحدا من حروف الصفيّر نحو 'estma أي استمع يعني سمع وعلى هذا القياس
أخرت العرب التأء في سائر الأفعال أيضا . . والممدود أي فاعل خاص بالعربية
والجاشية وهو مشتق من المشدد أي فعل بتعويض مد الحركة عن مد الحرف

بعدها أى تشديده وهذا الموضع كثير فى الأكدية والعبرية وقد يوجد فى غيرها أيضا . وخصصت العربية لهذه الصيغة الجديدة معنى معيناً يفارق ما فى سائر اللغات سامية ينفرد به . والرباعى يختلف الغير المازيد منه عن التائى بأن الحرف الأول من أفعال همزة وفتح استعمل سين والحال مثل هذه فى الحبشية أيضا نحو 'aqala و 'astaqlala . فنرى بعض اللغات السامية تستعمل الهمز فى الأفعال الرباعية ، ووافقة العربية ومنها السريانية نحو 'aslem أى أسلم يعنى سلم ، وبعضها يستعمل الهاء كالعبرية نحو 'hiqlib أى أقرب يعنى أضحي أضحية ، وبعضها يستعمل الشين كالأكدية نحو 'usakli أى أكل يعنى كل وأتم . والشين يقابلها فى العربية والحبشية السين فنفهم أن اللغتين الساميتين الجنوبيتين لم نشأنا صيغة الرباعى التائى من أصل الرباعى عندئذ بل من أصل نمره زال عندهما من الاستعمال وفقد . ويوجد فى العربية غير الأبنية المذكورة وأكثرها وقوعاً هو أفعال نحو أخضر وقد نمد الفتحة فتصير اخضار ، وهذا البناء وإن يوجد نظيره فى بعض اللغات السامية الأخرى فقد حصرت لغة العربية استعماله متعددة فى ذلك على صيغة أوصاف اللون والميىب وهى أفعال نحو أبيض وأعرج

ومن أبنية الفعل ما يبتدىء ماضيه وأمره بمصدره همزة الوصل وبعدها حرف ساكن وهى : افعل واستفعل وانفعل وافعل وانظائرهما . فالعربية فى ذلك متوسطة بين الحبشية وبين سائر اللغات السامية فإنا نرى أن الحبشية لا يوجد فيها حرف ساكن ابتداء إلا فى الاستعمال نحو 'astarai أى استراى يعنى أرى أو ظهر وافعل يقابلها فيها مثلاً 'analdn أى اتل يعنى ولد . واللغات السامية الشمالية على ضد ذلك فيما يلى الفعل فيها الافتعال فى وجود الساكن فيها ابتداء مثلاً 'ilqaddas بالعبرية والهاء تنوب عن همزة الوصل و 'etqaddas فى الآرامية أى مقدس

اللغات السامية الشمالية	العربية	الحبشية
bilqaddas ^v 'etqaddas ^v	(tafa ^{cc} ala)	(taqallala)
'etqri	'ift ^c ala	(la ^u alda)
—	'istaf ^c ala	'astar ^a ia

هذا ما يخصنا من بناء الأفعال على العموم . وأما الأفعال المعتلة فتسكت العربية فيها بالصيغ القديمة السامية الأصل في أكثر الحالات . ولما انقرضت فيه عنها أن بعض الأفعال التي قاؤها . ز تحذف الهمز في الأمر نحو كل وخذ ومر وهي في العبرية مثلا ^{dekol} و ^{denar} و ^{dehaz} ومنه أن بعض الأفعال التي قاؤها واوا أصبح ماضيها ومضارعها كلاهما بالكسرة على خلاف العادة نحو ورث يرث وهي في العبرية ^{i iras iares} وفي الآرامية ^{nerat iret} فكانت من الأفعال الواوية السالمة كوجل يوجل ثم حذفوا واوها في المضارع والأمر على قياس يجد وأخواتها . وبما خالفت فيه العربية اللغة السامية الأم أن الأفعال الجوقاء شبيهت بحركة ماضيها بحركة مضارعها في مثل قت على قياس يقوم وسرت على قياس يسير ، والحركة في العبرية والآرامية هي الفتحة دائما كما هي في الغائب أي قام وسار مثال ذلك في العبرية ^{qanila} مضارعها ^{sanita} ، ^{iaqum} مضارعها ^{iasim} ويوجد نوع ثالث في العربية خاف يخاف حقت وحركة قاؤها بالكسرة لأن وزنها فعل . . ومن اللشاذ في الأفعال الناقصة صيغة المثنى المؤنث في الماضي نحو رمت أصاها ^{ramiata} على وزن فعلنا فكان يلزم أن تكون ^{ramata} بإحاد الفتحين إلى فتحة واحدة ممدودة غير أنها قصرت على قياس رمت وتقصيرها فيها واجب للحرف الساكن بعدها إلى هنا تم القسم الثاني من هذا الباب ويليه القسم الثالث في الأسماء

إن أقدم الأسماء صيغة هي الأسماء الثنائية ، والعربية قد حافظت على بنائها الأصلي في كثير منها غير أنها اشتقت من بعضها صيغا جديدة بزيادة أحد حرفي العلة أو بزيادة همز أو هاء مثال ذلك في الجمع الصحيح أخوات وفي جمع التكسير آباء وميأ وفي الأسماء المشتقة أبوة وبني ، وفي الأفعال المشتقة سعى وقاوه . . ومن الأسماء الثنائية ما آخره حركة ممدودة وهي بعض أسماء القرابة نحو أبو

وأخو وزجو ويشاكلها اسم يتخو على حرف واحد فقط هو فو والحركة المدودة
 سائلة في المضاف نحو أبو زيد وأبونا وقد قصرت مع التنوين نحو أب وفم وقد
 ذكرنا أصلها قيا سبق وحذفت مع ضمير المتكلم المفرد نحو أبى ، وكانت الفتحة
 السابقة لتاء التانيث ممدودة أيضا في هذه الأسماء ، ومن ذلك في العربية حماة
 يقابلها في العبرية *hamot* وفي الآرامية *hamā* وفي الأكديّة *ḥamtu* ومنه في
 العبرية *ḥai* أي الأخت وهي في الآرامية *ḥalā* وفي الأكديّة *ḥaḥā* غير
 أنها صارت في العربية أخت على قياس بنت فـ (ابن) وأصله *bin* كما ذكرنا
 آنفا ليس من هذا القبيل ولم تكن في آخره حركة ممدودة أبدا فلما منع الحلق
 تاء التانيث غير فتحة على الطريقة المتبعة كثيرا في بعض اللغات السامية فـ (بنت)
 هي الأصل و (ابنة) استحدثت في العربية على قياس ابن وجمع ابن (بنون)
 بالفتحة بدل الكسرة وهذا الأبدال قديم ساقى الأصل فتجدد في العبرية أيضا
 فاجمع فيها *banim* والابن يائيل (اثنان) وأصلها *tinani* والبنت يعائيل ثنتان
 في الأصل أيضا واثنان محدثة على قياس اثنان كما أن ابنة محدثة على قياس ابن
 ومن هذا الوزن اسم أصلها *simun* واست أصلها *siton* وهي في العبرية *se* .
 وما حركته كسرة ولم تحذف مثل ما حذفت في ابن وأمثالها كلا وهي تشبه مثل
tinā . ومنه مع تاء التانيث عضه ورثه ومثله واللات وأصلها *al-ilat* والفتحة فيها
 ممدودة بخلاف ما ذكرناه قبلها ، وذلك على قياس حماة وأمثالها وأما مذكر
 اللات الثنائي فلا يوجد في العربية المصحيحة وهو في الأكديّة *ilu* وفي العبرية
el وينوب عن ذلك في العربية إله بزيادة الهاء . وما حركته فتحة مقصورة
 يد ويدم ، ومع تاء التانيث شفة وسنه وأمة . والعضة نادرة نحو حمه وهي في
 الأكديّة *imtu* وفي العبرية *hama* وفي الآرامية *hema* كلها بالكسرة . وقد
 توجد فتحة ممدودة نحو ماء أصلها *mai* فهي في الحبشية *mai* وقصرت الحركة
 في العبرية والآرامية فصارت *mai* و *mai* واتحدت بالأعراب في الأكديّة
 فأصبحت *mu* . ويعائيل في العبرية شاء ولا تعرف صيغتها الأصلية معرفة يقينية
 قالواحدة منها شاء وهي في العبرية *se* وفي الأكديّة *su* . وقد تكرّر

مادة ثنائية مرتين فيصبح الاسم في ظاهره رباعيا نحو كوكب أصله kabkab والباء الأولى صارت وار في بعض اللغات السامية وأدغمت الكاف الثانية في بعضها نحو kakkabu في الأكديّة ولم تبق سالمة على حالها إلا في المهرية قال كوكب فيها kehkiḇ . ومن هذه الأسماء الرباعية مظهرا قرقر وسلسلة ومنها أيضا إبل أصلها iḇliḇ كما هي في السريانية ويدل على ذلك الأصل جمعها لبال أي iḇliḇu على فعال من الرباعي : فكل الأسماء المذكورة وما شاكلها في سائر اللغات السامية أصلية غير مشتقة من الأفعال كما زعم بعض النحويين واللغويين القدماء والحقيقة على عكس ذلك فالأفعال منها إذا وجدت مشتقة من الأسماء وكثير من الأسماء الثلاثية أصلها أيضا وبالأخص من أسماء الأشياء المادية المنظورة الملموسة منها الحيوانات كالنمر والذئب والأبل والثور والحمار والكلب والخنزير والنسر والذباب ومنها النباتات كالنخيل والثوم والقثاء والسكر والحبوب ومنها أعضاء البدن كالرأس والعين والأذن والكتف ومنها غير ذلك كالأسماء والشمس والأرض والحقل والبئر والبيت والعمود والعرش والقوس والحبلى والأناة والقمح والديس ومنها اليوم وكل الأسماء المذكورة سامية الأصل موجودة في كل اللغات السامية وما بدلا على أنها وكثيرا من الأسماء غيرها لم يشتق من الأفعال هو ثلاثة ملاحظات —

الأولى — أنه في كثير منها لا يكاد معناها أن يحصل الاشتقاق من فعل أصلا . فمن أي فعل نستطيع أن نشق أسماء كالذئب والقوم والرأس والأرض وهل يجوز أن يكون أي فعل كان من الأفعال أقدم من هذه الأسماء وأمثالها . والملاحظة الثانية أن بعض هذه الأسماء تخالف الأفعال التي يحتمل معناها اشتقاقها منها مخالفة تامة نحو الأذن فإنه يمكننا التصور أن الأذن مشتقة من السمع لكن نراها تتخالفان في كل حروفهما ، وكذلك العين والرؤية وهلم جرا . والملاحظة الثالثة أننا لا نجد علاقة بين أوزان هذه الأسماء ومعانيها فأنا نرى الأسماء المتقاربة في المعنى متقاربة في الوزن نحو للثور والحمار أو العين والأذن : ولو اشتقت من أهالة لكان من الواجب أن يكون لكل معنى وزن واحد يبنى عليه

الأسماء أو أوزان قلبية . وقد توجد أسماء دالة على أشياء مادية محسوسة لها معانٍ متقاربة ووزن واحد وأقدم مثال لذلك بعض أسماء أعضاء البدن على وزن فعل منها من الأسماء السامية الأصل الكتف والرحم والكبد والكرش والعدة ومنها أيضا النفس وقد ذكرنا أن أصلها *na fis* كما هي في الأكديّة *napistu* وكانت تعد من أعضاء البدن في الزمان القديم وظاهر الأمر أن توازن هذه الأسماء ناشئ عن أحد سببين أولهما أنها اشتقت من أفعال أو بالأحرى من مواد ثلاثية وبقيت على وزن واحد والآخر أن أحدها كان هو إلا سوة وأن الباقية شبيهت به ومثل ذلك كثير في تاريخ اللغات وقد ذكر قدماء العرب أمثلة له كما أن ابن عيسى قال إن الفتححة في يندر استبدلت من الكسرة على قياس يدع والسبيان في الحقيقة سبب واحد . فإن من المرجح أن الوزن الواحد في كثير من الحالات نشأ عن كلمة واحدة معينة بقيت عليها كلمات أخرى معانيها شبيهة بمعنى تلك . ومن الأوزان القديمة جدا لأسماء من أسماء الأشياء المادية المحسوسة فعلى وهو رباعي ويستعمل في أسماء الحيوانات منه عكبر وعقرب وأرنب وهي سامية الأصل وربما كانت الباء في الأخيرين علامة ألحقت للأشارة على معناها . ومن أسماء الأشياء المادية ما هو مشتق من الأفعال اشتقاقا يثنا لاشك فيه على أوزان معروفة ظاهرة مثال ذلك أسماء الآلة والمكان نحو مفتاح ومسكن فأنها وإن كانت حديثة بالنسبة إلى ما ذكرناه قبلا فهي سامية الأصل أيضا فتجد المفتاح مثلا بالعبرية *mapteal* وفي الأكديّة *nipthi* أصلها *mipthalu* فنرى من ذلك أن وزن أسماء الآلة كان موجودا في اللغة السامية الأم غير أنه لم يكن ثابتا بعد فحركة الميم في بعض اللغات السامية كسرة وفي بعضها فتحة والمسكن يقابله في الأكديّة *maskanu* وفي العبرية *niskar* وفي الآرامية *maskna* ووزن مفعال في مفتاح أصله فعال ألحقت بها الميم وفعال أقدم وزن لأسماء الآلة منه سنان وهي في الآرامية *suana* ونطاق وربما قابها في الحبشية *qonai* بالتقديم والتأخير وأبدال الحرف السيني ومنه الوعاء ويظهر أن منه اللسان وهي في الحبشية *lesan* وفي الأكديّة *lisani* وهي في الآرامية *lesano* بالتشديد الحذف في العبرية *lason* بالفتح بدل الكسر وأكثر الأسماء المبنية

على الأوزان هي أسماء المعاني والصفات فاسكل وزن منها حيز من المعنى والخدمة وكل اسم معناه وخدمته داخل في ذلك الحيز يبنى على ذلك الوزن مع أن كثيرا من الأوزان تجمع بين معان مختلفة وكثيرا من المعاني يؤدي بها بأوزان متعددة ولذلك سببان أولهما أن يوجد بين أسماء المعاني والصفات ما هو أقدم من الأوزان شبيها بالأسماء الدالة على الأشياء المادية المحسوسة التي عدناها قبل السبب الثاني أن طرق القياس قد كثرت واشتبهت بعضها ببعض فكانت تخالف اشتقاق الأسماء على الأوزان شيء من الاتفاق والاضطراب ومع كل ذلك فالقياس على الأوزان أقوى بكثير عند أسماء المعاني والصفات منه عند غيرها من الأسماء وذلك لأن أسماء المعاني والصفات قريبة جدا إلى الأفعال والأفعال غلب عليها القياس غلبة تكاد أن تكون كاملة مثال ذلك أن يرى فرع تكون أما فعلا فهي إذا بنية على الفتحة أي فرع أو صفة فهي إذا متصرفة أي فرع ، وقرب تكون فعلا إذا كانت الكسرة مقصورة أي قرب وإذا مدت أصبحت وصفا أي قريب ومثله كثير في كل اللغات السامية وأكثر منه ما تخالف فيه الفعل والاسم في الوزن وتوافق في المعنى منه كل اسم على وزن فاعل ومفعول إلى آخره وكل انصادر وغير ذلك مما لا يحصى . وأكثر اللغات السامية أمسكت عن اشتقاق الأسماء الجديدة في زمان قديم جدا إلا على القليل من الأوزان كالصادر والأنساب فأصبحت جملة أسائها محدودة لا يزال عليها إلا القليل في المدة الطويلة فاشتقاق الأسماء فيها دبت أو قريب من الدبت واللغة العربية دامت تشق الأسماء الجديدة الكثيرة على الأوزان المتنوعة وكل شاعر من الشعراء المتقدمين كان يجوز له أن يرتجل الأسماء الجديدة على الأوزان المرووفة فكانت الكلمة تستخدم مرة واحدة في بيت من أشعر ثم تنهى متى نسي ذلك البيت فكانت جملة الأسماء غير محدودة بل قابلة للزيادة والنقصان في كل آن وكان عدد من الأسماء غير ممتدة يوجد في القوة وإن لم يكن موجودا في الفعل والحقيقة ثم أتى اللغويون وجمعوا الكلمات الموحودة في الشعر المروى عند العرب وضبطوا معانيها فظن الناس أن هذه الأسماء المسدودة في القواميس هي اللغة العربية فصاروا لا يجسر على اختراع الأسماء راكنين إلى اللغة المحلية

في عقولهم وأفئدتهم بل يتعلمون لغة قد كانت ماتت وقبرت في الكتب ولا تعجب في ذلك إذ أن كثيرا منهم لم يكن يعرف اللغة العربية من فم أمه بل أصله أعجمي أو أراسي أو قبطي أو يوناني فتعلم اللغة العربية كلغة أجنبية . فمن الأوزان التي كانت العرب تقترح عليها الكلمات الجديدة فعل وفعال وفعل وفعل لصفات فترى كل الصفات المبنية على هذه الأوزان أو أكثرها نادرة ليست بكلمات مأثوفة ثابتة بل تشتق من أفعالها عند الحاجة إليها والاوزان المذكورة مما نلاحظها خاصة بها محتاجة ففعال مثلا لا يعرب وفعل للذم في أكثر الحالات ونحو ذلك كثير وأظهر علامات العربية في باب أوزان الاسم أربع أولها كثرة أوزان مصدر فعل . والثانية وزنا فعله وفعله ، والثالثة وزن فعيل ، والرابعة وزن أفعل . أما الأولى فترى كل اللغات السامية لها في مصدر فعل صيغة واحدة أو على الأكثر صيغتان وهي فعال في الأكدية والعبرية نحو *qal or caliru* وتوجد في العربية أيضا نحو هــاك وطواف وضلال ورجاء وقريب منها صيغة فعال نحو زال أي أنزلوا *na'ul* في العبرية تستعمل في هذا المعنى أيضا والعبرية مصدر ثانى وهو العادى وصيغته *na'ol* يوازيها فعل في العربية وهي نادرة ما توجد بين المصادر العربية نحو ثقل وقبح والسريانية مصدرها على *me'p al* معنى مصدر ميمى وأمثاله في العربية كثيرة غير أنه يوجد دائما مع المصدر الميمى آخر بغير الميم وهو أكثر استعمالا والعربية أوزان كثيرة غير المذكورة خصصت بعضها ببعض صيغ الأفعال ومعانيها مثل فعل في أكثر ما وزنه فعل يفعل وفعل لفعل يفعل وفعل في بعض الأفعال المتعدية على وزن فعل يفعل نحو عام ولبس وفعل في فعل للمساحة نحو كبر وصغر وفعل في الأصوات نحو صراخ وتباح وسؤال وفعل في الحركات ونحوها نحو دخول وخروج وركوب وسكون وقعود إلى غير ذلك مما لا يحصى ويتضح من ذلك أن العربية لما لم تكن تتكيف بصيغ قياسية مثل سائر اللغات السامية كانت تميل إلى كثرة الأشكال والتقن في الصيغ السكونية ونرى مثل ذلك في صيغ جمع التكسير فهي متعددة أيضا وبعضها اقترحت العربية مع الحبشية وبعضها اقترحت العربية وحدها واللغات السامية الشمالية لا يوجد فيها إلا القليل منها وأما مصادر سائر أبنية

الفعل فأوزانها قليلة فالحكل واحد من الأبنية واحد أو اثنان وهي ثلاثة أنواع
الاول بالفتحة الممدودة بين عين الفعل ولامه نحو فعال وافتعال وافتعال
وافعال واستفعال ولا يوجد في سائر اللغات السامية مثلها وقد كنا صادقا الفتحة
الممدودة في فعال اسم فعل، والنوع الثاني بالضممة بين الحرفين منه تفعل وتفاعل
ومثله كثير في الآرامية ككديبة نحو Kutassudu^{vv} وفي الحبشية نحو talabheso أى تلبس
وتanageru أى تكلم والـ توافقها هنا الضمة في اللغة العربية والنوع الثالث تفعيل
وهو أحدا وزان المزيد فيها التاء وتخصص الفعل على أنه ليس له بها علاقة أصلية واسماء
الفاعل والمفعول بسيطة في العربية ففاعل هي أصلية سامية كkasidu^v في الآرامية
po el في العبرية وpa el في الآرامية ومفعول أصلها فاعول زيدت فيها الميم الكثيرة
الاستعمال في هذه الاسماء وفعل نفسها توجد في العربية في معنى المجهول فاعله نحو
رسول أى المرسل وهي اسم الفاعول في العبرية نحو qab ur أى مقبور وينوب عنهم
في الآرامية فعل نحو qab أى مقبول وذلك من تبادل الضمة والكسرة الممدودتين
والميم في سائر أسماء الفاعل والمفعول سامية الأصل في كل اللغات السامية وأما وزن
فعله وهي اسم المرة وفعله وهي اسم النوع فلا يوجد نظيرهما في كل اللغات السامية
وزن فاعل وهو اسم التصغير نادر فيها وأكثروا وجوده في الآرامية نحو daima^h
أى الغلام ووزن أفعل في معنييه وهما التصغير والالون أو العيب لا يوجد في أية
لغة من اللغات السامية حتى الحبشية فهو مرتجل في العربية جديد فأفعل إذا
كان للتفضيل هو أكثر تخصيصا وتحديدًا من بين سائر أبنية الاسم فاختراع
العربية له من علامات ميلها إلى التخصيص والتعيين وأفعل مع ذلك مما يسهل
تركيب الجملة والتعبير عن الأفكار المشككة بالتركيبات المشبهة مثال ذلك « هذا
أكثر من أن يحصى » و « أنتم أخرجوا منكم إلى ذلك » ولا يوجد مثلها
في سائر اللغات السامية ويقارب وزن أفعل في كل واحد من معنييه صيغة من صيغ الفعل
فأفعل للون أو العيب هو أصل أفعل نحو أخضر وأخضر أو أعرج وأعرج

وأفعل للتفضيل هو عين فعل التعجب نحو أكرم وما أكرم زيدا أصل الجملة جملة
أسمية وزيد الاسم فيها ثم شبت (أكرم) بعد ذلك بالفعل الرباعي فتصيروا زيدا
وكأنه، فقول الفعل، وأما أكرم زيد أى ما أكرم زيدا أيضا فلا تعرف
أصلها وما يدل على حداثة وزن أفعل أن حروف العلة تبقى سالمة فيه نحو أيضا
وما أخرجته الى ذلك فلو أن الوزن عتق لكان الأخرى أن تتحل بعض الاعتلال
وتكون *ahīga* مثلا بدل أحوج والأوزان الأربعة المذكورة أخيرا بمعنى فعلة
وفعلة وفعل وأفعل للتفضيل هي حية في العربية كل الحياة فيمكن صوغها من
أى مادة كانت عند الحاجة إلى ذلك ولم يبق وزن من الأوزان حيا على هذا
المثال في واحدة من سائر اللغات غير أن بعض الالتفات كياء النسبة تلحق بكل
الأسماء في كل اللغات السامية ومن أبدية الاسم الفصيحة ما أثرت فيه اللغة
الأرامية كفعال في أسماء الصنائع نحو نجار وطباخ فأقدمها معرب من الأرامية ومنه
التجار وهو في الأرامية *naggara* ثم قيس باقيها على هذا القياس، وما بين حروفه
حرف علة له خصائص في بناء الأسماء كما هي الحالة في الأفعال منها أن فعيل كثيرا ما
ينوب عنها في المواد الجوفاء فعل نجوميت وبين وهذه هي الصيغة العتيقة وطويل وأشباعها
حديثة. ومن المذكور أن الواو فاء الفعل تحذف في المصدر إذا حذفت في المضارع
نحو لدة وكذا وهذا الحذف قديم نشاهد في العبرية أيضا لدة في العبرية *lelet*
أصلها *lalet* ببدال الفتحة من الكسرة ودعة دارت فيها الكسرة فتحة لأنشابه بينها
وبين الحرف الخالق بعدها وهبة بقيت فيها الكسرة وتبعث فتحة في هب وناه
التأنيث في الجميع عوض عن الواو الحذوفة وما عوض فيه بقاء التأنيث عن متطوع
ساقط الأفعال والاستعمال من المواد الجوفاء على وزن إغادة واستفادة والفعيل من
المواد الناقصة على وزن نزية وقد ذكرنا التمييز عن متطوع ساقط بالتأنيث
في مثل جوار

والآن بعد الكلام عن بناء الأسماء نتكلم عن صرفها وهو الجمع والتأنيث
الأعراب أما الجمع فشكله مما تنفرد فيه اللغة العربية ولا يشاركها فيه أو في كثير
منه إلا الينة الحبشية والعربية أكثر انفرادا عن غيرها منها، فتجد الجمع الصحيح

وبالأخص المذكور منه قد انحصر حيزه في اللغتين وشغل جزءا واسعا منه جمع
 التكسير الذي لا يوجد في اللغات السامية الشمالية إلا بعض الأصول له وأصل
 جمع التكسير أسماء الجملة وقد ذكرنا في المقدمة أنها هي الأسماء التي تدل على جنس
 متراكب من الأفراد وهي كثيرة في اللغات السامية وغيرها منها القوم والحق أي
 القبيلة والأهل والركب والفطيع من الغنم وغيره والغنم نفسها والضأن والطيور إلى
 غير ذلك ومنها ما ين من الجمع ومعنى المفرد فهي تشبه الجمع في أنه يعبر عن غير واحد
 من الأفراد وتشبه المفرد في أن القوم مثلا وإن احتوى على عدد كثير من الناس
 فهو فرد يعبر عن غيره ولذلك يمكن جمعه على أقوام وكثيرا ما اشتقوا من مادة اسم
 الجملة اسما دالا على الواحد أيضا نحو ركب واحد بخلاف الركب المحتوي على
 كثيرين منهم وكلاهما وجود في الدورية والركب من *rekeb* والراكب *rokeb* وقد
 تكون مادة الواحد غير مادة الجملة في بعض الأوقات نحو القوم فالواحد منه رجل
 أو امرأة . وإذا تساوى الاسم الجملة واسم المفرد في مادتهما عر عن أحدهما أن
 ينسب أحدهما إلى الآخر فيصير اسم الجملة جمعا حقيقيا دالا على الأفراد الكثيرة
 نحو قرى جمع قرية والدليل على أن قرى اسم جملة في الأصل لا جمع فهو وجودها
 في الآرامية وهي هناك *qariā* مع أن معنى *qurīā* في السريانية هو معنى الجمع
 ومفرده *qirā* لمقابلة اقرية وذلك إن قرى وإن كان أصلها اسم جملة فقد صارت
 جمعا في المعنى قبل افتراق اللغات السامية الجنوبية عن الشمالية فقرى من أقدم
 أمثلة الجمع المكسر في اللغة العربية . وتكلمنا حتى الآن عن الالآت التي يشتق فيها
 من مادة واحدة اسم فرد واسم جملة وكلاهما عتيق لا يمكننا تعيين أيهما أقدم
 من صاحبه وهذه الحالة نادرة وعلى العموم فأحدهما أصل والآخر مشتق منه
 فكثيرا ما اشتقوا من اسم الجملة القديم اسم وحدة بالخاف تاء التأنيث نحو شاء وشاة
 ونخل ونخلة ومنه اسم المرة الذي ذكرناه آنف نحو المرة من المار ونجد فرقين بينه
 وبين سائر أسماء الوحدة أولها . أن المصدر ليس باسم جملة واسم المرة ليس باسم
 عين كالتخلة والشاة وغيرها ، والفرق الثاني أن اسم المرة يكاد أن
 يكون دائما على وزن فعلة وإن كان المصدر على غير وزن فعل نحو فعدت فعدة
 والمصدر يعود واسم الوحدة كثير جدا في العربية وقد يوجد في العبرية وإن لم

يفرقوا بينه وبين اسم الجملة تفريق الرب بينهما مثال ذلك من العبرية ^vsir أى
غناء والاعزية الواحدة ^vsira إلا أنه قد يوجد فى هذا المعنى ^vsir أيضا ويوجد
القليل منه فى الآرامية نحو ^vzair أى الزمان و ^vzāra أصلا ^vzanta أى المرة هذا
إذا كان اسم الجملة هو الأصل وبالعكس إذا كان اسم الفرد هو الأقدم اشتقوا منه اسم
جملة ثم جمعا بتغيير بنائه كما أنهم كانوا اشتقوا أبذية الفعل والاسم بعضها من بعض
بتغيير الحركات والتشديد والحق الزوائد وغير ذلك وأقدم مثل ذلك جمع
الفعل على فعل ويتشارك فيه اللغات السامية الغربية غير أن العبريين والآراميين
أحرقوا بهذا الجمع المكسر علامات الجمع الصحيح وقد يكون ذلك فى العربية
والحبشية مثال ذلك من العبرية ^vmelck أى الملك أصله ^vmalk وجمعه ^vim lākim
و ^vseper أى الكتاب أصله ^vsipr وجمعه ^vsparim و ^vqodes أى القدس أصله ^vqdš
وجمعه ^vqdasim و ^vmalka أى الملكة جمعها ^vmlakot و ^vsipha أى الأمة جمعها
^vspahot ومن الآرامية ^valpa أى ألف جمعها ^valpe و ^vesba أى العشب جمعها
^vesbe فبصر الحرف الشديد فى مفردهما رخوا فى جمعهما وذلك لا يكون فى
الآرامية إلا بعد حركة فتسندل بذلك على أن أصل ^valpe هو ^valpe و أصل
^vesbe هو ^vesbe وان الفتحة حذفت بمقتضى القوانين الصوتية الخاصة باللغة
الآرامية ومن ذلك فى الحبشية ^vab أى الأب جمعها ^vahan و ^vezu أى الأذن
جمعها ^vezan وقد يلحق بهذه علامة الجمع الصحيح نحو ^vkalh أى الكلب جمعها ^vkalbat
و ^velqat أى الخلق وجمعها ^vhelagat. وأما العبرية فلا يجمع على هذا المثال إلا الماؤث
من فعلة أما فعلة فجمعها على فعل كثير وقد يلحق به الالف والتاء للجمع
الصحيح وأما فعلة فلا يكاد يكون جمعها إلا بالحقاق علامة الجمع الصحيح مثال ذلك
قطعة قطع وأمة أمة وحافة خلق ومثل ذلك بالفتحة نادر وسدرة سدرة
وظلمة ظلمات . وقد تشبه الفتحة بالضمه قباها فتصير ظلمات وطمعة طمعات
وجمعت الأرض على هذا الوزن بأرخون لأنها موشة والحقوا بها علامة الجمع
المذكور لأنه لا تاء للتأنيث فى مفرداتها وزعم النحويون القدماء أن علامة الجمع
فى سدرة وظلمات وطمعات وما شاكلها هي الالف والتاء فقط وأن الفتحة

زائدة وإنما قد رأينا من مقابلة سائر اللغات السامية الغربية أن الأمر على ضد ذلك وأن الفتحة هي المؤدية لمعنى الجمع ثم زيدت فيه الألف والتاء فادخل الفتحة بين الحرفين الأخيرين من وزن فعل وفعله هو ما سماه النحويون تكسيرا وهي عبارة جيدة مصيبة فأنا نرى كثيرا ما يحرك في جمع التكسير حرف ساكن في المفرد أو يمكن متحرك أو تعد حركة مقصورة أو تقصر ممدودة وكل هذا من تضاد الصيغتين يعبر به عن تضاد المعنيين معنى المفرد والجمع وقد تاحق في الجمع بآخر الكلمة الواحق أو بأولها الهمز . ويصاحب كل ذلك كثير من إبدال الحركات وقد لا يفرق بين الجمع إلا به نحو نمر نمر وصكير كبار وبالعكس حمار حمير ، وما يمد فيه الحركة مع الإبدال جيل جبال وملك ملوك ، ومما تقصر فيه كتاب كتب وخادم خدم وساجد سجد بالتشديد علاوة على التقصير ، ومن تحريك الساكن حلقة خلق وقطعة قطع وأمه أمم التي ذكرناها قبل ، وكثيرا ما تكون الحركة المدخلة ممدودة نحو بحر بحار ونفس نفوس وعبد عبيد وكوكب كواكب وقد بيل قناديل ومن هذا الباب شاهد شواهد ورسالة رسائل أيضا مع إبدال حرف علة أو همز في موضع الحركة الممدودة ، ومن إلحاق الواحق بآخر الكلمة أخ إخوة وناج نيجان وتيم تيمى . وكثيرا ما يجمع بين علامتين من علامات جمع التكسير أو أكثر من ذلك مثال ذلك الجمع بين المد والتقصير في مثل قائم قيام وواقف وقوف وحامك حكام بالتشديد علاوة عليهما . ومن الجمع بين المد والإلحاق حجر حجارة ، وبين التقصير والإلحاق كافر كفرة وقاض قضاة وضعيف ضعفة وعالم علماء وفقير فقراء . ومن الجمع بين التحريك والإلحاق نرس نرسة وجوزب جواربة وتليذ تلامذة ، وتعرض تاه التانيث فيها عن مد الكسرة وسكران سكارى والأسكان برافقه دائما إلحاق الهمزة بأول الكلمة أو إلحاق الواحق بآخرها إلا في مثل راكب ركب والبحر حمر وقد تلحق بآخر ذلك لاحقة نحو أسود سودان ، أما ركب فليست بجمع في الحقيقة بل هي اسم جملة معناه غير معنى الركاب جمع الراكب وأما احمر وحر فتشاهد في المفرد متبعا للهمزة ملحقة بأول الكلمة وهي ساقطة في الجمع والحالة على العموم ضد هذه فلنا

نرى الجمع كثيرا ما تلحق فيه بول الكلمة الهزة مع إسكان فاء الفعل نحو
شريف أشرف ومطر أمطار وصاحب أصحاب وفيها مد مع الاسكان والالحاق
وذراع أذرع وفيها تقصير علاوة عليهما ولسان السنة وصديق احذقاه فيموض
فيهما عن مد الحركة بالحق اللاحقين ، ونفس أنفس وحكم احكام بالتحريك
مع الاسكان والالحاق . ومن الجمع بين الاسكان والحق الاواحق بأخر السكامة
فتي فتیان وراغب رهبان وغلام غلمان أو غلعة وقيل تلي . وتاء التأنيث إذا
وجدت في المفرد لم تؤثر في صيغة الجمع في كثير من الحالات نحو روضة رياض
كثوب ثياب وصحيفة صحائف كضير ضماثر . وكذلك ياء النسبة نحو اشعي
أشعته غير أن تاء التأنيث تعوض هنا عن الياء . . . ومن خصائص العربية حمس
عض صيغ جمع التكسير وهي فعلة وأفعال وأفعلة وأفعان في الفعلة أى في عدد دون
العشرة وأما جمع الجمع نحو بلد بلاد بلدان أو كلب أكلب أو كالب أو أرض
أرضون أراض فيوجد مثله في الحبشية أيضا نحو amlak^١ يعني الملك وهو - وجمع
على وزن أفعال من مفرد مفعود وجمعه amalekt^٢

. تنتقل الآن من جمع التكسير الى الجمع الصحيح وعلامته في المؤنث at^٣
وهي سامية الأصل وفي المذكر المرفوع ^{١١} وفي المجرور والمنصوب كما هي
في الاكدية المتيقة نحو ^{٧٧} ^{٧٧} ^{٧٧} أى الناس والضمة الممدودة هي علامة
الجمع المرفوع في الفعل أيضا كفعلوا وافعلوا ويتضح من ذلك أنها من العناصر
الأصلية اللغات السامية. ويلحق بهما في العربة النون المفتوحة إذا كانتا غير
غير مضافتين كما أنها تلحق بالمضارع مرفوعا ونحو يفعلون وكالحاق النون المكسورة
بالشيبة الغير المضافة نحو بدان ويدين وربما كان أصل بدان ^{١٢} فأبدلت الفتحة
بالمكسرة لتتابع الحركتين اللتين . وقد توجد في العربية علامة لجمع قديمة
جدا وهي الهاء . وتندرج في الأسماء الثنائية ولا تنفرد وحدها بل يصير الاسم
بزيادتها ثلاثيا ثم يجمع بالجمع الصحيح أو المكسر مثال ذلك من الجمع الصحيح
أب كان جمعها ^{١٣} هو في الأرامية ^{١٤} وقيس عليه أم أمهات وان لم
تكن الأم من الأسماء الثنائية فتقدم أيضا يشا كنه في الأرامية ^{١٥}

وسنة سنهات وعضنة عضنات ومنه في العبرية *amānōta* وهي في الآرامية *amhāla* أي الأماء ولا جمع على الماء من أمة في العربية ومن جمع التكسير باطاء شفة شفاه وشبهه في الآرامية *scphata* وماء مياه وشاء شياء واست سنه والنثية كثيرة الاستعمال في اللغة العربية اتسع فيها حيزها الأصلي فهي في اللغة السامية الأم وكذلك في أكثر اللغات التي توجد فيها كالهندية والایرانية والعربية كانت تشير إلى شيء مع شيء آخر شبيه به يرافقه طبعاً وأكثر ذلك في أعضاء البدن فاليدان معناها الأصل اليد الواحدة مع الأخرى أي الزوج منهما فالشيطان هناك مثلاً ولم يكن ذلك بضروري بل كان يكفي ارتباطهما ببعضهما حقيقة أو فكرياً دون غيرها مثال ذلك القمران أي القمر والشمس معاً زوجاً أو العمران أي عمر وأبو بكر معاً زوجاً وقد سقط هذا عن الاستعمال فاستعاروا النثية في معنى العدد المجرد عن الزوجية فقالوا مثلاً يومان معاً أنه لا ارتباط لهما ببعضهما دون غيرها وهما إثنان من كثير، والتأنيث والتذكير من أغمض أبواب النحو ومسائلها عديدة مشككة ولم يوفق المستشرقون إلى حلها حلاً جازماً مع صرف الجهد الشديد في ذلك فكتفى بتعدادها والأشارة إلى بعض الطرق المساوكة لحلها، إن أكثر الأسماء والضمائر العربية والسامية ينقسم إلى مذكور ومؤنث والذي يربط كل الأسماء والضمائر المذكورة مع بعضها وكل الأسماء والضمائر المؤنثة مع بعضها أيضاً ويبدل على أن الكل جنسان لا أكثر ولا أقل متفارقان متخالفان هو الاتباع والاتباع هو القاعدة التي بمقتضاها لا يتبع الاسم المذكر إلا مذكراً، صفة أو خبراً أو فعلاً وكذلك في المؤنث فكان من المنتظر أن يكون لكلا الجنسين أو لأحدهما علامة تميزه خاصة به يشترك فيها كل الأسماء المنسوبة إليه وأن يكون لكل واحد من الأسماء بين أسماء الجنس الواحد دون الآخر سبب مفهوم ظاهر والأمر في الحقيقة على ضد ذلك من كلتا الجهتين فأما العلامة فانا وإن صرفنا نظراً عن الجمع والضمائر وأسماء الإشارة وجدنا أن في العربية ثلاثيات ثلاث علامات لالامة التأنيث والألف المقصورة نحو صغرى وعضبي والألف المدودة نحو بيضاء ونجد كثيراً أن الأسماء المؤنثة مجردة من كل علامة فتشبه المذكرات وليس بين الأسماء

الموصوفة فقط نحو الأم والبدل وبين الأوصاف أيضا نحو امرأة حامل وامرأة قتيل
 وجاء في القرآن الكريم «إن رحمة الله قريب من المحسنين» وبالعكس فبعض الاسماء
 الموصوفة بها التاء مذكورة نحو العلامة والخليفة والرواية وإذا اطلعت على الجمع رأيتنا جمع
 التكسير يتبع في بعض الأوقات كأنه مذكر بمجموع وفي بعضها كأنه مؤنث بمجموع وفي
 أكثرها كأنه مؤنث مفرد بغير رعاية لفردية أكان مذكرا أم مؤنثا. وأما الجمع
 الصحيح فتجد علامة المذكر منه تلحق بالاسم المؤنث في بعض الحالات نحو أرض
 أرضون وسنة سنون ومائة مئنون وعلامة المؤنث منه تلحق بالاسم المذكر في
 الكثير منها نحو اصطلاح اصطلاحات ومخلوق مخلوقات. ومن جهة المعنى كان المأمول
 أن تكون أسماء كل الذكور من الحيوانات مذكورة وأسماء الاناث مؤنثة ثم يشبه
 سائر الاسماء بأيهما كان والامر ليس كذلك وانه وإن كان الرجل مذكرا
 والمرأة مؤنثة والمار مذكرا والاماتان مؤنثة إلى غير ذلك فلا رعاية المذكرية
 والانثوية في أسماء كثير من الحيوانات نحو الضبع والارنب والعقاب والانس
 والعقرب واختلفوا في بعضها والشاة والحسامة ومثلها من أسماء الوحدة فكأنها
 مؤنث دلت على حيوان ذكر أو على أنثى. وأما معنى تاء التانيث بلاخص فهو
 كثير الاضراب والتخالف فتراها لا تدل على الانثوية في الأصل البتة وذلك
 أنا نجد اللغة لم تستخدم التاء لتبميز الذكر والانثى في الزمان القديم بل فرقت
 بينهما بتأدية الاسم تقسمها نحو ما ذكرناه من الرجل والمرأة والمار وغير ذلك
 واستغنت عن التاء في الصفات الخاصة بالاناث لاعتناها نحو حامل ثم نجد تاء التانيث
 ألزم نحو إمامة أي الرجل يتابع كل أحد على رأيه واليدح نحو علامة ونحوها
 لا اشتقاق اسم العين نحو ذبيحة أي ما يذبح من النعم من ذبيح أي مذبوح
 والاشتقاق اسم للمني نحو للمعية ونحوها الوحدة نحو حمامة ومرة ولابنكثرة
 نحو حوفية وساجلة ونراها شذف في جميع بعض ما توجد في مفرد نحو قطعة
 وقطع وتلحق في بعض صيغ الجمع نحو أمهات وبنات ونحوها لا توجد في
 المفرد إلى غير ذلك.

فالخلاصة أنه من المحال أن يكون تقسيم الاسم إلى مذكر ومؤنث والتعبير

عن هذا التقسيم باللواحق المستعملة في اللغات السامية أعليا بل نضطر الى أن
نفرض أن الأسماء كانت تقسم في الزمان القديم تقسيما أكثر تفرعا من الحاضر
ولا نعرف أكن تميز المذكر والمؤنث من ذلك التقسيم الأصلي أم ما زجه
حديثا . وربما كان لغة السامية الأم أصناف من الأسماء متعددة على نحو ما
نشاهد في كثير من اللغات خصوصا لغات *Hamitic* الشاغلة قسما كبيرا من أفريقية
وأما تاريخ لواحق التأنيث على حدتها فالتساء مع الفتحة قبلها أي ^١ *saṭi* سامية
الأصل ويدل على قدمها وجودها في ماضي الفعل نحو فعات وقد ذكرنا ذلك
وكثيرا ما كانت الفتحة تحذف في اللغة السامية الأم وام يبق من ذلك في العربية
إلا القليل نحو بنت رثنان مؤنث *lināni* وكلتا مؤنث كلا . والألف المددودة
لا يقابلها في اللغات السامية إلا القليل والألف المقصورة توجد في العبرية
والآرامية وهي أحيانا ^٢ *saṭi* نحو *Sara* اسم علم في العبرية *ṣara* أي الضلالة
في السريانية وأحيانا تكون *ṣaṭi* أي عشرة في العبرية و *ṣaṭi* في
الآرامية العتيقة وهي تطابق تماما (أخرى) العربية . وفي العربية آثار الاحقة رابعة
للتأنيث هي *ā* منها *yal-kac* أي يا امرأة لثبحة وقطام اسم علم لنساء وكلاهما وا
من جذبهما مبنى على الكسرة المقصورة وأصلها مددودة وربما كان منه كراهية ما
وعفريت بالحق تاء التأنيث بإياد وفي الأولى فتحة قبل التاء على المادة والثانية
لافتحة فيها كما ذكرناه من بنت وغيرها ، وقد تاجق بالألف المددودة بدل
تاء التأنيث نحو كبرياء

والأعراب سامي الأصل تشترك فيه اللغة الأكديّة وفي بعضه الحبشية
ونجد آثارا منه في غيرها أيضا غير أن العربية ابتدعت شيئين : الأول إعراب
الخبر والمضاف وتنفق في بعض ذلك مع أخواتها والتي في عدم الانصراف في بعض
الأسماء وتنفرد بذلك عن غيرها . أما الأول فترى اللغة السامية الأم كانت
خير الجملة الاسمية فيها غير معرب مبني على الجزم والدليل على ذلك هو ماضي
الأفعال اللازمة نحو قرب فقد كسنا أقررنا أنه من أقدم صيغ الفعل سامي الأصل
فترى مثل قربتني أحسنها جملة اسمية بخبر مقدم ومبتدأ مؤخر يعني *qribtinna*

و arith في ذلك مماثلة لقريب التي اشتقت منها بعد الكسرة فتجدها مبذية على الجزم .
 ليس فيها إعراب ولا علامة للجمع ولا للتأنيث وهذه أقدم هيئة للجمل الاسمية
 في اللغات السامية وزالت عن الاستعمال إلا أنها بقيت في ماضى الفعل والسبب
 في ذلك أنه في وقت تغير تركيب سائر الجمل الاسمية يعني وقت ما ابتدعوا
 إعراب الخبر كانوا نسوا أن أصل الماضى جملة اسمية أيضا فتعودوا على تلقيه كصيغة
 بسيطة من صيغ الفعل مثل المضارع والأمر . وهذا مثال لحادثة كثيرة الوقوع
 في تاريخ اللسان وهي الانفراد والارتباط ومعنى ذلك أن بعض عناصر اللغة
 يتفرد عما كان مرتبطا به في الصيغة ويرتبط بما لم يكن له ارتباط به في الصيغة إلى
 يقرب منه في المعنى أو بالعكس كما أنه في مثلنا انفرد ضرب من ضروب الجملة
 الاسمية وهو المتركب من وحف وضمير عن سائر ضروبه وارتبط بالفعل ولم
 يكن من صيغه قبل ذلك وسبب ارتباطه بالفعل اقترابه منه في المعنى .

وانرجع إلى إعراب الخبر فنقول إن الخبر بعدما كان في الأول غير عرب شبه
 بالوصف العرب وكان ذلك تدريجا من درجتين ونشاهد الأول منه في ماضى فعل
 أيضا يعني مثل قربت وقربوا فقد بينا قبل أن الغائب من الماضى يختلف عن المتكلم
 والمخاطب منه في أنه ليس فيه ضمير على نحوها فقربت وقربوا وأمثالها ليست
 بحمل اسمية كقربتين وما يماثلها بل قربت مثلا هي في الأصل خبر مبتدأ مظهر أو
 مضر غائب نحو قربت المرأة أو قربت هي ثم ارتبطت بقربتين وما يبرها من صيغ
 المتكلم والمخاطب فكون الكل نظاما جديدا هو ماضى الفعل . ولأن صيغ المتكلم
 والمخاطب منه تحتوي على الضمير صاروا يفهمون صيغ الغائب أيضا كأنها تشتمل عليه
 في حالة وقوعها بغير مبتدأ مظهر فاصل قربت خبر جملة اسمية ومع ذلك أثبت
 وإن لم تعرب ، وقربوا جمعت وقربن أثبت وجمعت ، فهي الدرجة الأولى
 في تشبيه الأخبار بالأوصاف فترى أن نظام الماضى مركب من نوعين من البناء
 أحدهما وهو المتكلم أو المخاطب أقدم في صيغته من الآخر وهو الغائب ومع ذلك
 فكلاهما سامى الأصل كانا ثابتين مستعاضين قبل افتراق اللغات السامية . والدرجة
 الثانية وهي التي نشاهدها في العربية إعراب الخبر بعد إلحاق علامات التأنيث

والجمع به .. وأما المضاف فهو غير معرب في الأكدية في كثير من الحالات نحو *nāliḥ i li* أي متقى الآلهة و *alap awelim* أي نور إنسان أصلها *alp* على نحو معربه *alp u* ونجد في العبرية والأرامية ما يدل على أن المضاف لم يكن معربا فيهما أيضا فيظهر أن إعرابه من ابتداعات اللغة العربية .. وأما عدم انصراف بعض الأسماء نحو يغوث وعمر وطلحة وهند وأبيض وبيضاء وكثير من الأسماء جمع التكثير ، فهو من غرائب اللغة العربية لا نظير له في غيرها . وما يدل على صدقته أن كل الأسماء الغير المنصرفة يمكن انصرافها في الشعر ، والشعر كثير ما يحافظ على القديم بخلاف الحديث ومعلوم أن الانصراف مقصور على حالة التنكير فإنا نرى الأبيض مثلا جره الأبيض بالكسرة وأبيض منكرا جره أبيض بالفتحة وذلك يدل على أنه كانت بين عدم الانصراف والتكبر علاقة أصلية و كثرة وقوع عدم الانصراف في الأعلام يدل على ضد ذلك في الظاهر . وحقيقة الأمر أن التنوين وإن كان علامة التنكير في كل ما بقي من مستندات اللغة العربية فإنما كان في الأصل علامة للتعريف فقد ذكرنا أن أصل التنوين هو التحميم وإنما نرى للتنميم آثارا من معنى التعريف في الأكدية العتيقة فإن قال قائل فكيف يمكن أن يصير ما كان يشير إلى شيء واحد في الأول مشيرا إلى ضده فيما بعد قلنا إن مثل ذلك ليس بمحال في حياة اللسان . وقد نشاهد في تاريخ اللغة الأرامية طبع ما فرضناه من تبادل التعريف والتكبير ، وذلك أن أداة التعريف كانت في الأرامية العتيقة فتحة ممدودة ملحقة بآخر الكلمة نحو *sum* أي اسم و *ama* أي الاسم وربما كان أصل الفتحة الممدودة *na* التي هي آلة التعريف في العبرية غير أنها تلحق فيها بأول الكلمة نحو *sum* أي اسم و *haseem* أي الاسم وتشديد الشين فيها عوضا عن مد الحركة ثم بعد ذلك صارت أداة التعريف في اللغة الأرامية تخالف بالاستعمال الكثير وتضعف قوتها المعرفة . ومثل ذلك كثير في تاريخ اللغات فتجد الفتحة الممدودة في السريانية تلحق بأكثر الأسماء معرفة كانت أم نسكرة نحو *mdīta hda* أصلها *mdīnta* أي مدينة واحدة أو بالأحرى إقليم واحد إلا في قليل من الأسماء وخصوصا إذا كانت خيرا نحو *haseem* أي أنا كاتب المذكورة أعلاه

وتدبب ضعف آلة التعريف العتيقة احتاجوا إلى وسائل جديدة لتأدية التعريف
 فاخترعوا كثير منها في اللغات الأرامية على اختلافها فأدى ذلك إلى أن كل كلمة
 لا يوجد منها إحدى تلك الأدوات الجديدة تنافى كأنها نكرة وإن ألحقت
 بأخرها الفتحة الممدودة فصارت هي علامة للتكثير وهذه هي الحالة في بعض
 اللهجات الأرامية الدارجة وبالأخص في لهجة طور العابدين مثال ذلك *hmn*
 أمثلة *enān* أي صار و *enān* أي أي الحار، غير أن *en* لا تحذف في لهجة
 طور العابدين مع إلحاق آلة التعريف كما أن التنوين يحذف في العربية بعد
 الألف واللام. فنتيجة من هذا المثال أنه من الممكن أن يكون التنوين قد كان
 في الأصل أداة للتعريف ثم ضعف معناه المعروف فقام مقامه الألف واللام فصار
 التنوين علامة للتكثير. فإذا كان الأمر كذلك فهنا سبب وسبب التنوين في
 كثير من الأعلام القديمة نحو عمرو وزيد. ونفهم أيضا سبب اندمائه في بعضها
 نحو عمر وطلحة وحمد. فإن العلم معروف في نفسه لا يحتاج إلى علامة للتعريف
 وإن أمكن أن تلحق به. فرى أكثر الأعلام بغير علامة تعريف في الفرنسية
 والإنكليزية والألمانية وغيرها وهي موجودة مع القليل منها نحو *le havre* بخلاف
paris. ولو كان التنوين علامة للتكثير في الأسماء لكان إلحاقه ببعض الأعلام
 صعب الفهم جدا. فما قلناه ربما يبين سبب عدم التنوين في الأسماء غير المنصرفة
 بعض التبيين وإن لم يوفقنا إلى معرفة سبب تطابق الجر والنصب فيها وهذه
 المسألة أصعب من تلك. ومن مسائل الأعراب تطابق الجر والنصب في الجمع
 المؤنث الصحيح نحو بنات فيظهر أن يكون سببه صوتيا لا علاقة له مع نفس
 الأعراب فلو كان النصب *banatun* تتبع الفتحة الممدودة فتحة مثلها فتخالف
 فصارت الأخيرة نكرة وما يدل على صحة هذا الرأي أن بعض الكلمات التي
 آخرها *at* وهي ليست بعلامة الجمع المؤنث الصحيح قد تنصب بالسكر أيضا.
 ومن مسائل الأعراب أصل الفتحة الانتائية في تحت وقبل وبعد وأشباهها
 فهي علامة للظرفية وتوجد في الحبشية ممدودة على أصلها نحو *at* أي تحت
 وفي الأكدية وهي *enān* أي إلى الضمائر المتصلة نحو *enān* أي أممي والعربية

على عدد ذلك فان المضاني من مثل تحت ينصب فيها نحو تحته أو يخفف من عدد
جار نحو من تحته .. وآخر ما بقي علينا تناوله في هذا الباب هو أسماء العدد
فأحد سامية الأصل وواحد مشتقة منها وربما كان أصلها الانفصال وهو اتحد
وكان يمكنهم أن يصيغوه هكذا على قياس اتخذ من أخذ وإذا أن أكثر أشياء
اتحد أصل قائم الوار ونحو اتكل كانوا يستطيعون أن يشتقوا من اتحد مادة
جديدة هي وحد . والفرق في المعنى بين أحد وواحد معروف وهو مثال
ما قلناه من أن العربية تميل إلى التخصيص فاستعادت من وجود شخصين
تلك كلمة فلم تستعملها مترادفين بل فرقت بينهما وخصصت كل واحد منهما معنى
ووظيفة غير ما لصاحبه .. والخمس في العبرية *hamis* وفي الآرامية *ham mē*
فيظهر أن أصلها *hamis* ثم حذفت الكسرة في العربية وكذا في الحبشية والآرامية
أيضا فالمس فيهما *hamis* و *hamis* وقد تكلمنا عن مثل هذا الحذف .. وقد
ذكرنا الاثنين والست وأصاحما فيما سبق وكل الأعداد من الاثنين إلى التسع
لها مؤنث يوافق مذكرها والعشر على غير ذلك . فالشين ساكنة في المذكر متحركة
في المؤنث أي عشرة وإذا ضم اليها عدد من الأعداد دونها فالشين متحركة في
المذكر ساكنة في المؤنث نحو ثلاثة عشر ثلاث وعشرة وذلك مع ما فيه من
الغريب قديم جدا نجد مثله في العبرية فالعشر فيها *eser* والمؤنث *sara* وثلاثة عشر
في العبرية *asara* وثلاث عشرة *slos esre* و *esre* تختلف عن عشرة
في أن حركة العين أصلها الكسرة لا الفتحة وأن علامة التأنيث هي الالف
المقصورة لا التاء فتجد هذه الصيغة بينها بين الأعداد العربية أيضا . وذلك في
إحدى ولايني مؤنث أحد على هذه الصيغة في غير اللغة العربية . والعشرون مثل
esrim في العبرية و *esrim* في الآرامية وأصلها العشرون شبة عشر مثل *esra*
في الآرامية و *esra* في الحبشية . ونقيس بها على الثلاثين وما يتلوها في العربية
والعبرية والآرامية . والعين مكسورة والشين ساكنة فيها كلها كما هي في المؤنث العبري
esre والثلاثون جمع الثلاث وكذلك إلى التسعين ، وفي الآرامية والحبشية
نقيس بها كلها على *sigra* نحو *selasa* و *salasa* . فهذا من أمثلة الاتفاق الحديث

إلى الاختلاف القديم ، كالأصل هو الثنية في العشرين والجمع فيها بمدحاً ثم صارت كلها جمعاً في بعض اللغات السامية وكلها ثنية في باقيها ، ومن المعلوم أن الأعداد من الثلاثة إلى العشرة تضاد المعداد في الجنس أي تكون مؤنثة إذا كان هو مذكراً أو بالعكس نحو ثلاثة رجال وثلاث نسوة وكذلك الثلاثة إلى التسعة إذا ضمت إلى العشرة ، والعشرة نفسها توافق المعداد نحو ثلاثة عشر رجلاً وثلاث عشرة امرأة . وهذه القاعدة سامية الأصل وهي من أغرب ملاحظات اللغتين السامية وبذل العلماء الجهد الشديد في حل مسألة أصلها وام يوفقوا إلى ذلك . وأما جر المعداد ونصبه وإفراجه وجمعه وتمريقه وتنكيره وتقدمه وتأخيره فلا كل ذلك قواعد ثابتة ينة لا تخفى من فرصة الاختيار إلا البدير . وهذه الحالة ليست أصلية بل سببها ميل العربية إلى التحديد والتقيد فوجد في العبرية مثلاً أمثلة لا كثر للتركيبات المألوفة في العربية ولتركيبات أخرى منها فحيز الاختيار أوسع بكثير منه في العربية مثال ذلك أن سيمون وتجاراً هي العبرية ^vsih ^vim ^vis بالمفرد ويوجد مثل ^vsih ^vim ^vana ^vsim بالجمع أيضاً ، وصيغة فاعل في اللاتني والثالث إلى آخر ذلك خاصة باللغتين الساميتين الجنوبيتين يقابلها في العبرية مثلاً ^vsi ^vi ^vsi وفي الآرامية ^vlila ^vأي ثالث أو آية هما ياء النسبة ، وأصل معنى ثالث مثلاً هو الذي يسكن الثلاثة ويكملها بعدما كانت اثنتين قبل ذلك ، وصيغة فاعل في الثالث إلى آخره سامية في العبرية ^vhones وفي الآرامية ^vhumsa ، وصيغة مفعول في الثالث والرابع إلى آخر ذلك خاصة بالعربية .



الباب الثالث

في التركيبات

نقسم هذا الباب الى خمسة أقسام : الأول في شبه الجملة . والثاني في الجملة بسيطة . والثالث في تركيب الكلمات في داخل الجملة . والرابع في أنواع الجملة . والخامس في تركيب الجمل .

القسم الأول . أكثر الكلام جمل والجملة مركبة من مسند ومسند إليه فان كان كلاهما اسما أو بمنزلة الاسم فالجملة اسمية . وإن كان المسند فعلا أو بمنزلة الفعل فالجملة فعلية . ومن الكلام ما ليس بجملة بل هو كلمات مفردة أو تركيبات وصفية أو إضافية أو عاطفية غير إستنادية . مثال ذلك النداء فأن (يا حسن) ليس بجملة ولا قسم من جملة وهو مع ذلك كلام ويشبه الجملة في أنه مستقل بنفسه لا يحتاج إلى غيره مظهرا كان أو مقدر الاختلاف مثل قولي « أمس » جوابا عن السؤال « متى جئت ؟ » فأن تقديره « جئت أمس » فأمس وأمثالها جمل ناقصة والنداء وأمثاله نسبها أشباه الجملة . فتشبه الجملة اسم في أكثر الحالات ولا يمكن أن يكون فعلا لأن الفعل يساوى الجملة الكاملة فأكثر أشكاله مركبة من ضمير هو المسند اليه ومن مادة الفعل وهي المسند نحو فرحت أصلها *farili fta* أى فرح أنت ، وما ليس بمركب من الاثنين فيقاس به على الباقي وذلك أتا قد ذكرنا أن الغائب من الماضى نحو فعل وفعلوا لا يحتوى على ضمير بل أصله اسم ، ففعل وفعلوا وأمثالهما في الحقيقة أشباه جمل لا جمل إلا أنهم تلقوها كالجمل السكينة لما بينها وبين المتكلم والمخاطب من الارتباط . ومثل ثان وهو الأمر فهو مجرد مادة الفعل المضارع بغير ضمير فيقارب ما سماه المحويون بالأصوات *interjections* وهكثير منها يفيد أمرا نحو مه لازجر والمتع عن الشيء وقد يشتق من الصوت المؤدى معنى الأمر فعل مثال ذلك نبح صوت إناخة البعير اشتق منه فعل الإناخة

فالأصوات من أشباه الجملة والأمر كان منها في الأصل غير أنه أدخل نظام الفعل بمنزلة واحد من أشكال الخطاب مع أنه لا يوجد فيه ضمير للخطاب أصلاً وإذا صرفنا نظرنا عن غائب ماضى الفعل وعن الأمر وعن الأصوات أيضاً لم يكد يبقى من بين أشباه الجملة إلا الأسماء ، فالاسم إذا كان شبه جملة مرفوع في بعض الحالات ومنصوب في أكثرها . أما الاسم المرفوع فمعناه وجود الشيء ، نحو (يومان يوم اسدا ويوم لذا) معناه كان أو أعرف يومين أو مثل ذلك . ولا يظن أحد أن كلمة كان حذفت في مثل ذلك بل لا حاجة إليها في الأصل والاشارة الى الشيء . بالنطق باسمه كافية في الدلالة على وجوده والعربية لما فيها من الميل الى التحديد حصرت استعمال هذا النوع من أشباه الجملة فلا يوجد في الكلام الاعتيادى الا في تركيبات معينة منها الذى أتينا بمثال له وهو ضم جملة وصفية أو شبيهة بالوصفية الى الاسم القائم مقام جملة وأكثر ذلك إذا كان الاسم تثنية أو جمعاً كما هو في مثلاً ، ومنها (إذا) مع اسم مرفوع بعدها مثاله من الحديث (إلتفت فإذا التبتى) معناه فكان التبتى موجوداً ، وقد يدخل على الاسم النالى لأذا الباء نحو (بينما هو يسير إذا برهج) ومعنى الباء هنا يتضح من مثل (فلما توسطت الدرب إذا أنا بصوت عظيم) أى إذا أنا شاعر بصوت عظيم غير أنه لا لزوم لتقدير ضمير في (إذا برهج) بل معناه إذا شعور برهج فهى من أشباه الجملة أيضاً ليست جملة كاملة وقد لا يكون الاسم المرفوع شبه جملة بل خبر مبتدئ محذوف يمكن تقديره مما سبقه مثال ذلك (لما حملت عليه السيف ولول فإذا امرأة) أى فإذا هو أو هى امرأة بتقدير المبتدأ من فاعل ولول . ومن هذه التركيبات (لولا) مع اسم مرفوع بعدها نحو (لولا دعاؤكم) أى لولا أن وجد دعاؤكم ولولا أنت . وقد ينوب الضمير المنصل عن المنفصل نحو لولاك وهى في الأصل غلط وليس بها على (إنك) وأمثالها . ومنها مثل حسبك أى هذا حسبك أو الأمر حسبك . . هذا ما يوجد من هذا النوع في الكلام العادى الهادى . وأما عند هيجان النفس فيستعمل في غير التركيبات المذكورة أيضاً . . ومن مزايا العربية أنها مع تقبيدها للكلام الهادى الاعتيادى مثال ذلك من بابنا (أميران

هلك القوم) قاله القائل منضبا هاشجا فأمران اسم شبه جملة معناه وجد
 أمران ولا ارتباط بين (أمران) وبين ما يتلوها . وكلمنا الحائرين بمعنى استعمال
 شبه الجملة والاستغناء عن ربط الجمل بعضها ببعض من خصائص مبادئ اللغات
 ومن بقايا حالها الأولية البسيطة ولو لم تهج نفس القائل بن كان غافلا مطمئنا
 يؤدي فكرا لا يمازجه شيء من الغضب أو مثله لقال (إنا نجد القوم أمرين
 فتخاف ان يهلك) أو مثل ذلك . . والكلام الخاص بهيجان النفس جنسان :
 أحدهما منكون من كثير مما يتكلم به بين الناس في مساعيهم اليومية وتعاظمهم
 وخصوصا عند أقوام البلاد الجنوبية والسامية من يشها فانا نراها أكرر حدة
 وتحركا من شعوب الشمال . وإذا قرأنا الكتب مملوءة بالكلام الساكن المستوي . والجنس
 الثاني من الهيجان هو إلهام الشر فترى الشر يميل الى مثل ما يميل اليه الكلام
 الخاص بهيجان النفس من ترك الترابط واستعمال أشباه الجملة وغير ذلك . . وضد
 وقوع الاسم وحده للدلالة على وجود الشيء هو وقوع الاسم منفيا للدلالة على
 عدم الشيء فـ (لا بد) وما ياتلها من نفى الجنس من أشباه الجملة أيضا ومعناه
 لا يوجد بد فهذا التركيب ثابت في العربية مألوف ومبزوه عن غيره بنصب الاسم
 والنصب يدل على أن نفى الجنس وإن كان معناه ضدها ذكرناه قبل من اثبات وقوع
 الشيء . بالاسم المرفوع على حدته فأصله غير أصل ذلك . فترى النصب كثير
 الاستعمال في أشباه الجملة المقاربة للتهافت والنداء والهدبة بخلاف الاخبار ومن
 ذلك للنداء نفسه نحو يا عبد الله مع أننا نجد الرفع في يا غلام وأمثالها وسبب
 هذا الفرق غامض . . وأما عدم التنوين في يا غلام فلأن المنادى يشبه المعرف
 من جهة أن الغلام المنادى مثلا هو غلام واحد بعينه فيقدم المنادى التنوين كما
 يقدمه المرف بالأنف واللام ومما يؤكد ذلك أنهم كانوا إذا نادوا وأحدا غير
 معين من جماعة الحقوا به التنوين الإشارة الى التكثير نحو يا غلاما أي يا واحدا
 من الغلمان وهذا نادر والسبب في ذلك أنهم في باب التعريف لم يكونوا
 يقتصرون على عدة الأشياء المعروفة المعينة معرفة بل يتعدونها الى الأشياء التي

أما حين نعرف بما يقال عنها في الحول نفسه وهذه القاعدة قديمة تصادفها في العربية مثال ذلك *kātib basīṭ* أصلها رأى بمعنى فهو أى آلة التعريف يكتب في الكتاب وايس للمعنى أنه كتب في كتاب معين مذكور من قبل معروف بل في كتاب واحد غير معين ولا مذكور قبل لا يعرف إلا نفس هذا القول بأنه كتب فيه فيمكننا أن نترجم هذه الجملة كتب في الكتاب الذي كتب فيه والمتادي نحو يا عازم مثل هذا فإنه وإن لم يكن الغلام معينا من قبل فهو يعين بالنداء نفسه فيكون كالعرف . وهـ ياء لا تقتصر على النداء الحقيقي بل تعداه الى شبه النداء نحو يا عجباً ويوجد مثله بغير يا نحو مرحباً كما أن النداء أيضاً قد يستغني فيه عن يا ، ومن هذا الجنس النصب للمعجب نحو شتان بينهم ، ورب رجل جاءني ، ورب أقام زيد . وللأمر نحو رويدا وضرب للرقاب ، وللتحذير نحو رأسك أو الأسد ، ويوجد في مثل أتباه الجميل المذكورة غير الأسماء الموصوفة أيضاً وخصوصاً الظروف نحو اليك أى تنع . وأما أصل النصب في نفي الجنس النداء وما يشاكاه فيدل عليه ما نشاهده في رسم القرآن من الياء بدل الألف في يا حسرتي ترى من ذلك أن الفتحة كانت مائلة في طبعة الحجاز فلم تكن فتحة النصب بل كانت عنصراً غيرها . وإن أثبتنا ذلك في يا حسرتي ازمننا أن تثبته في يا عجباً أيضاً فإنه لا فرق بينهما مع أن القدماء فرقوا بينهما وذلك لتخالفهما في الأملاء فقط وسبب الاختلاف في الأملاء أن (يا عجباً) ومثلها لا يوجد في القرآن الكريم فلم يؤثر في أملائها رسم القرآن . فالمرجح أن أصل الفتحة الممدودة في يا حسرتي صوت مثل حرف التذبة في نحو وازيداه ثم تلقوه كأنه فتحة النصب الممدودة على الوقف بغير تنوين نحو يا عجباً وظنوا أنها في الوصل يا عجباً ولم تكن تقع كذلك في الوصل أبداً لكونها إما أن يلفظ بها على حدثها فكانت في الوقف أو تضاف إلى كلمة غيرها نحو يعبده الله إلا أنه أخيراً أصبح النداء وما يشاكاه نصفاً حقيقياً في شعور الناطقين فحاسبوا عليه فقالوا مثلاً إياك يعني احذر ، وفي النداء عبارة ثانية في العربية وهي أيها الرجل فأبها مركبة من أي وهي اسمية من أسماء الاستفهام ومن ها وهي عنصر إشاري فـ (أبها) ثمائل (هـذا) المركبة من ها

ذاتها ومن ذا بدن أى فـ (هذا الرجل) معناه كَأَنِّي قَلْبُ الرجلِ الَّذِي أُشِيرُ
إِلَيْهِ أَيْ هَا وَهُوَ هُنَا أَيْ ذَا وَمَعْنَى (أَيْهَا الرجل) كَأَنِّي قَلْبُ الرجلِ الَّذِي أُشِيرُ
إِلَيْهِ وَأُرِيدُهُ وَهُوَ أَيْهَا فَأَيْهَا الرجل من أشباه الجملة أيضا غير أنها من النوع الأول
أى من الاسم المرفوع على اثبات وجود الشيء وأنواع أشباه الجملة على
اختلافها قد تقرب في بعض الأحيان إلى الجملة الكاملة وذلك يكون على وجهين
إما بإعمالها عملا كعمل الأفعال أو بعطف اثنين منها بعضها على بعض ، ومثال
الأول دونك أخاك أَيْ أَعْن أَخَاكَ فاعملوا دونك عمل الفعل المتعدي
فصار التركيب أشبه ما يكون بجملة كاملة ولذلك سمي القدماء دونك وأمثاله
وهى كثيرة أسماء الأفعال ، ومثال الثانى إياك والأسد فهى من جهة المعنى
متساوية لجملة كاملة أى احذر الأسدوانى لم تكن جملة فى الحقيقة . والایمان
فى هذا المثال كلاهما منصوب وقد يرفع الأول وينصب الثانى نحو أنت وذاك أَيْ
افعل هذا أو ما أنت والكلام أى لاي سبب تسكلم فلا يشبه هذا التركيب السابق
ذكره إلا فى الظاهر وذلك أنه جملة حقيقية يعمل فيها أول جزئها فى الثانى ومثل
(إياك والأسد) عطف جزئين مستقلين وأيين ما يكون الفرق بين هذا وبين
ذلك فى الاستفهام قانى إذا قلت ما أنت والكلام عباد اسم الاستفهام إلى كل ما هو
بعده سواء ولا يعود إلى أنت فقط أو إلى أنت وإلى الكلام على جديهما قان المعنى
هو ما اشتغالك بالكلام وتقدمك إليه وليس المعنى (ما أنت) ثم (ما بالكلام) أو
مثل ذلك ولا يمكننا أن نستفهم عن (إياك والأسد) على هذه الصورة أصلا .
واظن أن القدماء من النحويين أصابوا فى رأيهم أن الواو فى مثل (ما أنت
والكلام) تؤدى معنى مع وتعمل النصب وفى تعيينهم إياها . واو المعية مع أن
أصلها واصل عملها غامض جدا واو المعية تستعمل فى الجملة الكاملة أيضا
نحو استوى الماء والخشب أى كان سطح الماء فى مستوى الخشب فبني الواو فى
هذا المثال وفى أكثر الأمثلة الفصيحة لا يطابق معنى مع تماما بل هو أخفى منه
كأن الواو ترمز إلى معنى من تأثير الاسم السابق لها فى ما بعده أو التأثير به .
والواو قد تعمل الجر أيضا وهى واو رب نحو ونحاس تمررت أى رب

كان شربت غير أن معناها ليس بمعنى رب في كثير من الحالات نحو وتاجر فاجر جاء الآله به أى أعرف تاجرا فاجرا أو أذكره وأصل هذا الوار غامض أيضا القسم الثاني . أما القسم الثاني من هذا الباب فيتناول الجملة البسيطة

فالجملة إما اسمية أو فعلية والنحويون فرقوا بينهما تفريقا أشد من الحقيقة حتى أنهم عبروا عن المسند اليه في الجملة الاسمية بعبارة واحدة وهي المبتدا وعروا عنه في الجملة الفعلية بعبارة أخرى وهي الفاعل مع أن الفرق بين الجنسيتين في المسند فقط وهو في المسند أيضا أقل تبيانا في الحقيقة من الظاهر فانا قد رأينا فيما سبق أن بعض أشكال الفعل خصوصا الماضي أصله جملة اسمية . والمسند إليه يقدم في الجملة الاسمية ويؤخر في الفعلية غير أن العربية حسب ما لها من الميل الى التقييد وضعت لتقديم الخبر في الجملة الاسمية قواعد أثبت مما يوجد في سائر اللغات السامية . وأما تقديم الفاعل في الجملة الفعلية فلا يقرره النحويون بل يحسبونه مثل (زيد جاء) جملة ذات وجهين أى جملة اسمية مبتدؤها زيد وخبرها جملة فعلية وهي جاء على قياس مثل (زيد رأيتك اليوم) معناها أما زيد فرأيتك اليوم فكان ينبغي على هذا القياس أن يكون معنى (زيد جاء) هو (أما زيد فجاء) وهذا ليس بمحال وقد يوجد أحيانا غير أن الأكثر والأقرب الى الاحتمال هو أن يكون معنى (زيد جاء) عين معنى جاء زيد وإنما الفرق بينهما أنى اذا قلت جاء زيد أخبرت عن مجيئه اخبار محضا لا ليخالطه شيء غيره فتقديم الفعل هو العبارة المألوفة وإذا قلت (زيد جاء) كان مرادى أن ألبه به السامع الى أن الذى جاء هو زيد كأنى قلت زيد جاء لا غيره فتقديم الفاعل عبارة عن أن الأهم كون زيد هو الفاعل لا كونه فعل الفعل وما ينبى به السامع على هذا المعنى الخاص شيان الأول تغيير الترتيب المادى فكل شيء يخالف العادة هو أكثر تأثيرا فى الفهم من المألوف . والثانى أن اول كلمة فى الجملة هى - على العموم - المضغوظة فى اللغة العربية إذا صرفنا نظرننا عن ما يتبدأ به الجملة من الأدوات كانت وأخواتها الى غير ذلك . وقد يكون آخر الجملة أشد ضغطا منه أولها وذلك اذا قدمت كلمة إنجاء فهي تغير نظام ضغط الجملة وتنقل أقوى الضغط الى آخرها

مثاله من القرآن الكريم « إنا بعثناك على أنفسكم » وضدها (أما) فهي تشدد الضغط على أول الجملة . فاللغات تتخالف تخالفاً ظاهراً في هذا الباب فترتيب الكلمات في الجملة مقيد في بعضها واختياري في بعضها، مثال النوع الأول اللغة الإيرانية فترى فيها السكل جزء من الجملة موضعاً لا يمكن نقله عنه إلا في القليل من الحالات ، ومثال النوع الثاني الألمانية وقواعد ترتيب الكلمات فيها قليل والشواذ منها كثير فلفظة من أشباه الفرنسية لا يمكن من تغيير ترتيب الكلمات لتنبيه على المهم منها فتحتاج إلى وسائط أخرى منها في الفرنسية تغيير تركيب الجملة فإني مثلاً إذا ترجمت (جاء زيد) إلى الفرنسية قلت *Zaid est venu* وإذا ترجمت (زيد جاء) قلت *C'est Zaid qui est venu* فالعربية متوسطة بين النوعين المذكورين من اللغات فقيدها فيها ترتيب الكلمات في كثير من الحالات كتقديم الموصوف على الصفة والمضاف على المضاف إليه إلى آخره وهو اختياري في بعضها كما ذكرناه من تقديم الفاعل على الفعل وأمثال هذا أقل بكثير من أمثال ذلك في العربية وقواعد الترتيب قاسية فيها فالعربية أقرب إلى الفرنسية في ذلك منها إلى الألمانية وهي أشد اللغات السامية تقييداً لترتيب الكلمات والحشية أكثرها اختياري والعربية متوسطة بين الضدين وربما كانت اللغة السامية الأم على مثل ما تكون عليه البرية في هذا المعنى فالعربية ربما لطبيعتها أكثر من قواعد الترتيب وأقسامها، والحشية تبعاً لطبيعتها قلتها وأرختها مثال ذلك أن (الفؤاد الرديء) في الحشية *lebb 'ekku' أو 'ekku' lebb* خلافاً لقاعدة تأخير الصفة التي هي من القواعد السامية الأصل . والجملة الاسمية كثيرة الاستعمال في اللغات السامية بخلاف اللغات الهندية والآيرانية والعربية فالجملة الاسمية تكاد أن لا توجد فيها أصلاً وقام مقامها نوع من الجملة الفعلية فعلة « كان » ويوجد مثله في اللغات السامية أيضاً فكلمتها تحوى فعلاً كان يستخدم معناه كالرابط بين المبتدأ وخبره غير أن اللغات السامية كلها حافظت على الجملة الاسمية المحضة في خبر واسع . وبما اضطرها إلى إدخال فعل « كان » على الاختلاف صيغه في الجملة الاسمية الاحتياج إلى تمويهها على

الاولقات وغيرها والتفريق بين الماضى والحاضر والمستقبل منها اويين المرفوع والمنصوب فاني ان اسندت (كبير) الى (بيتى) في جملة اسمية محضة لم يمكننى ان افرق بين (بيتى قد كان كبيرا) و (بيتى سيكون كبيرا) و (لىكن بيتى كبيرا) ويمكننى ان الحق بها النواصب نحو (الى ان يكون بيتى كبيرا) او ان اشتق منها مصدرا نحو (كون بيتى كبيرا) . والعربية أكثر تنويعا وتخصيصا في هذا الباب من سائر اللغات السامية ، والا كدبة على ضد ذلك فالفعل الذى معناه « كان » فى الاكدية وهو *bašū* لا يستعمل فيها الا نادرا . . . والجملة الاسمية المحضة كما انها مبهمه من جهة الاولقات وما شاكلها فهي مبهمه ايضا من جهة طبيعة العلاقة بين المبتدأ وخبره فاما نراها وصفية في بعض افرادها نحو بيتى كبير كـ (بيت كبير) وبديلة في البعض الآخر والبدل نفسه مبهم نحو لباسهم حرير كـ (لباس حرير) اى لباس من حرير ولها انواع غير هذين . فهذا الابهام يدل على القدم فكانت الجملة الاسمية المحضة من اقدم تركيبات اللغات والعربية مع احتوائها على وسائل التخصيص والتعيين قد حافظت على هذا التركيب الاولي المبهم ايضا . . . والجملة الاسمية كانت فى الاصل أشد إبهاما مما نجدها عليه فى العربية فانها تفرق فى العربية عن تركيبات الاسماء التى ليست بجملة كالوصف والبدل افتراقا بينا كما شاهدناه فى الامثلة المذكورة ولم يكن هناك فرق فى الاصل بين الاثنين بل كان *pait kabiar* مثلا معناها اما (البيت الكبير) او (بيت كبير) او (البيت كبير) وهذا قبل حدوث الاعراب والتعريف ثم استفادت اللغة منهما تفريق الجملة الاسمية عن غيرها من تركيبات الاسماء وخلاصه ذلك ان مبتدأ الجملة الاسمية معرفة على العموم وخبرها انكرة ومن الروابط التى تربط المبتدأ فى الجملة الاسمية بخبره دخال ضمير بينهما وهذه الوسيلة فى الربط بينهما قديمة جدا شائعة فى اللغات السامية وربما كانت أقدم من الربط بالافعال التى معناها « كان » والضمير المستعمل للربط هو ضمير الغائب إذا كان المبتدأ غائبا وفى بعض اللغات السامية اذا كان المبتدأ متكلما أو مخاطبا ايضا مثاله فى الآرامية *ʿabdōhī anah nā himmo* أى نحن هم عباده

ومثل ذلك لا يكاد أن يوجد في العربية ، وإدخال الضمير ليس بواجب يد أن العربية تقتضيه في حال كون الخبر مرفعا (نحو هذا هو الصواب) وسمى النحويون الضمير في مثل هذا ضمير الفصل لأنه يفصله بين الأسمين يشير إلى أنهما جملة لا بدل ومبدل منه أو مؤكد وتأكيده إلى غير ذلك . وقد يدخل الضمير في العربية بعد فعل (كان) أيضا نحو (إن كان هذا هو الحق) فإذا كان المبتدأ متكلما كان الضمير متكلما أيضا وكذلك في المخاطب (نحو كنت أنت الرقيب عليهم) وذلك يدل على أن لأدخال الضمير في مثل هذه الجملة أصلين : أحدهما ضمير الفعل المستعمل في الجملة الاسمية المحضة ، والآخر ضمير التأكيده في مثل قمت أنت . وقد يدخل الضمير إذا كانت الجملة معمولة لفعل من أفعال القلب أو أخوات جمل فيضمير اسمها مفعولا له نحو (وجعلنا ذريته هم الباقون) . ومن الروابط بين المبتدأ والخبر الباء . وهي تلحق بالخبر وأكثر ذلك عند التقى (نحو وما ربك بظلام للعبيد) وقد تلحق بالمبتدأ نحو وكيف به أي كيف هو غير أن بين الاثنين فرقا والتقدير الأقرب إلى معنى (كيف به) هو كيف به الحال فيظهر أن (كيف به) ليست في الأصل بجملة اسمية كاملة مبتدؤها ضمير الغائب بل هي من أشباه الجمل المذكورة آنفا . وقد يدخل بين المبتدأ وخبره الفاء نحو (كل امرئ فله رزق سيبلغه) وكذلك تدخل بين كل جزء للجملة مقدم وبين باقى الجملة نحو (وثيابك فطهر) . ومثل ذلك الفاء الواقعة في جواب أما غير أنها أقوى في هذا المعنى من البقاء على حدتها فالآية المذكورة يماثلها مع ضم أما في أول الجملة (أما اليتيم فلا تقهر) ومثل هذا نادر والعادة أن يتلو كلمة أما مبتدأ جملة اسمية نحو أما انت فلم تصل وأصل الفاء في مثل هذا واضح فهي جواب الموصول في أما فان أصلها ^{anfm} وما هي الموصولة وأن ربما كانت من العناصر الأشارية فالفاء في غير ما أوله (أما) ربما قيس بها على ما بأولها (أما) والفاء في مثل (كل امرئ فله رزق سيبلغه) أصل ثان نعرفه من أن اللهجات العربية الدارجة تعوض الواو من الفاء في مثل هذا نحو (كل بلاد ولها زى وكل شجرة ولها في) فهذا يذكرنا التركيبات اللطيفية المكونة من اثنين من أشباه الجملة نحو أنت وذلك غير أنا إذا حذفنا الواو في مثل أنت وذلك

بقيت كلمتان منفردتان لا جملة وإن حذفنا الواو من مثل (كل بلادها زى) بقيت جملة كاملة وهي (كل بلادها زى) مع أن معناها ليس بمعنى الجملة الأصلية تماماً بل يقرب معنى تلك من أن يكون (كل بلاد في حالة كونها زى) قالوا وفي مثل هذا قرينة من راد الحال ، فالخلاصة أن الفاء الداخلة بين جزء مقدم من الجملة وبين باقيها بعض أصلها من الفاء الواقعة في جواب أما وبعضه من الواو العاطفة بين اثنين من أشباه الجملة مع أنه يمازج هذه الواو شيء من واو الحال ، وخبر الجملة لاسمية في (كل امرئ ، قلله رزق سيافه) فالخبر في هذه الجملة جملة كاملة هي (له رزق) ولا بد من أن يوجد في الجملة الخبرية ضمير راجع إلى المبتدأ هو في مثالا الضمير المتصل في له وهذا التركيب ونسبته بالجملة الاسمية المركبة كثير الاستعمال في العربية بعضه بالفاء بين المبتدأ أو الجملة الخبرية وأكثره بغيرها وهو قديم سامي الأصل مثاله من الأرامية *baita dīnā satreh* أي هذا البيت هدمه ، وقائدة الجملة الاسمية المركبة تقارب فائدة العبارة الفرنسية المذكورة *c'est que* فتمكن الناطق من أن يقدم الكلمة التي يريد أن يذم السامعين إليها أو الكلمة التي تربط الجملة الجديدة بما قبلها إلى أول الجملة بغير تغيير لتركيب الكلمات العادية . والعربية تميل إلى التحفظ بالترتيب المألوف فإنا لو أردنا في مثالا (كل امرئ ، قلله رزق سيافه) أن نقدم كل امرئ ، في جملة اسمية بسيطة كانت (ولكل امرئ ، رزق سيافه) وكان مثل هذا الترتيب غير مقبول في الزمان القديم وإن وجد كثيراً في الزمان الحاضر وفي اللغة العربية ، وقد تكون الجملة الخبرية من الجملة الاسمية المركبة مركبة هي نفسها من جملتين أو أكثر فيقع الضمير الراجع إلى المبتدأ في جملة معمول فيها لا في الجملة العاملة . مثال ذلك (إن حرب الأوس والخزرج ما هدئت تذكرت الخزرج قيس بن الحاطيم) فخير (حرب الأوس والخزرج) هنا مركب من جملة عاملة هي (تذكرت الخزرج) وجملة معمول فيها هي (ما هدئت) وضمير (هدئت) هو الراجع إلى المبتدأ الذي هو (حرب الأوس والخزرج) وكذلك في خبر كان نحو (كان الرجل في الجاهلية إذا كان شاعراً سموه الكمار) فخير كان مركب من جملة عاملة هي (سموه) ومعمول فيها هي (إذا كان شاعراً)

وضمير كان هو الراجع الى فاعل كان الأولى الذى هو الرجل وهذا النوع من التركيب هو ما يفيد العربية خفة واستعدادا لتأدية المعاني المتنوعة أكثر مما نجده في سائر اللغات السامية - ومن خصائص العربية أن مبتدأ الجملة الاسمية المركبة ربما كان ضميرا للغائب لا علاقة له بالجملة الخبرية ولا راجع اليه فيها وهذا ما سماه النحويون ضمير الشأن نحو إنه (لا يفلح الظالمون) وأكثر ذلك بعد إن كما هو في هذا المثال أو بعد أن وفائدة هذا التركيب أنه يمكن الناطق من إدخال إن وأن على الجمل الفعلية نحو (لا يفلح الظالمون). فهذا مما يشهد بنزوية العربية شهادة مميّزة ، فخيرها من اللغات السامية قد يقدم أمثال إن على الجمل الفعلية وإن كان موضعها الأصلي أول الجمل الاسمية فقط والعربية أعدمت الشواذ وأقست قاعدة إلحاق إن وأخواتها بالجمل الاسمية فقط وهي مع ذلك اخترعت وسيلة لقرب الجملة الفعلية اسمية بغير تغيير تركيبها لكي يمكن إلحاق إن وأخواتها بالجمل الفعلية بواسطة لا مباشرة .. وبمبتدأ الجملة الاسمية منصوب بعد إن وأخواتها وكثرة ذلك من خصائص العربية مع كون أصله ساميا شائما في غير العربية أيضا وما يدل على أن (إن) وهي أقدم الشكل كانت تعمل النصب في الأصل كما تعمل في العربية ، وفي العبرية تلحق بها الضمائر على الطريقة التي تلحق بمضارع الفعل وأمره نحو *himenni* أي إني والنون الثانية من *enni* هي نون الضمير المنصوب والأولى هي نون التأكيد المستعملة في المضارع والأمر مثل *lenni* *liq* وتوجد في *himenni* أي إنا أيضا .. وفي العبرية بعض أخوات إن لا توجد في العربية قياس بها على أن منها *ōd* أي بعد وأيضا نحو *ōdenni hai* أي هو باقى في الحياة أصلها *ōden* والنون نون التوكيد أيضا .

والجملة الفعلية أبسط تركيبا من الجملة الاسمية ولا ينبغي لنا أن نتكلم عنها تفصيلا بل يكفى الكلام عن مسألة واحدة من مسائلها وهي مسألة الفعل المعلوم الفاعل أو المستند اليه - أما الأول فهو فعل مالا يسمى فاعله نحو (ضرب زيد) فهو معدوم الفعل وليس بمعدوم المستند اليه فنراه أسند الى زيد وهو مفعوله

فإذا قلنا جملة (ضربت زيدا) الى ما لم يسم فاعله صار المفعول وهو زيد مسند اليه ، وحذف الفاعل في العربية قد يسند فعل ما لم يسم فاعله في بعض الأوقات الى ما لم يكن مفعولا بل كان منصوبا غير مفعول نحو (سير فرسخان) أصلها صاروا فرسخين و (صيم رمضان) أصلها صاموا رمضان ولا نظير لذلك في غير العربية . وحذف الفاعل عند نقل الجملة الى ما لم يسم فاعله هو الأصل في اللغات السامية بخلاف اللغات الهندية والأيرانية والعربية وتري فيها أن الفاعل لا يحذف عند النقل الى ما يسمى فيها صيغة التأثر بل يضم الى الفعل بواسطة أداة خاصة بهذه الوظيفة مثال ذلك في الفرنسية *Il a été frappé par moi* وفي الانكليزية *he has been beaten by me* وقد يوجد مثل ذلك في اللغات السامية وأكثر ذلك في الآرامية نحو *mi-lan* أي مسموع لما يعنى سمعنا ومثله في العربية اقيصة نادر جدا هذا إذا كان الفعل متعديا وله مفعول وإن كان لازما او متعديا ليس له مفعول فيصير غير مسند بالنقل الى ما لم يسم فاعله نحو غشي عليه أو ذهب به ، فقد في مثل هاتين الجملتين المسند اليه لفظا وإن وجد معنى . فان الظرف أي (عليه) أو (به) يقوم مقامه . فلا نجد في العربية جملة مفقودة المسند اليه معنى . وهذا من خصائص اللغة السامية الأصلية أيضا وإن عدل عنه بعض اللغات السامية نحو *heskat* في الآرامية أي أظلمت الدنيا والجملة المفقودة المسند اليه كثيرة في اللغات العربية نحو *Il pluit* أو *It rains* وطبيعتها ضد طبيعة ما ذكرناه من (غشى عليه) فإذا وجدنا في غشى عليه أن المسند اليه مفقود في اللفظ موجود في المعنى وفي المثالين الفرنسي والآنكليزي هو مفقود في اللفظ أي *il* و *it* ومفقود في المعنى لأن *il* و *it* لا تفيد معنى أصلا بل هما علامتان لفظيتان لوقوع الفعل . وقد يوجد في العربية ما هو قريب من غشى عليه وأمثالها وإن لم يكن الفعل جديا على ما لم يسم فاعله مثال ذلك (كفى بالله شهيدا) و (لم يرع القوم الا بالرجال) فالمسند اليه وإن لم يوجد لفظا فقد قام مقامه معنى (بالله) و (بالرجال) وكان يمكن ان يقال (كفى الله شهيدا) و (لم يرع القوم الا الرجال) وقبسا على مثل (اكتفى بالله شهيدا) و (إذا بالرجال) . ومن

غرائب العربية التي تتميز بها ليس عن سائر اللغات السامية فقط بل عن أكثر اللغات على العموم إسناد الفعل أو الخبر إلى ظرف زمان نحو (إذا ما نام ليل الموحل) أي إذا نام البطيء والأحقق ليله ومن مثل ذلك أخذ وصف الزمان بالفعل نحو (يوم عاصف) وإضافة الفعل إليه نحو (مكر الليل والنهار)

القسم الثالث إلى هنا تم القسم الثاني من هذا الباب ويليه القسم الثالث في تركيب الكلمات في داخل الجملة . فأجزاء الجملة البسيطة إذا صرفنا نظرها عن الضمائر فبعضها أسماء وبعضها أفعال فيحصل انقسام بحث تركيب الكلمات في داخل الجملة إلى موضوعين : أولها توابع الأسمم والثاني توابع الفعل ويتوسط بينهما موضوع ثالث هو توابع الأسماء المشتقة من الفعل كالمصادر وفاعل ومفعول إلى آخر ذلك ولأن أجزاء الجملة تؤثر بعضها في بعض سميناها الاتباع . ونقسم إلى المراضيع الثلاثة المذكورة موضوعاً رابعاً سميناها الاتباع

توابع الاسم هي أداة التعريف والبدل وما يقارنه والصفة والمضاف إليه أما التعريف فلا نجد في الأكدي ولا في الحبشية إذا نظرنا إلى اللغتين المشاهدين في المستندات الباقية . فإذا هو خاص بثلاث من اللغات السامية وهي العبرية والآرامية والعربية والأدوات المستعملة في هذه اللغات لتأدية التعريف اثنان ha في العبرية والآرامية مع أنها تلحق بأول الكلمة في العبرية وتوابعها في الآرامية نحو hammelek أصلها hamelek في العبرية و malka أصلها malkha في الآرامية وهي al في العربية ومع ذلك فتقواعد التعريف والتذكير السائدة في اللغات الثلاث تتقارب جداً وهذا من العجيب فإنه لو كان التعريف من أصولها المشتركة فيها بين اللغات السامية الغربية لكان من المنتظر أن تكون أدواتها واحدة في اللغات المذكورة وأن يوجد التعريف في اللغة العربية الجنوبية وفي الحبشية أيضاً وربما كان الميل إلى التعريف بين المعرف والمنكر تشترك فيه كل اللغات السامية الغربية قبل افتراقها ثم زال من العربية الجنوبية والحبشية . والعربية الشمالية أبدعت أداة خاصة بنفسها للتعريف . والعبرية والآرامية خسب تقاربهما في كثير من جواهر اللغة استخداماً العنصر الأشاري القديم ha وربما كان الأمر على ضد ذلك فلا يكون

لغات الثلاث اشتراك تاريخي حقيقي في التمييز بين التعريف والتنكير أصلاً بل تشابه مظهراً فقط . وكل واحدة منها تخصصات على قواعد التعريف بحالها مستقاة عن غيرها وهذه المسألة من نوع من المسائل كثير الوقوع في مقابلة اللغات وبالأخص اللغات السامية له أهمية أساسية . وذلك أننا كثيراً ما نتردد ونسأل إذا عثرنا على تشابه ما بين لغتين متقاربتين أهو أصلي فيهما يرتقي إلى زمان اتحادهما قبل أن تتفارقا أم هو نتيجة تأثير أثره إحداهما على الأخرى أم طرأ عليها تغيران مستقلان أحدهما عن الآخر انتهى إلى نتيجة واحدة لتساوي الأساسين والقوة المؤثرة فيهما ومثال الأول جل ما ذكرناه من العناصر السامية الأصل ووجودها وكثرتها وظهورها مما يحملنا على إثبات تقارب اللغات السامية وعلى اشتقاقها من أصل واحد . ومثال الثاني أننا نرى أن اللغة العبرية كانت تتأثر بالأرامية في أشياء كثيرة في زمان زوالها عن السنة الناس وقيام الأرامية مقامها . وامثلة الثالث كثيرة وخصوصاً بين الأرامية والحبشية منها أنهما لأدوية المفعول المرفع متصلان ضمير الغائب بالفعل ويتليانه المفعول، ملحقا بأوله اللام مثال ذلك من الأرامية *qablah leggarla* أى قبل المكتوب ومن الحبشية *'Adam - azzazkahu la* أى أمرت آدم فلا يمكن أن يكون هذا التركيب أصلياً في كلتا اللغتين فنراه ينشأ في الأرامية في مدى تاريخها الظاهر في مستنداتها ولا يمكن أيضاً أن تكون إحدى اللغتين أثرت في الأخرى لأنه لم تكن بينهما علاقة يحتمل منها ذلك فلا بد من تشوؤ هذا التركيب في اللغتين على حدسهما والداعي إليه واحد فيهما وهو الحاجة إلى التعريف فإن الأرامية وإن كانت لها أداة للتعريف في الأول كانت قوتها المرفقة ذات وتلاشت كما ذكرنا آنفاً والحبشية لا تحوي أداة تعريف أبداً والوسائط إلى الحصول على المحتاج إليه كانت موجودة في كليهما وهي الضمير المتصل الذي من طبيعته أن يكفى عن معرف، واللام التي كانت تداخل بين الفعل والمفعول في أحوال ممدودة منذ زمان قديم . فهذا مثال ما قلناه من تساوي الأساسين والقوة المؤثرة فيهما فأما تطابق العبرية والأرامية والعربية في كثير من قواعد التعريف والتنكير فيمكن أن يكون من أصولها

المرتقية الى زمان كونها لغة واحدة ويمكن أن يكون من النوع الثالث من التشابهات وهو التغيرات المستقلة على خطوط متوازية فمن أهم قواعد التعريف في اللغات الثلاث أن المضاف اليه المرفوع يعرف المضاف فلا يمكن إدخال آلة التعريف عليه نحو بيت الملك أي البيت الملك وهي في العبرية *bet hammelek* وفي الآرامية العتيقة *bet malka* فإذا فرضنا أن هذه القاعدة ليست بأصلية قديمة بل حديثة في كل واحدة من اللغات وجب علينا أن نبين طريقته الى فهم نشوئها وهي ليست مما لا يحتاج الى تفسير فانا راها تضاد قواعد التعريف السائدة في اللغات الغربية فمنها لانا ترجمته بالفرنسية *la maison du roi* وبالإنكليزية *the house of the king* فنشاهد آلة التعريف قبل المضاف في كليهما . وربما أمكننا تبين أصل تلك القاعدة على هذه الطريقة . . إن مما اشترك فيه كل اللغات السامية وعمل الضمائر المجرورة بالأهم نحو بيتي وهي في الأكديّة *biti* وفي العبرية *beti* وفي الآرامية العتيقة كذلك وفي الحبشية *beteia* فلما اخترعوا آلة التعريف لم يروا إدخالها على مثل هذا واجبا لأنه وإن امكن أن تشير بيتي مثلا الى بيت واحد من بيوتى . فالأقرب من الاحتمال أنه يعنى بها بيت لى معين . واللغات الغربية منها ما هو على مثل هذا كالفرنسية والإنكليزية والألمانية فبقي فيها *mein Haus 'my house 'ma maison* ومنها ما هو على ضد ذلك كاليونانية أو الإيطالية فبقي فيها *la casa mia, he oikia mou* بالآلة التعريف مع الضمير . ثم بعد ما ثبت أن بيتي وامثالها معناها التعريف قاسوا عليها سائر المضافات المعروفة بخلاف اللغات الغربية . وبما كان أصل التعريف في العربية فلا شك أنها وضعت له بعض القواعد الجديدة وقيدته أكثر مما قيدته اللغتان الأخريان بعني العبرية والآرامية . من ذلك أنها شددت معنى التنكير حتى أنه يعبر في المفرد عن الوحدة نحو (من غروجه) أي من غروجه واحد والجمع المنكسر قد يعبر به عن التعدد نحو مكثوا أياما أي أياما متعددة وقد يوجد مثلها في العبرية ايضا نحو *iam im* أي عدد من الأيام ، *vanim* أي عدد من السنين . ومن ذلك إثبات درجة بين التعريف والتنكير ووضع القواعد لها وهي أنواع أحدها تعريف الجنس بخلاف

تعريف المهدنحو (الرجل خير من المرأة) معناه المجلس المسمي برجل ، وكثيرا ما يقرب ذلك من التكثير فيكون معناه أى مكان من المجلس. وخصصوا الاسماء المعرفة جنسا بوصفها بالمثل الوصفية غير الموصولة نحو (انك المرء رجوه) فهى متوسطة بين (انك المرء الذى رجوه) فيكون هو رجلا معروفا بعينه وبين (انك امرؤ رجوه) . فالمعنى مبهم عاما . ونوع آخر من الدرجة المتوسطة بين التعريف والتكثير اضافة مضاف الى مضاف اليه معرف اضافة غير حقيقية نحو حسن الوجه وطالب الثأر وخصصوا مثل هذه بدخول لام التعريف على المضاف فقالوا (الرجل الحسن الوجه) (والطالب الثأر) . ونوع ثالث من ذلك اضافة بعض الكلمات المهمة الى المعارف فتبقى منكورة مع ذلك نحو بعضهم أى واحد أو عدة منهم والعربية مداومة الرعاية للتعريف والتكثير فى تأليف الجملة تفرق بذلك بين اجزائها . فالفاعل والمبتدا معرفان . والخبر والحال منكران الى غير ذلك . وإن وجد شواذ من هذه القواعد قلما قواعد اخرى

أما البدل والتوكيد والوصف فأكثر خصائصها ساءى الاصل لا تختص به العربية وما يجب الالتفات اليه التمييز وما يقاربه فكثيرا ما نجد الإهم التابع لتعبيره منصوبا . من ذلك ان نصب بعد الأعداد من احد عشر الى تسعة وتسعين نحو عشرون رجلا . وكذلك (كم رجلا عندك) و (فلن يقبل من أحد ملء الأرض ذهبا) ومن ذلك التمييز التابع للوصف وخصوصا للمفضل منه نحو (هو رفيع قدرا) و (أنت أعلا منزلة من غيرك) . وقد تقاس على ذلك الأفعال نحو (طرب نفسا) و (جرى دما) . ومن ذلك (أنتم المؤمنون) و (امرأته حمالة الحطب) ؛ وكل هذا ومثله يكاد يكون خاصا بالعربية لا نجد له إلا آثار قليلة فى سائر اللغات السامية ؛ منها انه يحتمل ان يكون المعدود فى العبرية فى مثل *mōl mī'a bra'*

تقديره النصب كما هو الحال فى العربية فى اربعون يوما . ومنها فى العبرية

kabbōr mē' abīk ā iāmīn أى اكبر من ابيك اياما و *iāmīn* هنا

لا يحتمل ان تكون جرا لتدخل الكلمة قبلها فلزم ان تكون نصبا . والأرجح انه وإن لم نجد أكثر التركيبات فقد قال النحويون إن (أنتم المؤمنون)

تتدبرها (أنتم أعني المؤمنين) وربما كان هذا صحيحا أو قريبا من الصحيح وعلى كل حال فأصل النصب في هذه غير أصله في النوعين الأولين ، وما يشير إلى ذلك أن المنصوب معروف في مثل (أنتم المؤمنين) وهو منكر في مثل (عشرون رجلا) و(رفيع قدرا) والتذكير يقرب النصب فيهما من نصب الحال ونصب خبر كان وأخواتها ونصب ما ياتلها من توابع الفعل فنرى المنصوب منكرا في كل ذلك أيضا فيحتمل أن يتعلق النصب المذكور في توابع الأسماء به في توابع الأفعال وإن لم يمكننا تبين طبيعة العلاقة بينهما ومن خصائص الوصف التي تستحق الاطلاع عليها وصف الشيء بصفة شيء آخر مربوط به يذكر بعد الصفة نحو (مررت برجل كثير أعداؤه) فوصف الرجل بصفة شيء مربوط به وهو الأعداء الذين صفتهم الكثرة ، والأصح أن النسبة بين (كثير) و (الأعداء) ليست بوصفية بل اسنادية فصفة الرجل هي أن يكون أعدائه كثير ، والعبارة المألوفة في وصف هذا الشيء بمعنى أسند أحدها إلى الآخر هي الجملة الوصفية وكان يمكن استعمالها في مثالنا ويكون إذا (مررت برجل أعداؤه كثير) فيحتمل أن يكون الخبر قد قدم فصارت (برجل كثير أعداؤه) ثم أتبعوا كلمة (كثير) للاسم السابق لها كأنها وصفها فأصبحت (برجل كثير أعداؤه) فهذا أصل واحد للتركيب المذكور ، وربما كان له أصلا آخر معه وذلك أنه كثيرا ما يكون الكلام بهما وحتى مخطئا في الأول ثم يستدرك أو يصحح ، ومثاله في العربية بدل الأشمال والغلط نحو (أعجبني عمرو حسنه وأدبه وعلمه) و (مررت برجل حمار) أي لا يرجل بل بحمار فمن ذلك قولي (رأيت رجلا حسنا) ثم استدركته بقولي (وجهه) أي وليس الحسن هو الرجل كله بل وجهه ، فيحتمل أن يكون هذا هو الأصل الثاني للتركيب المذكور ، وفي مثل (الكتب الآتي ذكرها) كان المنتظر إذا صدرنا عن الأصل الأول أن أن تتبع كلمة « الآتي » كلمة « ذكرها » لكونها خبرا لها فتكون منكرا مذكورة مرفوعة ، وإذا صدرنا عن الأصل الثاني انتظرنا أن تتبع كلمة « الآتي » كلمة « الكتب » لكونها وصفا لها فتكون معرفة مؤنثة منصوبة ، فهي في الحقيقة بين الاثنين معرفة مذكورة منصوبة . فنرى من ذلك أن أصل التركيب أصلا

وأن الوصف وجهان : فيكون وصفا للاسم السابق له ، وخبرا للاسم التالي له . ويجوز جعل مثل هذا الوصف اسما موصوفا كسائر الأوصاف فكما يجوز أن أقول (الحسن) أعني الرجل الحسن كذلك يجوز أن أقول (المؤلفة قلوبهم) أي الرجال المؤلفة قلوبهم والتراكيب المذكور كثير في الاسم المفعول وإس له مسند إليه نحو (الرجل المغشى عليه) و (المرأة المغشى عليها) من غشى عليه وعليها وقد ذكرنا ذلك ، فالتركيبات التي من هذا الجنس تساوى الأوصاف فقد تستعمل خبرا نحو (هو مغشى عليه) و (هي مغشى عليها) و (كان مرحولا إليه) من يرحل إليه ، أو اسما موصوفا فتعرف باللائق واللام نحو (نلت المرغوب عنه لا المرغوب فيه) . وقد توجد في العربية أمثلة أخرى لجزء من الجملة له وجهان منها (أرى السيوف ستسل) فالسيوف منصوبة لأنها مفعول « أرى » ومع ذلك أسند إليها كلمة « ستسل » وكان يمكنني أن أقول (أرى أن السيوف ستسل) والاضافة سامية الأصل وقد ذكرنا أن المضاف لم يكن معربا في الزمان القديم وأن عدم إدخال أداة التعريف عليه مما تشترك فيه العربية مع العبرية والآرامية . والاضافة قد توازن الإبدال أو التأكيد في بعض الأحوال منها أنه يمكننا أن نقول (ثوب حرير) أو (ثوب حرير) ويمكن أن يقال (ثوب من حرير) أيضا، ومن ذلك (ثلاثة رجال) أو (رجال ثلاثة) ، ومن ذلك أن الكل ومثلها والنفس ومثلها قد تضاف إلى الاسم وقد تبدل منه بإتصال ضمير راجع إليه مثال ذلك (كل الناس) أو (الناس كاهن) و (كلتا الحاتين) أو (الحاتنان كلتاها) و (نفس الامر) أو (الامر نفسه) و « كل » سامية الأصل على اختلاف معانيها (كل شيء) مثلا يقابلها في العبرية kol dābār متكررة في معنى كل واحد من الأشياء و (كل الأشياء) يقابلها kol hadbārīm معرفة في معنى جميع الأشياء . والنفس تستعمل في الآرامية مبدلة فقط نحو luḡapšeli أي هو نفسه وهي في العبرية لا توجد لامبدلة ولا مضافة إلى الأسماء وإنما تضاف إلى الضمائر نحو u ai e ḥābēhū knāpsō أي فأحبه كـنفسه يعني كحبته لنفسه . وتقارب النفس في العربية العين وهي تضاف أكثر مما تبدل نحو

(عين الامر) وقد تؤخر مع الحاق الباء نحو (الامر بعينه) وهى فى هذا المعنى خاصة بالعربية، ويوجد فى سائر اللغات السامية أسماء آخر مرادفة لها نحو الرأس أو qnōnā فى السريانية ومعناها الشخص . وضد الكل هو البعض وتركيباتها متنوعة فى العربية يوازن بعضها تركيبات الكل ولا نظير لها فى سائر اللغات السامية . ومما يماثلها من جهة كثرة الاضافة الى غيره وعدم التعرف بالاضافة الى المعرف « مثل » وما يرادفها ، وليس لسائر اللغات السامية اسم فى هذا المعنى يل تكتفى بالكاف ، ومنه غير وهى مما اخترعته اللغة العربية مينة فى ذلك مزيتها وطبيعتها فانا نرى « غير » متنوعة المعانى والوظائف واسعة العمل وهى مع ذلك مضبوطة بالقواعد التى لا تدع مجالاً للتردد فى طريقة تركيبها مع غيرها ولا فى ما تفيده فى اى موضع كان . ومن ذلك ذو وصاحب ويقابل الصاحب فى سائر اللغات السامية بعض الاسماء نحو *ba al habbaīt* فى العبرية أى صاحب البيت وليس لها عنصر اشارة فى هذا المعنى غير أن الاسم الموصول الذى أصله اسم من أسماء الاشارة قد يقارب « ذو » فى الاضافة الى الأسماء ، مثال ذلك من الأرامية *bet gid zaiin dī malka* أى بيت الخزان ذو الملك يعنى الذى للملك ، ومن الحبشية *haṭi al za-hegb* أى الخطيئة ذات القوم يعنى خطيئة القوم ، والفرق بين العربية وبين الأرامية والحبشية أن *di* و *za* هما اسم الموصول العاديان الخاصان بالفتين فلا تقابلان « ذو » العربية التى لا معنى لها غير معنى الصاحب . فاذة الارامية السنية وهى *d* فى السريانية و *Za* فى الحبشية علامتان للاضافة ، ومثلها كثير فى اللغات السامية وفى اللهجات العربية الدارجة والعربية الفصحى لما فيها من الاعراب الدال على كل احوال الاسم دلالة غير مشبهة لا تحتاج الى علامات خاصة بالاضافة . وقد تستعمل بعض اللغات السامية بعض أسماء القرابة فى معنى قريب من معنى ذو أو صاحب وأكثرها استعمالاً فى هذا المعنى ابن وبنت نحو (ابن السبيل) و (بنات الدهر) أى المصائب و (ابن ثلاثين سنة) ويطلقها فى العبرية *ben sōsīm sānā* والسريانية تتعدى فى ذلك الى مثل *bar iaumā* أى ابن يومه يعنى فى ذلك اليوم بعينه ، ومثل

ذلك اهل القرآن واهل السنة ، وقد يقع الاخ والاخت في مثل ذلك نحو
 (أخو الخير) و (اخوان الصفاء) وليس لذلك نظير في غير العربية . . . ومن
 غريب الاضافة إضافة الاسم الى الصفة وبالعكس . مثال الاول (سورة الفاتحة)
 و (دار الآخرة) و (بيت المقدس) ولكلها سبب : أما (سورة الفاتحة)
 فـ (الفاتحة) قاعة مقام الاسم الموصوف وهي اسم علم لأُم الكتاب فالإضافة في
 (سورة الفاتحة) كالإضافة في (مدينة بغداد) ، و (دار الآخرة) تقديرها
 (دار الحياة الآخرة) فقام الوصف مقام الموصوف ، و (بيت المقدس) أصلها
 (البيت المقدس) ثم حذفوا أداة التعريف في الكلمة الأولى ثم ضلوا في التركيب
 فظنوه اضافة وهو في الحقيقة وصف ومثله كثير في العربية المتوسطة بين الفصحى
 والدارجة . . . والذاتي أى اضافة الوصف الى الاسم أنواع منها مثل (حسن
 الوجه) وقائدة الاضافة هنا تخصيص المعنى فالحسن يرجع الى الوجه فقط لا
 الى غيره ونرى المضاف اليه في هذا التركيب دائماً معرفاً في العربية تعريف جنس
 ولا يعرف في غيرها ، مثاله من العبرية *ipat to ar* أى حسنة الصورة ، فيذكرنا
 ذلك بما تكلمنا عنه في مثل (رفيع قدرا) منكرة ، غير ان *to ar* في المثال العبري
 مجرور لا منصوب ونعرف ذلك من الكلمة السابقة لها وهي *ipat* فهي مضافه
 هنا ولو كانت غير مضافة لكأن *iafa* فالعضاف في العبرية شكل خاص به . فيظهر ان
 إضافة الوصف الى اسم يخص معنى سامية الاصل غير ان العربية عرفت
 المضاف اليه وهو منكر في الاصل والتعريف كما قلنا تعريف الجنس ولذلك لا
 يعرف المضاف اليه المرف المضاف فيمكن وصف المنكر بمثل حسن الوجه نحو
 (رجل حسن الوجه) ويمكن تعريفها بالالف واللام نحو (الرجل الحسن الوجه) .
 والجوهر في كل هذا هو الاصل لانه خاص بتركيبات الاسماء غير البدلية والوصفية
 بخلاف النصب الذي هو خاص بعمل الافعال في الاسماء مثل (رفيع قدرا) أبعد
 عن الاصل من (حسن الوجه) والنسبة المعنوية بين الكلمتين في مثل (حسن
 الوجه) إسنادية لان المعنى هو ان وجهه حسن وذلك يذكرنا بما في مثل (رجل
 كثير أعداء) من الوصف بالاسناد ، فنجد في العربية ثلاثة تركيبات تكاد

أن تكون مترادفة (رجل حسن الوجه) و (رجل حسن وجهها) و (رجل حسن وجهه) غير أن بينها اختلافات يسيرة في المعنى وفي الاستعمال ومن إضافة الوصف إلى الاسم (أفضل الرجال) و (أفضل رجل) و (عزز كتابكم) وما يماثلها فرقع الوصف في كل هذا إلى درجة الاسماء الموصوفة كأنه يقال (الشيء العزيز من كتابكم) إلى آخره وذلك ما يفرق هذا النوع عن النوع السابق فإن الوصف في مثل (حسن الوجه) يبقى وصفا لا يتخالف معناه شيء من الوصفية ، ومثل (أفضل الرجال) كثير في اللغات السامية غير أنها تستعمل الوصف العادي لأنه لا يكون فيها صيغة خاصة بالترفضيل مثال ذلك من العبرية qōn bānāy أي أصغر بنيه ... وبخلاف ذلك فأضافة الوصف إلى مفرد منكر كـ (أفضل رجل) خاصة بالعربية فنكروا المضاف إليه بدل تعريفه فأشاروا بذلك إلى أن الرجل ليس بالأفضل الذي لا أفضل منه بين الرجال البتة بل واحد من الأفاضل وأفردوا المضاف إليه بدل جمعه لأنهم لو قالوا (أفضل رجال) لكان المعنى الأفضل الذي لا أفضل منه بين بعض الناس وهذا غير المراد فالإضافة في فضل رجل رقرية منها في (مدينة بغداد) ومثلها أي تمييزية فكما أن (مدينة بغداد) معناها المدينة التي هي بغداد فكذلك (أفضل رجل) معناها أفضل كثير الفضل هو رجل . والإضافة في (أفضل الرجال) تخالف تلك فهي إضافة البعض إلى الكل . فينتج من الفرق في طبيعة الإضافة بين العبارتين فرق في المعنى زائد على ما ينتج من تنكير الرجل وإمراده في (أفضل رجل) وذلك أن معني (أفضل رجل) لا يكاد يزيد على (رجل فاضل جدا) ومن أحوال الإضافة حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وهو كثير في العربية نحو (صلى الفجر) أي صلاة الفجر ومنه في العبرية āmī أي دوام وبقاء في معني الأضحية الدائمة بدل olat āmīd أي أضحية دوام .

والأسماء المتعامة بالأفعال — يعني المصادر وقاعل وأخواتها — حافظت في العربية على كثير من عمل الأفعال : منه رفع الفاعل في مثل (منع الناس من مخاطبته أحد بسببنا) ونصب المفعول في مثل (إطعام في يوم ذي مسغبة

يَيمَا) أو (بكي لضرب المؤدب إياه) وفي (المؤتون الزكاة) و(ما أنت بتابع قبائهم) ونصب المفعول الثاني في مثل (جاءل الليل سكنا). ويوجد مثل ذلك في بعض سائر اللغات السامية أيضا غير أنها لم تضع لأعمال الأسماء المتعلقة بالأفعال عمل الأسماء أو الأفعال قواعد ثابتة كالتى تراها فى العربية . ومن العمل الفعلى فى العبرية نصب مفعول المصدر فى مثل *et Dāvid et Ihāmīt* أى يقتل داود و *et* لتنصب فى العبرية أو *ahre hōdīa et kol zot* أى بعد تعاليم الله أياك كل هذا بمفعولين بعد المصدر، ونصب مفعول فاعل فى مثل *ha anāsini hambaqsiu et* *napseka* أى الناس الطالبون تقسك يعنى حياتك . ورفع الفاعل هو أحد التركيبات الأولية المطلقة التى حافظ عليها بعض اللغات السامية أكثر مما نشاهد فى العربية مثال ذلك من العبرية *hakōt oto kol mōs n* أى ضربه كل واجده يعنى ضرب كل من يجده إياه أو *lanūs sammarōseah* أى لهرب هالك قاتل يعنى ليهرب الفاتل هناك .. وقد تعمل صفة فاعل فى العربية النصب العباءة فى تنكيرها نحو قراءة بعضهم (كل نفس ذائقة الموت) بدل قراءة العامة (ذائقة الموت) وهى منكرة فى هذه القراءة أيضا لانهم عدوا إضافة فاعل الى مفعوله من الإضافة الغير الحقيقية ولذلك أجازوا تعريف الفاعل المضاف الى المفعول المعروف بالالف واللام نحو (الواهب المائة الهيجان) ومثل ذلك نادر .. وقد خصت الأسماء المتعلقة بالأفعال بعمل تفارق به الأسماء والأفعال جميعا حسب موقفها بين هذه وبين تلك وهو « من » للفاعل و « اللام » للمفعول نحو (ما أوأعدهم لإخادعة مني) و (قال ذلك إكراما له) و (ما كنا للغيب حافظين) و (من) للفاعل قد توجد فى بعض اللغات السامية مع ضيغة ما لم يسم فاعله اذا سمي فاعلها بخلاف اسمها ومعناها الاصلى مثاله من الحبشية *em - malā ekt tessaggad* أى من الملائكة تسجد يعنى يسجد الملائكة لك ، واللام للمفعول كثير فى العبرية والارامية وخصوصا فى الحبشية مثال ذلك *ua-la-hedān tegazerū* أى فاختبوا الولد ومثل هذا نادر جدا فى العربية ، مثاله من القرآن الكريم (ان كنتم الرؤيا تهبون) وأقتصرت اللام للمفعول فى العربية غالبا على مفعول المصدر و (فاعل) وأخواتها فوضعت

العربية قواعد تحدد الحالات التي يجوز فيها استعمال اللام . . . ومن خصائص العربية أنها قد تعمل بهض الاوصاف المتعلقة بالعمل غير (فاعل) وأخواتها عمل (فاعل) أيضا ونادرا ما ينصب مفعولها نحو (إن الله يسمع دعاء من دعاه) وكثيرا ما تدخل عليه اللام نحو (مسمعون لا يكذب) أو (أمقت الناس لشرع) وأما توابع الفعل فتنصب مفعولا كانت أو حالا أو خبرا أو ظرفا أو غير ذلك إلا ما تدخل بدنه وبين الفعل حرف من الحروف الجارة وأكثر ذلك سامى الأصل فالنصب هو عمل الفعل كما أن الجر هو عمل الاسم وللعربية قليل من الخصائص في هذا الباب فالنصب ظاهر في العربية يظهره الاعراب كإظهاره للرفع والجر بل إظهارا أي من إظهاره لها فأن ترى الرفع والجر يحذف اعرابهما في الوقف والفتحة الانتهائية في النصب اذا كان منكر لم تحذف بل تمد وذلك يدل على أنها ممدودة في الأصل ونجدها كذلك في العربية في بعض الاحوال نحو baitā أي يتنا يعني في البيت والى البيت تحذف الاعراب في العربية ولم يبق منه الا الفتحة في النصب وهي تقتصر على الظرفية دون المفعولية والخيرية ولذلك احتاجت العربية في بعض الاحوال الى علامة في المفعولية غير الاعراب وهي *et* المذكورة وتدخل على المفعول المعرف نحو *u a i i a r' elohim' et ha' or ki tob* أي فرأى الله الثور أنه حسن يعني فوجد أنه حسن ويقابل *et* في الأرامية العتيقة *zāt* وفي العربية اياوها لا تدخلان إلا على الضمائر المتصلة نحو *mannilā iāthōn* أي عيّنهم ومن العربية (إياك نعبد) والأرامية في غير الضمائر تستعمل اللام علامة للمفعولية وإذا كان المفعول مرفقا تشير إليه بضمير متصل بالفعل يتبعه المفعول نفسه نحو *qabbāh legga* أي قبله للمكتوب يعني تقبل المكتوب وقد ذكرنا ذلك آنفا والعربية لا تعرف مثل هذا أبدا بل تكفي بالأعراب في الإشارة الى المفعولية

والعربية كثيرة الاستعمال للنصب في الحال وفي خبر كان وأخواتها . وخبر الفعل حال في الأصل فأن قولي (كان تاجرا) أهل معناه عاش وهو تاجر . والحال وخبر الأفعال المطابقة لكان وأخواتها كثير في غير اللغة العربية أيضا

إلا أنها بما فيها من ظهور النصب ومن التباين بين المعرفة والكرة تمكنت من إفادة المعاني المتشعبة بواسطة الحال وخبر الفعل وتمكنت من تفريق بعضها عن بعض وعن غيرها والقواعد المؤدية إلى ذلك معلومة . ومن الغريب أن العربية مع كل ذلك ومع ميلها إلى التحديد والتقييد لم تتحصل على الغناء التباس صاحب الحال الناشئ من وجود أسماء أو ضمائر غير واحد في بعض الجمل فلا يظهر إذاً أيها هو صاحب الحال مثال ذلك أنه إذا قلت (لقيته راكباً) لا يمكن السامع معرفة هل أنا كنت راكباً وقت لقيته أم هل كان هو الراكب . وبما يوافق مزية العربية الدافعة لها إلى استعمال التركيبات الظرفية والعبارات الصناعية أم استفادت من هذا الإيهام في مثل (لقيته مصعداً منحدراً) أي وأنا مصعد وهو منحدراً أو بالعكس وفي مثل (متى ما تلقاني فردين) أي ونحن فردان . وبما تنفرد به العربية من هذا الباب كثرة وقوع المصادر حالاً نحو (أخذت ذلك منه سيماً) أي سامعاً أو من (صار إلى الإسلام طوعاً أو كرهاً) أي طائفة أو كارهاً . . . ومن مسائل عمل الأفعال عملها العائد إلى إفعالها ولذلك في اللغات السامية ثلاثة أنواع من العبارة : أولها صيغ من صيغ الفعل خاصة بهذه الخدمة نحو (انتحر) أي نحر نفسه فالفاعل في هذا المثال هو عين المفعول ومثله نادر وأكثره وجوداً أن الفاعل يكون المفعول له أو به إلى غير ذلك نحو (اكتسب) أي كسب لنفسه ، والعبارة الثانية هي وصل الضمير بالفعل مثله من العربية *al-tappilkā biqhālā* أي لا تنزل في الجماعة يعني لا تنزل قدرك وهذا نادر جداً ولا يوجد في العربية إلا مع أفعال القلوب نحو (إني أراكي أعصر خيراً) أو (كيف يجردك) ولا يجوز مثل هذا في غير العربية ، والعبارة الثالثة هي المألوفة وهي التعويض عن الفاعل باسم الفعل نحو (من يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) فاتصل بالنفس الضمير العائد إلى الفاعل وإذا كان الفاعل ليس مفعولاً بل أضيف إليه جار يمكن أن يوصل بالجار ضمير عائد إلى الفاعل نحو (دماء إليه) وادخال النفس بينهما أكثر استعمالاً نحو دعاء إلى نفسه . وأما الحروف الجارة العربية فكثير منها سامي الأصل أو سامي غربي على الأقل مع أن بعضها غير سامي بغيراً يسيراً

مثال ذلك أن اللام كسرت مع الاسماء على قياس الباء نحو لابيت ككبا لبيت
وكانت في الأصل مفتوحة وهي كذلك في العبرية والحبشية نحو *lā-rōb* أي لرب
بمعنى كثيرا و *la-medr* أي الأرض وبقيت الفتحة سالمة عند وصل الضمائر باللام نحو
(لسم) يطابقها في العبرية *lakem* وفي الحبشية *lakennu* ونقلت العربية ومنها
الحبشية واحدا من الحروف الجارة القديمة هو *adi* وهي في الأكديّة *adi* وفي
العبرية *ad* وفي الآرامية مع إلحاق ما الزائدة *danima* فتتوب عنها في العربية
« حتى » وزادت العربية على الحروف الجارة القديمة جديدة كثيرة منها « في »
علاوة على الباء ومنها « عن » علاوة على « من » السامية الأصلية ومن ذلك
أن *im* العبرية يحاذيها في العربية تجارات وهما مع المطابقة *im* نفسها وعند
المطابقة لفظا *imma* العبرية أي معي وقد ذكرنا أصلا فصارت الباء تدل
على الاتصاف كقولي (به داء) والاستعانة كقولي (كتبت بالفلم) والمصاحبة
نحو (اشترى القرس بسرجه ولجامة) و « في » تدل على المكان نحو في البيت
وهي في الحبشية *babet* وفي العبرية *babbait* وفي الآرامية *baita* وبالباء أيضا .
وكذا صارت « من » تشير إلى ابتداء العبارة كقولي (سرت من البصرة)
والتبعية نحو (أخذت من الدراهم) والبيين نحو (فاجتنبوا الرجس من الأوثان)
و « عن » تشير إلى البعد نحو (بعيد عن البيت) وهي في الحبشية *ba'id em-bet*
وفي العبرية *rahōq min habbait* وفي الآرامية *mab da mén baita* كلها بن قنّج
من هذه العلوات أن العربية لم تكن من توزيع وظائف الباء مثلا على
جارين هما الباء وفي ، فحصل من ذلك تخصص موافق لطبيعة العربية . وقد
ابتدعت العربية عددا كبيرا من الأدوات الجارة وأكثرها على قياس نحت وهي
نفسها سامية الأصل أو سامية غربية بقابلها في العربية *tahat* وفي الآرامية
thet أو *thot* وفي الحبشية *tahat* وهما قيس عليها في العربية دون (فوق وبعد
وقبل وأمام ووراء وقبل وإزاء وحذاء وغيرها) واخترعت العربية غيرها
القياس (لدى ولدن وحتى) ومما اختلفت به العربية من ضروب استعمال أدوات
الجر الباء لتعديّة أفعال التحرك والانتقال من موضع إلى موضع نحو (جئت به)

أى (اجأته) و (أثبت به) أى آتيته وأصل المعنى أنى جئت بصحبته وجئنا
 معا ومن ذلك « من » عند أفعال القرب نحو (قرب منه) و (دنا منه) ويتلوها
 مثلاً فى العبرية اللام أو أى الى ، ومنه ادخال « من » بعد « ماء » و
 « إن » النافين نحو (ما لهم من ناصرين) فهى هنا داخلة على المبتدأ ، و (ما
 جاءنى من أحد) فهى داخلة على الفاعل ، و (ما جعل الله لرجل من قابين فى
 جوفه) فهى هنا داخلة على المفعول . ومنه تضاد معنى الفعل عند تضاد الجارين
 النابيين له نحو رغب فى الشئ ، أى اشتهاه ورغب عن الشئ ، أى كرهه . ومنه
 أن العربية كثيرة الإيجاز فى استعمال الحروف الجارة ، والإيجاز من علامات
 العربية الميزة لها تميزاً ظاهر عن غيرها من ذلك (إني لست منك ولست معي)
 أى لآعلاقة بينى وبينك ، و (كساه عن العرى) أى كساه فلم يبق عارياً و (عفا
 عن قدرة) أى عفا مع أن له القدرة على العذاب ، و (بأبى أنت) أى قدرك
 عندى قدر أبى ، و (كأن بك تخادعنى) أى يظهر لى وأخاف أن تخادعنى ، و
 (على به) أى تعالوا به الى . و (أنا لك بذلك) أى اسكفل لك به ، و (انى
 لى بالشعم) أى كيف يمكننى أن أصير شعباً ، و (نحن بالله) أى نتوكل على الله
 و (ما أنا عليه) أى الحاله التى أنا عليها ، و (صالحه على الف درهم) أى على
 شرط دفعه الف درهم ، و (لونه الى السواد) أى مائل الى السواد . و (بعدى)
 أى بعد موتى . ويمكن إضافة الجار وخصوصاً « من » الى بعض الحروف
 الجارة والمبنية على انفتح منها فتختص اذاً بنحو (هذا من عند الله) وكذلك
 (نزل من على فرسه) و (قد بلغت من لدنى أجراً) ولا تجوز إضافة الجار الى
 « مع » فالحروف الجارة المبنية على الانفحة غير « مع » أصلها أسماء نصب
 لتأخروا فلا تنجب أنها تختص بعد جار و « على » تبع (فوق) فى ذلك
 و « لى » تبع (عند) وبعض اللغات السامية غير العربية يتعدى ذلك الى
 مثل *min* إضافة *min* الى *et* و *el mihus* فى العبرية أيضاً أى الى من خارج معنى الى خارج من البيت
hne isu ad isu أى لمن رجل وحق امرأة بمعنى ما بين رجل وامرأة

و *baireh* في الآرامية أي لبائره يعني لورائه والى ورائه
قد يضاف معنى الاسم المضاف إليه حرف الجر إذا كان مضافا إلى اسم آخر أو ضمير
فيصدران معا بمنزلة حرف جر نحو (بين يديه) أي أمامة و (على يديه)
أي بواسطته و (من شأنه) و (لشأنه) و (لأجله) و (بغيره) و (من
غيره) إلى غير ذلك ومثل ذلك كثير في اللغات السامية نحو *biad idau* في الآرامية
أي يد يديه معناها يديه قلم يبق (يد) الأولى معنى مستقل أضلا
و *al idu* في العبرية أي على يدي فلان غير أن معناها غير معنى تلك وهو حسب
و *lirce* في العبرية أي لوجه فلان معناها أمامه و *batar* المذكورة آنفا في
الآرامية معناها وراء ولا يطابق أحد الأمثلة السامية واحدا من العربية مطابقة
تامة إلا أن (بلا) و (هم) لم تر كـب من حرف جار واسم بل من حرف
جار وحرف للتي يطابقها *ba* في العبرية و *ina balu* في الأكديّة و *enbala*
في الحبشية

وقواعد الانباع السائدة في اللغات السامية تختلف عنها في اللغات الهندية
والإيرانية والعربية اختلافا هو من أشهر علامات الفرقين فنرى اللغات الهندية
والإيرانية والعربية مؤسسة على الانباع التام ، فكل جزئين من الجملة بينهما علاقة
بنحوية يتفقان على أكثر ما يمكن الاتفاق في العدد والجنس والاعراب فإذا كان
الفاعل مثلا مؤنثا لزم أن يكون الفعل كذلك قدم أو آخر وإذا كان الاسم مثلا
مذكرا مجموعا يكون الموصف مثله وكل تابع لمرفوع فهو مرفوع ضرورة إلى غير
ذلك . والانباع في اللغات السامية وخصوصا في العربية ناقص من جهات: منها
أن الفعل المقدم يجوز أن يكون مذكرا مفردا في أكثر الحالات على اختلاف
أحوال الفاعل ، ومنها أن الجمع المكسر ودا يشا كله يتبع غالبا كأنه مفرد مؤنث
ومنها أن بعض الأوصاف لا تؤنث أبدا وقد ذكرنا ذلك . ومنها أن الحال
والتمييز وغير ذلك منصوب دائما وإن عاد إلى مرفوع أو مجرور . وأنواع نقص
الانباع المذكورة قديمة جدا نراها في بعض اللغات السامية الباقية أيضا مثل

ذلك من العبرية *lo ihie lka' elohim aherim* أى لا يمكن لك آلهة أخرى، بالفعل المفرد قبل الفاعل المجوع . واما مثل (مختلفا الوانها) بدم اتباع الخبر للمبتدأ لنزوله بمنزلة الفعل وتقدمه للمبتدأ فخاص بالعربية ومثال آخر من العبرية *uatta rok lisra el* أى غاصطفت بنو اسرائيل باتباع شبه الجمع كأنه مفرد مؤنث القسم الرابع . ولنتنقل الآن الى القسم الرابع من هذا الباب وهو فى أنواع الجمل وانذكر منها الاستفهام والنقص والاستثناء .

اما الاستفهام فهو جنسان فى كل اللغات استفهام عن كلمة أو استفهام عن جملة وجواب الاول كلمة وجواب الثانى نعم او لا . فانى اذا استفهمت (متى جئت ؟) دلت بذلك على ان بحى المخاطب معروف ولا اجمل الا وقت مجيئه فيكفى فى الجواب ذكر الوقت بامس أو مثل ذلك فالسؤال هنا بكلمة « متى » فى مثالنا وهى من ظروف الاستفهام واسماء الاستفهام كن وما تنفى بهذا الرظيفة ايضا والجواب كذلك بكلمة او ما يقوم مقامها فهذا الجنس من الاستفهام بسيط لا يكاد ان يشكل فى اية لغة من اللغات . واذا سألت (هل جاء اخوك) دلت بذلك على اني اسئلك فى نفس مجيئه فاستفهم عن الجملة بجمعها او بالاحرى عن صحة وقوع مضمونها فالجواب إما ان يكون نعم او لا او ربما جاء او لا اعرف او مثل ذلك وهذا الجنس من الاستفهام يختلف فى تأديته اللغات . فكلها واكثرها بشير اليه بنعمة خاصة بالاستفهام على المعلوم او بالاستفهام عن الجملة خصوصا بخلاف الاخبار، وبعضها يزيد على ذلك ومنها اكثر انما هجات العربية الدارجة ففى لهجة الشام مثلا « بترافقى » إما اخبار او استفهام حسب تنميتها وبعض اللغات يعز الاخبار والاستفهام بتخالف فى ترتيب الكلمات منها الفرنسية والانكليزية والالمانية نحو *il est venu* و *est-il venu* أو *he has come* و *has he come* وبعضها أدوات خاصة بالاستفهام منها اللاتينية نحو *venit* أى جاء و *venit ne* أو *num venit* أى اجاء والتركية نحو *keldi* وكديعى . واللغات السامية لا تعرف تأدية الاستفهام بترتيب للكلمات خاص بها حلا فاما ان تستغنى عن كل اشارة اليه الا انفعة وإما ان تستخدم الأدوات ، والاول موجود فيها كلها وهو نادر جدا فى العربية الفصحى

فأدوات الاستفهام عن الجلالة في العربية اثنتان : هل والهمزة ، ولا توجدان في غير العربية من اللغات السامية إلا أن ha في العبرية والأرامية العنيفة تقارب الهمزة العربية والهمزة هي المألوفة الأكثر استعمالاً ، وهل أشد قوة في الاستفهام وقد ترمز إلى أن السائل يتوقع الجواب بلا ولذلك قد تقع بعدها (من) الخاصة بالسبب مثاله من القرآن الكريم (هل من مزيد) فكان معناها ما من مزيد فتقارب هل إلى num اللاتينية التي لا يستفهم بها إلا إذا توقع السائل النفس فهو veniune أى أجهاء يعنى لا أعرف أجهاء أم لم يجهى ، و num venit أى هل جاء يعنى أظن أنه لم يجهى ، وإن كان على ضد ذلك نحتاج في فالعربية لم تحصل على عبارة عن هذا المعنى تبعاً لكل الشك غير أنها تقدمت إلى ذلك ولا وافقها إحدى سائر اللغات السامية . وضد هذا المعنى هو التوقع للجواب بنعم ويعبر عنه في كل اللغات بالاستفهام المنفى نحو ? nonne venit ? و ? has he not come ? و ? n'est il pas venu ? أى ألم يجهى ، يعنى أظن أنه جاء فأكد . فالاستفهام المنفى فيه شيء من الحصن فغالب في العربية هذا المعنى على المعنى الاستفهامى في بعض الحالات منها « ألا » نحو (ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم) أى دونكم قتالهم و (ألا أخبركم) أى لأخبركم ، وقد يتلوها الناضى نحو (ألا أرسلت إلي) أى لئنك أرسلت إلى ويوجد في هذا المعنى (إلا) بالتشديد و (هلا) وفي القرآن الكريم (لولا) نحو (يقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) أى ياليت أنزل عليه آية أو يكاد أن يكون المعنى لا شيء ، لم تنزل عليه آية . و (ألا) تكون زائدة نحو (ألا إن الهداية لا تدوم) ومن خصائص العربية في هذا الباب إدخال الهمزة على إن نحو (أأنك لانت يوسف) ونسكبها نحو (أبداً متاً وكنا تراباً وعظاماً) أتألمعون) وفي كل اللغات كثير ما ينضم إلى الاستفهام استفهام ثان على ضد الأول نحو (أجهاء أخوك أم لم يجهى) فلا بد من وقوع أحدهما من المحبى أو عدمه فيجب على المحبى أن يثبت الأول وينفى الثاني أو بالعكس . و (أم) خاصة بالعربية التي اخترعها هذا المعنى بخلاف (أو) فإذا استفهمت أزيد عندك أم عمرو دللت بذلك على علمي بأن أحدهما موجود عند المخاطب لا أعرف أيهما فالجواب يزيد

لاعمرو أو بالعكس بخلاف قولي أزيد أو عمرو عندك - أى واحد منهما أو كلاهما
فيجوز أن يكون الجواب نعم زيد أو نعم عمرو أو نعم كلاهما أو لا ليس عندي لأزيد
أو لا عمرو، غير أن (أو) قد تستعمل في معنى (أم) أيضاً وهي في بعض اللغات
السامية في كلا المعنيين بدون فرق مثلاً في العبرية *mi jodea hehakam iijie' o sakal*
يعني من يعلم أيكون حكماً أم سفيهاً . ولما كان معنى أم التخيير بين حالتين متخالفتين
تجاز استعمالها في نفس الاختيار أيضاً وهو التسوية نحو (سواء علمهم أو أنذرهم
أم لم تنذرهم) فالفعل ماض مع دلالة على الحاضر لمشابهة هذا التركيب للشرط
وكثيراً ما استغنوا عن الاستفهام في التسوية نحو (أنا الملك شتم أو أيتهم) أو
(غنياً كان أو فقيراً) وسائر اللغات السامية لم تحصل على عبارة بينة عن التسوية
باللغة . وأما الجواب عن الاستفهام عن جملة فإذا كان منفياً فهو أداة النفي فقط
أى «لا» ولا يعبر عنه في العربية بكلمات خاصة بذلك كـ *non* في الفرنسية و *no*
في الإنكليزية و *nein* في الألمانية بخلاف النفي الذي هو *not* و *ne-pas* و *nicht* .
وأما الإيجاب، فمباراته كثيرة في العربية وأقدمها «إن» وهي نادرة الوقوع
نحو (قالوا غدرت فقلت إن) . وهي في العبرية *hen* وفي الآرامية *en* . وبلى في
العبرية *ai* ومنها النفي في بعض الاوقات والإيجاب في الأخرى كـ *ko*
بلى موجبة وبلى نافية . وأصل معنى نعم طيب . وإي من الاصوات . وأصل
أصلها غلمض .

وأما النفي فأقدم أدواته في العربية «لا» رقبابلها في الأكديّة والآرامية
la وفي العبرية *lo* وفي الحبشية يقاربها *la* فقط الموجودة في *albo* «أى» ليس
فيه . وفي *alko* أصلها *alko* «أى ما كان و» هذه يقابلها *re* في العبرية والآرامية
العتيقة و *ui* في الأكديّة . فنفترض لغة السامية الأم كليهما يعني *ja* و *ai* وأصلهما
واحد ويحتمل أن يكون سبب تخالفهما في اللفظ تأثير قواعد الوصل
والتركيب اللفظي في الجملة وبدل على ذلك تخالف وظائفهما في الأكديّة والعبرية
فإن *ja* في الأكديّة للنهي و *ui* للسلب وفي العبرية على العكس فإن *lo* للسلب
و *ai* للنهي . ولا يتعجب أحد من هذا التضاد فافترى الأكديّة تضاد سائر اللغات

السامية في كثير من قواعد ترتيب الكلمات فيقدم الفعل في اللغات السامية المجرية في أكثر الحالات على فاعله ومفعوله وغيرها ويؤخر في الأكفية إلى غير ذلك . وقد اشتقت العربية من « لا » أدوات أخرى للنفي لا توجد في سائر اللغات السامية إلا « ليس » فيقابلها في الأرامية *laīt* وهي مركبة من لا واسم معناه الوجود . يحتمل أن يكون لفظه القديم *laīlā* أو قريباً من ذلك وهو *lā* في العبرية و *lā* في الآرامية العتيقة ويقاربها في الأكادية فعل وهو *lā* أي يملك الشيء وهو له فعلى *laīt* لا يوجد ، وهذا هو عين معنى ليس الأصلي . غير أن حروفهما لا تتطابق تماماً فإنا قد كنا ندنا أن السين العربية لا يقابلها في اللغات السامية الشمالية إلا السين ييشا أو الشين ولا يقابلها التاء أو الراء الأرامية ولا يوجد بين الحروف العربية حرف يقابله في الأرامية التاء أو الراء وفي العبرية والآكدية الشين إلا التاء فكان يلزم أن تكون *laīt* في العربية *laīlā* وقيام السين في ليس مقام التاء تنقض لقوانين الأصوات السامية لا بد له من سبب ولا يعرفه . . وما يشتق من لا « لات » وهي نادرة لانكاد أن توجد إلا في القرآن الكريم وبعض الشعر المتبق . ومن ذلك لم وربما كانت مركبة من لا وما الزائدة فحذفت الفتحة المحذوفة الانتهاية في بعض أحوال التركيب اللفظي في الجملة كما حذفت فتحة *la* الانتهاية في بعض اللغات السامية فصارت *lām* ثم قصرت الحركة لئلا يكن بعدها وقد انضم إليها مائتان ثانية فتصير لما في مثل (لما يذوقوا عذابي) وإن مركبة من لا وإن وقد ذكرنا ذلك فيما سبق . والعربية لم تقتصر على اشتقاق حروف للنفي من لا بل اخترعت له بعض أدوات جديدة أيضاً وهي ما وإن وغيره . قد (ما وإن) يحتمل أن يكون أصلهما الاستفهام وهذا ظاهر في ما في ما الاستفهامية بعضها في الأصل للاستفهام في ذلك وإن صعب تصور الطريقة التي ينبغي أن تكون قد سلمكتها من معنى الاستفهام إلى معنى النفي فإذا نظرنا مثلاً إلى (ما عندي) فيعناها على الاستفهام « أي شيء عندي » فإذا افترضنا أن الناطق يتوقع جواباً شافياً وبشيراً إليه بسؤاله فيكون المعنى « لا شيء عندي » وليس هذا معنى ما التامية بل هو ما عندي . إذ كانت ما تامية ناقصة لا معنى لها إلا على تقدير كلمة تصور (ما عندي شيء) .

وذلك: أن معنى ما الاستفهامية مركب من معنيين معنى الاستفهام ومعنى الشيء،
 وتورجئة لذلك فيما قبل بأي شيء . ومعنى ما النافية بسيط ناف لا يحاطل الشيء .
 البتة ، فإذا اشتققنا ما النافية من الاستفهامية نضطر إلى أن نفترض أنه مع قلب
 الاستفهام إلى النفي أو بعده فقدت ما النافية العنصر الاسمي الذي كان موجودا
 في ما الاستفهامية فصارت نافية محضة ترجمتها الفرنسية ne-pas والإنكليزية no وكان
 يجب أن تكون ترجمتها nothing or ne-rien . . . وقد استفادت العربية من كون ما
 الاستفهامية يشتمل على الشيء ، والنافية لا تشمل عليه ففرقت بذلك بينهما فاني
 إذا سمعت (ما عندى) لم يمكنني الشك في أنها استفهام لاني لو فرضتها نقيا لكانت
 الجملة ناقصة ، وإذا سمعت (ما عندى شيء) عرفت أن ذلك نفي لاني لو فرضته
 استفهاما لكانت كلمة شيء زائدة . وكذلك فرقت العربية بين ما الموصولة
 وبين غيرها بتخصيص الموصولة بالضمير العائد إليها وإدخال المفسرة بعدها ، وما الزائدة
 لها أيضا قواعد خاصة بها تميزها عن غيرها . فالنتيجة أنه وإن كانت « ما » تؤدي معاني
 متعددة في العربية فلا موضع للشك في أنها هو المراد وذلك لثبات القواعد
 النحوية ووضوح الرافعين للعربية فوق أخواتها السامية . وأما إن فرعا يبقا بلها الحرف
 النافي المألوف في الحبشية وهو ⁱⁿ فإذا كان كذلك كان أصل ⁱⁿ ثم قصرت
 لبسًا كن بعدها . و ⁱⁿ و ⁱⁿ تقاربان (أي) و (أين) فرعا نشأ قلب الحركة المركبة
 من الفتحة والكسرة كسرة بسيطة مدودة عن تأثير أحوال التركيب اللفظي في
 الجملة . فيمكن أن تكون إن أصل معناها أين والتوصل من هذا المعنى إلى معنى
 النفي أسهل بكثير مما يحشا عنه في باب ما فإذا نظرنا مثلا إلى (أن الحكم الله)
 سهل علينا اشتقاقه من (أين الحكم الله) وذلك لأنه وإن احتوت أين على
 معنى غير معنى الاستفهام وهو معنى ظرف المكان كان ليس بواجب في الجملة
 ومعوظه غير مشكل ؛ وأما غير فهي أمم معناه يختلف عن الشيء الذي أضيفت
 إليه قالشيء الموصوف بها ليس بالشيء المضاف إليه وهذا هو معنى النفي . وما يظهر
 أن « غير » تزد بين أدوات النفي عطف (ولا) عليها نحو (غير المقضوب عليهم
 ولا الذين) . . . وإذا أردنا أن نبين وظائف أدوات النفي المذكورة على اختلافها

وتعلق بعضها ببعض وجب علينا أولاً تقسيم معاني النفي المهمة التي تؤديها الأدوات وهي ثلاثة أنواع : نفي الفعل ، ونفي الخبر ، ونفي الكلمة ونقسم إليها نوعاً رابعاً وهو عطف المنفى على المنفى . . فالنوع الأول ينقسم إلى نفي الماضي والحاضر والمستقبل ، وإلى نفي الدعاء ونظيره وإلى نفي الأمر وهو انتهى والنوع الثاني بسيط . والنوع الثالث ينقسم إلى ثلاثة أقسام : نفي وجود الشيء ، ونفي وقوع معنى الجملة على الشيء ، ونفي الاتصاف بالشيء . . والأول واضح ومثاله نفي الجنس نحو لا بد وقد ذكرنا ذلك آنفاً ، ومثال الثاني (ليس لذلك دعوتك) فتنفى كلمة لذلك فقط ولا ينفي الفعل لأن المعنى أنني أوجب كوني دعوت المحاطب وإنما أنفي وقوع دعوتي له على كلمة (لذلك) وارتباطها بها ، ومثال الثالث ما ذكرناه من (غير المغضوب عليهم) فالمعنى هو نفي وصف (الذين أنعمت عليهم) بأنهم هم المغضوب عليهم . فإذا فرقنا أدوات النفي العربية على أقسامه المذكورة حصلنا على الجدول الآتي



والجدول يحتاج الى بعض إيضاحات : فلات مقصورة على نفى وجود الحين نحو (لات حين مناص) ويقابل هذه العبارة في العبرية مثل *lo et he asel* hammiqré أى لات حين جمع المال ، فلات يقابلها هنا *lo* المطابقة لـ « لا » بدون التاء والعبارة في العبرية من أشباه الجملة كنفى الجنس في العبرية فيحتمل أن تكون لات حرف نفى ولا تكون فعلا من أخوات كان فـ (لات حين) شبه جملة لاجلة . و (لما) مقصورة على توقع الفعل وانتظاره واستطالة زمانه فـ (لما يذوقوا عذابي) معناها لم يذوقوا عذابي بعد . . فترى لات ولما وكذلك لم ولن وغير محدودة المعاني مخصوصة مع أنه إشارك كل واحدة منها في وظيفة حرف آخر من حروف النفي ، فلن وغير إشاركما لا ، ولم إشاركما ما ، الا لات والـ فتعاطفا أخص من معاني غيرها فلا يؤدي تماما الابهما . وترى « لا » مستعملة في كل الحالات الا الماضي واذا راعينا أن « لم » ليست الا « لا » بزيادة « ما » قلنا ان « لا » مستعملة في الجميع والسبب في ذلك أنها أقدم حروف النفي العبرية فكانت عامة ابتداء ، والباقية كلها أحدث منها وأخص . فأصل محل « ليس » القديم نفى الخبر ثم نقلت الى غير ذلك وسبب إثارهم لها على غيرها ومخصوصا على « ما » في بعض الحالات أنها واضحة يسهل تمييزها عن غيرها وأنها لا تكون متكونة من مقطعين أكثر ضغطا وتأثيرا في السمع ، وكثيرا ما تنوب عنها كان منفية وهي أكثر تنوعا من « ليس » في الاوقات وغيرها فليس دائما للحاضر و « لم يكن » للماضي و « ان يكون » للمستقبل الى غير ذلك . ولأن (ما) أحدث من لا مخصصت نفى أحدث أبنية الفعل وهو فعل للماضي فنفي الماضي القديم هو « لم يفعل » والحديث « ما فعل » ، ومع ذلك فـ (ما) كثيرة في نفى الخبر . و (إن) تكاد أن تطابق (ما) في وظيفة وأكثر وقوعها قبل (إلا) للجناس بينهما نحو (ان الحكم الا لله) ، ونفى الخبر يحتاج الى ملاحظة فإذا كان الخبر وصفا أو بمنزلة الوصف فكثيرا ما تدخل عليه الباء كما ذكرناه قبل وبالاخص بعدما وايس وقد جمع بعد كان المنفية أيضا نحو لم تكن بصغيرة . ويجوز نصب الخبر بعد ليس وكان وهو بعد كان أكثر من الباء في لهجة الحجاز يجوز نصب بعدما ،

وقالوا بعد لا أيضا غير أن وقوع الوصف خبراً بعدها تادر . ومثال النصب
بعد ما (ما هذا بشراً) و (ما هـ أمهاتهم) وخبر ما في غير لهجة الحجاز مرفوع
نحو (ما كل من تلقى بذلك عالم) وجاء في القرآن الكريم (ما محمد إلا رسول)
بالرفع والاصل هو الرفع والنصب قيس على ليس وكان ، وكلاهما من النصب
والرفع قليل . . ومن غرائب النفي سقوط حرف النفي في القسم والنشد وزيادته
فيهما عند الإيجاب نحو

أقسمت بالله أسقيها وأشربها حتى تغرق رب الأرض أوصالى
(أى الحر) أى لن أسقيها ولا أشربها ولشدتك الله أو بالله ان فعلت ذلك
أى لا تفعله وأقسمت عليك الا لست درعى أى البسه ، وأصل ذلك في النشد
ظاهر وهو حذف جزاء الشرط فتقديره (ألا لست درعى كنت ملعوناً) أو مثل
ذلك . . ونجد شبهة في العبرية نحو *he par o' im tes u mizze* أى وحياة فرعون
أن تخرجوا من هنا يعنى لا تخرجوا من هنا وتقديره أن تخرجوا فلعنكم الله أو مثل
ذلك . وربما كان سبب حذف النفي في القسم مثل هذا

والاستثناء أصله من تركيب الجمل فان (إلا) مركبة من ان الشرطية ولا التافية
فمثل (ما جاءنى أحد الا زيد) أصلها (ان لم يكن جاءنى زيد فإ جاءنى أحد) غير
أن (ما جاءنى أحد الا زيد) بعيدة عن هذا الأصل جداً وذلك من ثلاث جهات :
أولها أن معنى « ان » هنا غير المعتاد فان غرضى من قولى (ما جاءنى أحد
الا زيد) ليس أن أقيد مضمونه بشرط بل المراد أنى أعلم أن زيدا جاء فدعى
أن هنا قريبة مما تعودنا عليه في « لو » فنستطيع أن نشرح مثالنا بـ (لو لم
يجى زيد لما جاءنى أحد) وهذا ليس بصحيح تماماً أيضا لأنه يمازجه شىء من
التمني ولا يوجد في الاستثناء . والوجهة الثانية أن الشرط يقدم غالبا لا يؤخر .

والثالثة أن نفي ان ليس بـ (الا) بل بـ (ان لم) على العادة و « الا » أقدم
من « ان لم » كما أن « لا » أقدم من « لم » . فـ « الا » في مثل (ما جاءنى
أحد الا زيد) وإن أمكن اشتقاق معناها من جملة شرطية فلم يبق فيها في الحقيقة
شىء من معنى الشرط ولا يستأنف بها جملة بل هي وما بعدها جزء من الجملة

المستثنى منها فيقرب معناها من معنى النفي ولذلك ذكرناها بهذا . ومعنى في غير
مثالنا أبعد بكثير عن الشرط منها فيه مثال ذلك (فشربوا منه إلا قليلا منهم)
فلا يمكن تقدير ذلك كجمله شرطية ومثل (مئة إلا واحدا) أبعد عن الجملة الشرطية
من السابق . فانتقلت « إلا » من معناها الاصلى الى هذا المعنى قياسا على « ما خلا »
و « ما عدا » ولذلك تعمل إلا في النصب مثل (شربوا منه إلا قليلا منهم) كما
تعمل « ما خلا » و « ما عدا » لتكون خلا وعدا فملين متعددين . ولا إلا
تطابق في الآرامية *ella* غير أن *ella* لم تبتعد عن أصلها ابتعاد « إلا » عنه . بيد
أن السريانيين قد يجمعون بين *ella* وبين *en* أصلها ولم تفعل العرب ذلك . فمثلا
من السريانية *la-meskah-na la-mhaima mi-ella en etpiset* أى (لا تقدر أن
على الايمان إلا ان اقتنمت) يعنى لا أقدر أن أؤمن الا أن أفتح . فتقدير العبرة
الآرامية (ما خلا على شرط كونى مقتنما) وتقدير العبرة العربية (ان لم يكن
الحال كونى مقتنما) فهـ « الا » هنا محافظة على معنى شرطى وسواء *ella* العربية
لم تحافظ عليه أصلا حتى أنها تحتاج الى ضم *en* اليها . . وقد وضعت العربية
القواعد الدقيقة للاستثناء وأكثرت من حروفه : ففرقت بينها في بعض
الأحوال فصار الاستثناء فيما بابا مستقلا بنفسه لا يلائمها فيه . إحدى سائر

اللغات السامية

الفصل الخامس : والآن بقى علينا الكلام عن تركيب الجمل بعضها مع بعض
وهو جنسان : نسوية وإعمال ، وكلاهما نوعان : عطفي وغير عطفي . فليكون
ذلك أربعة أقسام ، مثال النسوية الغير العطفية (أمر يو . ثم عبيد أميره عمرو
ابن مالك) ، والنسوية العطفية كثيرة الوقوع نحو (جاء فقال) والوقوف من أمثالها
والاعمال الغير العطفي . فهـ الصفة نحو (جاءنى رجل لا أعرفه) وكثير من أمثالها
نحو (قدمت أنفرج) وغيرها ، و (لا أعرفه) و (أنفرج) . وأمثالها ليست بجدلى
مستقلة كـ (أمره عمرو بن بن مالك) في مثالنا الأول بل تقوم مقام جزء من
جملة أخرى فيمكننى أن أستبدل (جاءنى رجل لا أعرفه) بهـ (جاءنى رجل
غير معروف) (قدمت أنفرج) بهـ (قدمت منفرجا) . فكذا لن الاسم يعبدلى

صفته المتكونة من كلمة فكذلك يعمل في الصفة المتكونة من جملة وكما أن الفعل يعمل في النصب على الحال فكذلك يعمل في الجملة الحالية ، والقسم الرابع أي الاعمال العطفية كثير منه كل ما يربط بالاسماء الموصولة وإن وأن وإن وإذا وما إلى غير ذلك . فالعطف أحدث من عدمه والاعمال أحدث من التسوية وكثير من اللغات لم يتحصل على غنى كاف من وسائط اعمال الجمل في الجمل ، ولم يوفق إلى ذلك غير لغات الأقوام المتدينين أصحاب الحضارة العالية من جهة الفكر منها اللغة الصينية والهندية القديمة أي Sanskrit واليونانية واللاتينية واللغات العربية ومنها اللغة العربية غير أنها حسب مزيتها مع الترقى إلى تركيبات الجمل المشتبكة المتنوعة الكافية في إفادة جميع أنواع العلاقات بين الأفكار على اختلافها قد حافظت على بعض أشكال تركيب البسيطة الأولية أيضا ، من ذلك ما ذكرناه من عدم للعطف في الاعمال ومن ذلك الاستعانة ببعض حروف التسوية العطفية في الاعمال أيضا كالوار للحال والماء في جزاء الشرط ، فالعربية تشبه في ذلك العربية بعض الشبه والفرق بينهما أن العربية بتحديد وظيفة كل واحد من وسائط التأدية البسيطة الأولية منها والكاملة الحديثة ، وبتفريق بعضها عن بعض ووضع القواعد المميزة بين كل واحد من أنواع التركيب قد استفادت مما تستعمله من الوسائل الأولية البسيطة قوة مؤدية تعادل في القوة ما نجد من وسائط تركيب الجمل في اللغات الغربية وانطلق الآن على بعض تفصيلات هذا النظر العام

أن من التسوية الغير العطفية بين الجمل في اللغة العربية بدل الفعل من الفعل مثل (أمر يومئذ معبد أمره عمرو بن مالك) وقد ذكرنا هذا المثال آنفا فالغرض من التركيب هنا ذكر قاعل مالم بسم قاعله ابتداء فهذا النوع من بدل الفعل من الفعل خاص بالعربية ويوجد غيره في غيرها أيضا مثال ذلك (كانت قنلت خلادا رمت عليه رحي) ومثله من السريانية ketbet b'et niennak أي كتبت طلبت منك فالفعل الثاني يشرح الأول ويخصصه واكثر ما يكون ذلك في كل اللغات السامية إذا دل الفعل الأول على حبكة وخصوصا إذا كانا امرين

نحو (قم فصل) ومثله في سائر اللغات السامية أكثر منه في العربية ومثاله من
العبرية qūmū s u أى قوموا اخرجوا ، والعربية لا تضطر إلى ترك العطف في
كل هذا بل يجوز (قتلت خلدا فرست عليه رحي) و (قم فصل) وقد يجوز أيضا
الاعمال بدل التسوية نحو (قتله ترمى عليه رحي) إلا في بدل فعل من فعل فتدل
(أمر أسره فلان) لا تنوب عنه عبارة أخرى ، ومما أصله تسوية غير عطفية مع كون
معناه الحقيقى غير ذلك قولى (مالى لم أسمع بك) أو (ما بالكم بخاتم) فأصل
هذا استعظام وإخبار مستقل عن الاستفهام غير معطوف عليه كأتى قلت (ما بالكم)
ثم استأنفت فقلت (اسألكم ذلك لأنى أراكم بخاتم) ثم صار السكك جملة واحدة
معناها (لاى شىء بخاتم) فتبعت الجملة الاولى الثانية وصارت بمنزلة الجزء منها .
والعطف في التسوية كثير في العربية وهو الاصل فيها ، وحرف العطف الاصل
هو او او وهى سامية الاصل ونجد في العربية معها الفاء وأصل معناها « أيضا »
ويقابلها في العبرية ap أى ايضا فابتدعت العربية لهذا المعنى كلمة جديدة وجمدت
الفاء حرف عطف وذلك ترقى مهم ارتفعت به اللغة على غيرها من اللغات السامية
وتفككت من تنويع تأدية العلاقة بين الجملتين المتساويتين وهى مع ذلك ومع
وجود عواطف أخرى كتم واو وام ولكن وبل لم تزل غنى اللغات العربية في
هذا الباب بخلاف ماناته في باب إعمال الجملة في الجملة فلا تحوي عبارات بسيطة
بمئة غير مشتبهة عن معنى mais الفرنسية و but الانكليزية أو car الفرنسية و for
الانكليزية الى غير ذلك . واما العواطف المذكورة فـ « ثم » خاصة بالعربية
ويظهر انها مشتقة من ثم المقابلة لـ sam العبرية و tammin الأرامية ، و « او »
سامية الاصل ، و « ام » حديثة عربية اصلها a-ma كما ان « لم » اصلها la-ma
وكم اصلها ka-ma و « لكن » مركبة من « لا » و « كن » المقابلة لـ ken العبرية
و ken الأرامية التى معناها « هكذا » فمعنى « لا كن » (ليس كذا) ، وبل
أصلها جواب عن سؤال وقد ذكرناها

ومن استعمال أدوات التسوية العطفية في الاعمال واو الحال في مثل (قتلى
زوجها وهى حامل) والذي يدل على الاعمال ههنا هو العطف بمع تضاد الجملتين

في طبيعتها فان الأولى فعلية ماضية والثانية اسمية غير معينة الوقت.. واصل العطف هو عطف الميائتين وأما عطف المتخافين فلا بد من أن يكون له سبب وهو هنا عن الجملة الأولى في الثانية ، وتستعمل واو الحال في تركيبات كثيرة غير هذا وكأها مقيدة بالقواعد فلا شك أبداً في كون الواو واو العطف أم واو الحال إلا في الأفراد الغاية وهذا من خواص العربية . . ومن استعمال العواطف في الاعمال الفاء في جزاء الشرط وغيره كما قلنا مثال ذلك (إن تصي قويل له) فالفصلة فيها مثلها في واو الحال فان الذي يميز فاء الجواب عن فاء العطف هنا هو تضاد طبيعة الجماعين فالأولى فعلية يعمل في فعلها حرف الشرط والثانية اسمية لا تعمل للشرط فيها . . ولادخال الفاء على جزاء الشرط وغيره قواعد ثابتة في العربية غير أن الفاء قد تدخل على ما لا محل لها فيه في الأصل نحو (فلما أتانا فأصبح مسروراً) بدل (أصبح مسروراً) وكثير مثل ذلك في الزمان المتأخر . وقد ذكرنا الفاء الداخلة في وسط الجملة بين جزء منها مقدم وبين باقيها ، ولما كانت الفاء خاصة بالعربية فلا نظير للتركيبات المذكورة في غيرها من اللغات السامية إلا أنها كثيراً ما تدخل الواو على الجواب عن الجملة المفعول فيها بغير قواعد ثابتة واضحة وأكثر ذلك في العبرية نحو *ini āsōrihiē unatatta* أي (إن كان أذى (يعني من ضرب الرجل صاحبه) أعطيت نفسك) (ان كان أذى وأعطيت نفسك بدل نفسك) ولا تعلم أن التركيب ليس هذا بل هو الذي قدمناه ، إلا بالفكر المؤدى بهذه الجملة ، والعبرية تميل جداً الى استعمال الواو حتى في الاستثاف فسفر القضاة مثلاً *uāhihi āhre* يعني (وكان بعد موت موسى الى آخره . ومن الاعمال بالعواطف « الفاء » « بالواو » و « أو » التواصب نحو (وأتني فأكرمك) أو (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتمكنوا الحق) أو (ادعى وأدعوا) أو (لا زمك أو تعطيني) والاصل فيما كانا العطف والتنوية والكون الجملة الثانية تابعة للأولى في المعنى عبروا عن ذلك بنصب فعلها فصارت جملة مفعولاً فيها في الحقيقة وهذا

خاص بالمرية

وأنواع الاعمال الغير المعطى كثيرة ويصاحب كل واحد منها نوع من الاعمال المعطى . فالجمل المعمول فيها على العموم تنقسم الى أربعة أنواع: وصفية تقوم مقام الوصف ، واسمية تقوم مقام الاسم الموصوف مبتدأ كان أو خبراً أو مفعولاً أو مجروراً ، وحالية تقوم مقام الحال ، وظرفية تقوم مقام ظرف المكان والزمان وغيرها ونعد بينها الشرطية أيضاً . . فالجمل الوصفية إما صفة أو صلة وقد فرقت العربية بين الجنسين فالصفة تقتصر على وصف الاسماء المنكرة وتقتصر الصلة على وصف الاسماء المعرفة نحو (جاءني رجل لا أعرفه) و (اعبدوا ربكم الذي خلقكم) والجنسان موجودان في سائر اللغات السامية وان لم تفرق بينهما تفريق العربية فتسقط الموصول بعد الاسم المعروف في كثير من الأوقات مثال ذلك من العبرية *hā'eder nittan lak* أي القطيع الذي أعطيت به وبالعكس ومثال ذلك من السريانية *garba gabra da-mic kulleh* أي رجل كاهن ممتلىء بالجرب فأدخلت أي « الذي » بعد الاسم المنكر في المعنى . وتختلف اللغات السامية في الاسم الموصول نفسه إلا أن أصله اسم من أسماء الإشارة في أكثرها منها العربية كما ذكرنا ذلك والأرامية فهو فيها *di* وأخيراً *h* والحبشية فهو فيها *za* وهو في الأكديّة *sa* وأصلها اشاري أيضاً بوانتها *se* العبرية ، والمألوف في العبرية *asu* وأصلها غامض . والاسم الموصول في الأصل جزء من أجزاء الجملة العاملة لا المعمول فيها واحتفظت العربية بذلك فأثبتت الاسم الموصول الاسم الموصول به في إعرابه مثال ذلك (بعد هذين البيتين اللذين مضيا) وذلك ضد ما تعودنا عليه في اللغات الغربية القديمة وفي الألمانية أيضاً فترجمة المثال في اللاتينية [*post duo versus qui prae terierunt* — *versus* بالنصب المقابل هنا لايجز العربي و *qui* بالرفع لأنه فاعل *prae terierunt* أي مضيا . واكثر اللغات السامية بين هذين الضدين فالاسم الموصول فيها لا يتغير أبدا لا تبعاً لما يسبقه ولا لما يتلوه كـ *sa* الأكديّة و *aser* العبرية و *di* أو *h* الأراميتين وكذلك أيضاً الاسم الموصول في العربية الدارجة كـ *elli* وامثالها . والحبشية وان وجد فيها مؤنث

هو enta وجمع هو ella^١ فهي تميل الى استعمال za في كل الحالات.. وبما حافظت فيه جميع اللغات السامية على الأسلوب القديم الخائف للذي نشاهد في اللغات الهندية والآرامية والعربية وقوع الضمير المائد على الاسم الموصوف في داخل الجملة الوصفية مثال ذلك من الاكدية sarru tum sa is dāsa sursuda أي ملك قوي أساسه . فالجملة الوصفية كلها في نفسها لا يكون الاسم الموصول جزء منها وترجمة المثال بالفرنسية un royaume dont les fondements ont été fixes فالجملة الوصفية les fondements ont été fixes ليست بكاملة وتحتاج الى الاسم الموصول Cont في إتمام معناها فهذه القاعدة ثابتة في اللغات السامية لا شواذ منها أصلا . ولا يحذف الضمير المائد الا اذا كان تقديره سهلا . وكما يجوز أن يجعل الوصف المتكون من كلمة اسما موصوفا كذلك الجملة الوصفية أيضا فاني كانت موصولة فلا عجب في ذلك لان في أولها « الذي » وما يشاكلها نحو (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وأما الغير الموصولة فلا تجعل اسما موصوفا في العربية الا ما قد ذكرناه من مثل (المؤلفة قلوبهم) ويجوز جعلها اسما موصوفا في بعض سائر اللغات السامية : من ذلك في العبرية alire lo jo ilu halaku أي قيسوا وراء من لا ينفع فـ jo ilu أي لا يتفقدون بغير اسم موصول قائم مقام الاسم الموصوف ، ومثاله من الآرامية uhibu lššbssar smeli أي فوهبوا لرجل اسمه ششبر فـ Ššbassar smeli أي (ششبر اسمه) قائم مقام الاسم الموصوف . . ويجوز استعمال أسماء الاستفهام موصولة أيضا فهذا وان وجد في سائر اللغات السامية فعجزه في العربية أوسع بكثير منه في غيرها مثاله من العبرية ni iare iaso أي من خشى فيلعد أوš^٢ أي ما أنتم تقولونه أما أقبله . و « من » و « ما » كثيرة جدا في هذا المعنى في اللغة العربية و « أي » أقل منها . وأصل معنى من من ذكر وهو بين المفرد والجمع وان أثبت دأبا كأنها مفرد مثاله (ومن الناس من يقول آمنا بالله) فيظهر من الجمع في آمنا أن المراد بمن هو الجمع وهذا المعنى يقرب من معنى الشرط فلذلك كثيرا ما عمات « من » عمل حروف الشرط نحو (ولست البر من اتقى) أي إن اتقى الانسان الله تعالى فهذا هو

البر ، وخصوصا إذا استوفيت بمن نحو (من كان عدو الله) أى ان كان أحدكم
عدو الله . و « ما » وسائر أسماء الاستفهام على هذا النحو . . وقد تضاعف
« ما » لتأدية معنى الابهام والتسكير فتصير « ما » بدل *manā* . وتلحق ما
بغيرها أيضا مثل « أين » و « متى » و « كيف » و « أين » و « حيث » و « ما »
وأصل السك أسماء أو ظروف استفهامية تستعمل كالموصولة وتعمل غالبا على حروف
الشرط. وكل هذا يكاد أن يكون خاصا بالعربية وإن وجد القليل المشاكل له في غيرها
أيضا مثال ذلك من الأكدية *manunma eristusu sa sarri belia lisp ur* أى
مهما تسكن رغبة مولاي الملك فليبعث إلى غير أن الجملة التالية *manunma*
اسمية لا شرطية

وأما قيام الجملة مقام الاسم الموصوف فهو على نوعين ، فالأول مقام الاسم
هو إما لفظها - وهذا ما سماه النحويون حكاية - أو مضمونها فالأول مثل (إله
بسم الله) أى أن الكتاب الملقى على ملكة سبأ هو بسم الله إلى آخره . يعنى
الكتاب أى المكتوب متكون من هذه الكلمات ، ومثال آخر (أهل لا إله
إلا الله كبير) يعنى أهل النطق بلفظ الشهادة دون الإخلاص بمناها ، وهذا
نادر جدا إلا بعد أفعال القول نحو (قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض
خليفة) فالتسوية المنطقية بين قال وبين الكلام المحكى هى أنه مفعول قال وليس
بينهما أداة دالة على ذلك . والحاق الكلام المحكى بفعل من أفعال القول مباشرة
هو المألوف فى أكثر اللغات على العموم ويجوز فيها الإخبار عن مضمون الكلام
بدل حكايته وهذا مما سذكركم بعد . . وقد فرقت العربية بين النوعين فخصصت
كلمة قال بالحاق الحكاية بها دون إيراد المضمون فقط والحالة على ذلك
فى أكثر أفعال القول الباقية ، فإذا استبدلت كلمة « قال » فى مثالنا بكلمة « أخبر »
لزمنا أن نقول (أخبر الله الملائكة أنه جاعل فى الأرض خليفة) فوجب هنا
دخول « أن » ولا يجوز ادخالها بعد كلمة « قال » . وما يختلف به الإخبار عن
الحكاية هنا هو ابدال الضمائر فالتسكيم فى الحكاية صار غائبا فى الإخبار . .
ومن الكلام الواقع بعد أفعال القول الاستفهام فإذا حكى حكاية قل الفرق بينه

وبين ما قد مرّ من حذاه . وأما الاخبار عن مضمون الاستفهام فيحتاج الى أمباء .
 الاستفهام أو أدواته المستأنف بها كاحتياج الحكاية اليها فلو أدخلنا عليه أن
 أو مثلها لكان يارمنا الجمع بين أداتين في أول الجملة وهذا وإن وجد - نحو
 (سل عنه أنه هل صلى العشاء) - إلا أنه كان غير مقبول في الزمان القديم ،
 والمألوف هو مثل (فنظرت هل ترى أحدا) بخير أن أو مثلها فهذا من الاستفهام
 عن الجملة : ومن الاستفهام عن الكلمة مثل (فانك لا تدري متى أنت راجع) ،
 وإذا اطلعنا على التاليين وجدنا بينهما فرقا وهو أن مفعول فعل السؤال في الأول
 هو الجملة الاستفهامية بأمرها وفي الثاني يمكثنا أن نعد اسم الاستفهام
 وحده مفعولا للفعل وصحة هذا الرأي ظاهرة كل الظهور في مثل (ولم يتفقوا
 على أيهم أشعر) فأبهم هنا بضرورة بعلى فهي جزء من أجزاء الجملة الأولى وهي
 مع ذلك مبتدأ الجملة الاستفهامية أيضاً فهنا مما فيه وجهان لجزء من أجزاء الجملة
 كما ذكرناه من (رجل كثير أعداؤه) . . . ومن هذا الباب التسوية الاستفهامية
 التي سبق ذكرها مثل (سواء عابهم أنذرهم أم لم تنذرهم) غير أن الاستفهامين
 في هذا المثال مبتدأ جملة اسمية لامفعول جملة فعلية . ويقارب السؤال التحني في مثل
 (يود أحدكم لو يفر الف سنة) فأصلها الحكاية قائمة مقام مفعول يود وكانت
 تكون (لو أفر الف سنة) ثم قلب المتكلم الى الغائب ولم يباحق بالجملة حرف من
 حروف الاخبار كـ « أن » لوجود « لو » في أولها

وأما قيام مضمون الجملة مقام اسم موصوف فنال ذلك أي إذا كنت مسروراً
 وارتدت ان انكلم عن تلك الحالة وافيد مثلاً ما سببها قلت (سبب كوني مسروراً
 الى آخره) فقلبت الجملة التي هي (اكون مسروراً) مصدراً فأمكنني بذلك
 إضافة كلمة سبب اليها وهذه الوسيلة التي تصير الجملة اسماً ناقصة من جهات منها
 لزوم تغير بناء الجملة تغيراً تاماً فيصير المسند اليه مضافاً في أكثر الحالات الى
 غير ذلك . ومنها أحالة التمييز بين الماضي والحاضر والمستقبل وغير ذلك فان المصدر
 هو كوني مسروراً سواء اكنت مسروراً في الماضي ام سأكون مسروراً في
 المستقبل فلهذا السبب ابتدعت اللغة وسائل أخرى لتصيير الجملة اسماً وأقدمها

في اللغات السامية ادخال اسم موصول عليها والعربية تستعمل «ما» في هذا المعنى ويسمونها النحويون ما المصدرية لأنها مع الجملة النائية لها تنوب عن المصدر كما شرحنا ذلك فإذا ادخلنا «ما» صار مثالنا (سبب ما اكون مسروراً هو...) إلى آخره) وهذه العبارة غير مألوفة وإن كانت جائزة واصابها استفهام وهو سبب ما يعني سبب أي شيء ثم اجبت عليه فقلت (الشيء هو اني اكون مسروراً) فالفرق بين هذه العبارة وبين «ما» الموصولة العادية ان الجواب عن ما في مثالنا هو الجملة بأسرها. وإذا نظرنا إلى مثل من «ما» الموصولة نحو (عرفت ماعرفته) رأينا أن معناه الاصل هو استفهام وهو (عرفت أي شيء) والجواب (عرفته انت) يعني شيء عرفته انت فالجواب عن السؤال هنا جزء من الجملة فقط ويبدل عابه الضمير العائد المتصل بـ (عرفته) ولا نجد ضمير ارجعاً في مثل (سبب ما اكون مسروراً) و «ما» في هذا المعنى نادرة جداً في سائر اللغات السامية وأكثر استعمالها فيها مضافاً اليها الكاف نحو kama في الحبشية و kma في الآرامية والنالوف فيها كلها استعمال الاسماء الموصولة التي ليس أصلها من أسماء الاستفهام مثل ^{sa} في الأكديّة و ^{asa} في العبرية و ^{di} او ^q في الآرامية و ^z في الحبشية وأكثر ذلك في الآرامية مثاله من الآرامية القديمة ^{ana} ^{di} ^{ia} ^{idana} ^{antun} ^{zabnin} أي عارف أنا انكم تشترون الزمان يعني أنكم تلامسون التأجيل وقصة أصل هذا مثل قصة أصل استعمال أسماء الاستفهام في معنى المصدر. ولم تكشف العربية بحرف مصدرى واحد هو «ما» بل اخترعت اثنين معهما «ان» و «ان» ويظهر انهما اشتقا من ان وهي سامية الاصل كما ذكرنا سابقاً. وبرزت العربية بين «ان» و «ان» بادخال «أن» على الجمل الاسمية فقط و «ان» على غيرها ولهذا التفريق خلل فاجلحة القعابية نحتل القلب الى جملة اسمية في بعض الحالات فيدخل عليها «ان» ومع ذلك فقد ذكرنا ان ضمير الشأن يمكن الناطق من ادخال ان على الجمل الغير الاسمية ايضاً فتكون ان وان مترادفتين متطابقتين في المعنى في بعض الاحوال نحو بلغني ان قد جاء زيد او ان زيدا قد جاء او انه قد جاء زيد فالعبارات الثلاث وان لم تتطابق تماماً فالفرق بينها يسير

جدا فالأولى وهي (أن قد جاء زيد) معناها أخبروني فقالوا لي قد جاء زيد ،
والثانية وهي (أن زيدا قد جاء) معناها أخبروني بكون زيد قد جاء ، والثالثة
وهي (أنه قد جاء زيد) معناها أخبروني بحادثة وهي كون زيد قد جاء . هذا
إذا كان الفعل ماضيا وأما إذا كان مضارعا تصبوه بعد « أن » وهو مرغوع بعد
« أنه » أو في جملة اسمية بعد « أن » فزادوا بذلك في التفريق بين أن وإن وأخرجوا
« أن » عن كونها مصدرية محضة فإن قر لي أريد أن تفعل ذلك يتعدى قولي أريد
فعلك ذلك في أن نصب الفعل يقرب « أن » من « كي » كاني قلت (أريد كي
تفعل ذلك) أي غرض ارادني فعلك ذلك كما جاء في القرآن الكريم (إنا نريد
الله ليعتبرهم بها) . فالجمل المصدرية النائية عن مفعول فعل من أفعال الإرادة
والطلب وما يشاكلها تقترب من الجمل الغرضية في جوهر معناها ولذلك تتردد
اللغات في التعبير عنها وبعضها يشبهها بالجمل المصدرية المحضة كالفرنسية والإنكليزية
فأما تدخلان عليها الحروف المصدرية العادية وهي qui في الفرنسية و that في
الإنكليزية وأصلهما اسمان موصولان ، وبعضها يشبهها بالجمل الغرضية كاللاتينية
فهي تدخل عليها III وهي حرف الغرض ، وبعضها تشبهها بتلك من جهة وهذه
من جهة ومنها العربية فأما تدخل عليها حرفا من حروف المصدر هو « أن »
غير أنها تعمل عمل حروف الغرض مثل « كي » . ولم تقصر العربية هذا العمل
على ما يشبه الجمل الغرضية من الجمل المصدرية المستأنفة بـ « أن » بل أطلقتها
على كل ما فعله مضارع وقد توجد شواذ لذلك . وما يدل على أن « أن »
كثيرا ما تتعدى معنى المصدرية إلى معنى مستقل مقارب لمعنى كي حذف الحروف
الحجارة قبلها وهذا كثير في العربية نحو (أيعجز أحدكم أن يقرأ) بدل (عن أن
يقرأ) و (يبين الله لكم أن تضلوا) أي (عن أن تضلوا) يعني حماية لكم عن
ذلك فيكاد المعنى أن يكون لا تضلوا وهذا من غرائب التركيب في اللغة العربية
وإذا تراءى لنا عن الفرق بين « أن » وأن « وبين « ما » مع صرف النظر عن
الحالات التي تنفي فيها « أن » بوظيفة خاصة بها فتعمل في نصب الفعل وجدنا
ن التطابق بينها كثير مثاله من القرآن الكريم (ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمته)

و (ذلك بما عصوا) فـ « أن » و « ما » معناها واحد ، و منه (من بعد ما جاءهم العلم) و (من بعد أن ترغ الشيطان يدي و بين إخواني) وعلى العموم فـ « ما » أندر كثيراً من « أن وأن » و يقل استعمالها تدريجاً مع تطور اللغة العربية غير أنها احتفظت بها في بعض الأحوال نحو (قل ما وجد مثل ذلك) و طال ما و بس ما و الجملة المصدرية هي الفاعل في كل ذلك و كل ما و ريث ما و عندما و بينما و الجملة المصدرية مضاف إليها هنا . وقد تميز العربية بين « أن وأن » و بين « ما » في المعنى وأشهر مثال لذلك هو الفرق بين كان أو كان و بين كما فكأن وكان تفيدان فرض كون الشيء غير ما هو عليه في الحقيقة و كما تفيد التشبيه و التمثيل الحقيقي مثال ذلك (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة) و الجبل لم يكن ظلة أو مثل ظلة بل كانت ضدها في المتانة و الرخو و المعنى لو كان الجبل كظلة لكان تنقه و رفعه و زائله قريباً من الاحتمال فلا أنه لم يكن كظلة كان تنقه من المعجزات . و « كما » مثل (آمننا كما آمن الناس) يعني إيماننا بمثل إيمانهم . و تفرق « كما » عن « كأن و كأن » من جهة بناء الجملة أيضاً و ذلك أن « كأن » خاصة بالجملة الفعلية و « كأن » خاصة بالجملة الاسمية و لا يقابلها إلا « كما » و تحلب عليها الجملة الفعلية ، فلكي يكون التوازن تاماً ابتدعوا حرقاً معناه معنى « كما » وهو خاص بالدخول على الجملة الاسمية وهو « كما أن »

وينتج من الأمثلة الموردة أن أكثر ما تنوب عنه الجملة المصدرية من أجزاء الجملة هو الجرور بحرف جار ثم بعد ذلك الجرور باسم مضاف و المنصوب على المفعولية ، و الأقل وقوعاً هو الرفع مسنداً إليه نحو (أيسرك أنه منع كلامك) و ما ذكرناه من قل ما إلى آخره ، أو مسنداً نحو (ذلك أن وذلك أن) . و قد تبدل الجملة المصدرية من الاسم و ما هو بمنزلة نحو (ما قلت لهم إلا ما أمرني به أن اعبدوا الله) فـ (اعبدوا الله) و ان دخلت عليها « أن » من الحكاية المذكورة آنفاً و دخول « أن » على الحكاية كثير نحو (فأوما إليهم أن اعبدوا) فالحكاية هنا مفعول أوما ، و يوجد مثل هذا في سائر اللغات السامية أيضاً و خصوصاً في الآرامية مثاله من الآرامية العتيقة *uken amar leh di haskaha ghar* أي

وكذلك قال له أن وجدت رجلاً وهو الاسم الموصول تقابل أن . ولا يظن أحد أن بين البناء العربي والأرأى علاقة تاريخية بالضرورة بل يحتمل أن تكون العبارتان مستقلة إحداهما عن الأخرى فإنا نرى إدخال الحرف الخاص بالجملة المصدرية على حكاية الكلام كثيراً في لغات مختلفة غير متقاربة منها التركية نحو (بكمايدى كه يارين بو رايه كل) أى قال لى أن حى هناغدا ولاعرية مع قلب الجملة مصدراً أو إدخال ما أو أن أو أن عاياً وسيلة أخرى لاقامة الجملة مقام الاسم وهى إدخال (كون) عليها نحو (نيهت على كونه انما قاله مذهباً لنفسه) أى على أنه قاله ، غير أن مثل هذا من كلام المتأخرين فكانوا يعملون الى مائسميه العبارة الاسمية يعنى أنهم يؤثرون أسماء المعانى ومن بينها المصادر على غيرها من الأفعال والادوات وذلك لسببين : أحدهما استمداد العربية لذلك فان أسماء المعانى فيها كثيرة جداً وصوغ الغير الموجود منها سهل . والىب الثانى تأثير التدريس المنطقى والشرعى فيهم فإت أكثره متكون من أسماء المعانى وتركيباتها وكل ما ذكرناه الى الآن من الجمل المصدرية عطفي يعنى يقع فى أوله حرف يعمل الجملة الأولى فى الثانية ، وقد توجد جمل مصدرية غير عطفية وأمثلة ذلك نادرة متفرقة إلا فى حالتين سنذكرها بعد ، وأما الباقى فنحو (فبدا لهم ليسجنته) أى قصد سجنه فالجملة هنا مسند اليه ، ونحو (المروة إذا أعطيت شكرت) أى المروة هى تشكرك إذا أعطيت شيئاً فالجملة هنا مسند ، ونحو (ألم تكن عاهدتنى عهداً لاتسكتنى شيئاً) أى عهداً بمضمونه أن لاتسكتنى شيئاً فالجملة بدل من عهداً ، ونحو (أقسم لا يخرج من الحبس) أى عدم خروجه فالجملة مفعول . وكل هذا وأمثاله ليس له أصل ثابت ولا قاعدة معينة فى العربية وهو من بقايا أوائل اللغة التى قد تحافظ عليها العربية مع وجود عبارات خاصة بالمعنى فيها فيجوز فى كل الأمثلة المذكورة إدخال حرف بين الجملتين نحو (فبدا لهم أن يسجنوه) الى آخره . وغالباً يكون لحذف الأداة سبب وهو فى مثالنا أنه إذا أدخلنا (أن) لا يمكن تأكيد الفعل بالثبوت وإذا أدخلنا (أن) وقلنا بدالهم أنهم ليسجنته صار التركيب ثقيلاً وجيلاً بن بدالهم

وبين إدسجته أكثر من الواجب ، وفي مثل (أفتير الله تأمروني أعبد) كان السبب في حذف (أن) هو تقديم المفعول قانا إذا أدخلنا أن قانا (أفتير الله تأمروني أن أعبد) حالت بين الفعل ومفعوله المقدم حيولة غير مقبولة . ويوجد مثل كل هذا في سائر اللغات السامية أيضا غير أن أكثره أندرفيهامنه في العربية . وأما الحالتان اللتان وضعت لهما العربية قواعد ثابتة لاستعمال الجملة المصدرية الغير العطفية فأولاهما ما يضاف إليه يوم وحين ومثابها نحو (لما كان حين نزل رسول الله بحسن أهل خيبر) وأكثر ذلك في النصب على الظرف نحو يوم جئت فالاسم هنا مستمد ليصير حرفا كاذ ، وتشاهد مثل هذا في غير العربية أيضا مثاله من العبرية *kol imc hithalla bi a`ittam* أي كل أيام تشيدنا معهم يعني عشنا معهم ، وقد يضاف في العبرية أسماء المسكن إلى الجمل أيضا نحو *qiriat hana David* أي قرية تمسك داود ، معناها القرية التي تمسك فيها داود كما أن حين نزل رسول الله معناها الحين الذي نزل فيه ، وربما كانت « حيث » اسما في الأصل أضيف إلى جملة ثم صارت حرف مكان . والحالة الثانية لإحاطة بعض حروف الجر بالجملي بغير توسط أن أو ما وهي قليلة في العربية منها اللام بمعنى كي وحتى ومنذ ومثل ذلك كثير في بعض اللغات السامية وخصوصا في الحبشية

أما الجملة الحالية فهي مع كثرة وجودها في العربية وسمة حيزها واختلاف أشكالها لاستتاق بحرف خاص بها بل تكون إما غير عطفية أو معطوفة بالواو ، وكلاهما اللتين تدعى وتجددها في العبرية مثال الغير المعطوف *lo tasipi iqr u lak rakka* أي لا تزيدن يسموئك رقيقة يعني لا يدومون يسوئك رقيقة ، ومثال المعطوف *na'era elay lahue min joseph pelah li ohel* أي فظهر له الرب وهو قائم على باب الخيمة ، ويوجد بعض ذلك في سائر اللغات السامية أيضا ، فمثلا لأن العبريان يوافقان القواعد السائدة في اللغة العربية في أن المضارع في الأول غير معطوف والجملة الاسمية في الثاني معطوفة وهذا من أقدم عادات اللغات السامية في هذا الباب والشواهد منها متعددة في العبرية وغيرها وهي في العربية أقل من ذلك . وأما الماضي فلا يعرف كيف كان استعماله الأصلي في الجملة الحالية ، والعربية

استخدمت حرف للتوقع الخاص بها وهو « قد » في استئناف الجملة الحالية
الماضية ملحداً به الواو نحو (فأتته وقد شدوه) .. فلما حال طريقتهان بسيطتان
أوليتان في اللغات السامية هما على نحو (خرج يستقباني) و (جاءني وأباعد)
فالاول متركب من فعلين أولهما ماض والثاني مضارع وفاعلهما واحد ، والثاني
مركب من جملة فعلية وجملة اسمية مبتدأها غير فاعل الفعل . ويحتمل أن يكون
أصل الأول بدل الفعل من الفعل وقد ذكرنا ذلك فيكلمة بكتنا أن نقول
(خرج استقباني) كما ذكرناه من بدل الفعل من الفعل في (قتلت خلالاً أرمت
عليه إرحني) فكان المعنى إذا (خرج وذلك أنه استقباني) ثم استبدلوا الماضى
بالمضارع لأن المضارع كثيراً ما يدل على فعل مصاحب لآخر متابع له فيصير
بهذا الاستبدال عبارة عن كون الخروج هو أصل الحادثة والاستقبال تابع له
لمعنى من المعانى وهو في مثالنا أن الاستقبال هو عرض الخروج ، فترى من ذلك
التحليل أن إيهام معنى الجملة الحالية وسعة خبرها من طبائرها الأصلية . وأما الطريقة
الثانية وهى (جاءني وأنا قاعد) فهى اقرب الى الفهم من الأولى فمطابق
الجملةين هو المؤلف لا يحتاج الى تعليل والجملة الاسمية اقرب الى معنى الحال
من الفعلية وخصوصاً عند اختلاف المستند اليه في الجملة الثانية عنه في الاولى
والاحوال من طبيعتها اتباع الحوادث فلا تحتاج التابعة في مثل هذا الى عبارة
خاصة بها .. هذا ما كانت عليه الأمر في الأصل ثم بعد ما كثر مثل (جاءني
وأنا قاعد) تعودوا على تلقى هذا التركيب أى الجملة الاسمية المعطوفة على فعلية
بل على اسمية أيضاً مع تخالف ما فى المعنى كأنه عبارة خاصة بالتابعة والحالية .
ومع ما بين الطريقتان المذكورتان من الفرق في التركيب وفى الأصل التاريخى
فهما متقاربتان وحتى متساويتان فى المعنى غير أن الأولى كثيراً ما يمازجها شيء
من الغرضية والثانية يمازجها شيء من التضاد بين الجملةين .. وأما التفتى فترى فى
في الجملة الحالية المضارع المتنى بالحرف التانى القديم وهو لا يتبع المضارع الغير
المتنى فيكون حالاً بغير حرف عاطف ، والماضى المتنى يتبع الماضى الغير المتنى
في افعال الواو على الجملة الحالية فتسألف به « ولم اجد ما » ، « ما »

تستعمل انتهى المضارع أيضا ولا يجوز استثنائها عن الواو لانت أصلها استفهام لا نفي

والآت بعد مخرج أساس الجملة الحالية على العموم نذكر العايل من تفصيلاتها : منها أن الجملة الحالية قد تكون خبراً كما أن النصب في معنى الحال هو أصل النصب في خبر كان وأخواتها كما ذكرنا ذلك فيما سبق وذلك كثير جداً منه كان يفعل وكانت قد فعل إلى غير ذلك ولا يجوز أن نقول أن أصل هذه التركيبات من جمل الحالية فإنه لو كان الأمر كذلك لكان من الواجب أن يقال (كان وقد فعل) بالعطف لا (كان قد فعل) بغیر العطف ، فينتج أن الجملة الحالية تختلف عن الاسم المنصوب على الحال في أن نصب كل توابيع الفول وبديها الحال من أصول اللغات السامية يمكننا أن نبيح عليه في بيان سبب غيره ، والجملة الحالية ليست بأعماية ولا بسيطة بل لها أصول مختلفة كما شرحنا ذلك فتضطر إلى أن تقرر أن الجملة الخبرية نوع من الجمل التوابيع بنفحها قريب من الجملة الحالية وليس مشتقا منها ، والجملة الخبرية الدلول عايتها هذا غير الجملة القائمة مقام الخبر المذكورة آنفاً نحو (المرأة إذا أعطيت شكرت) فالجملة القائمة مقام الخبر عوض عن اسم موصوف وبالأخص عن مصدر كما شرحناه والجملة الخبرية في (كان يفعل) عوض عن وصف منصوب على الخبر أي كان فاعلاً .. والجملة الخبرية لا تنحصر على الاستناد إلى كان بل تستند إلى مفعول أفعال القلوب أيضاً نحو (أحسبه مات في خلافة عمر) أو (أراك اليوم جسمك تحف) فهو كان مثل هذا حالاً يلزم إدخال الواو عليهما وإدخال قد على الأولى .. وكما ينبع المضارع فعل كانت كذلك يتبع ليس وعاد وكاد وغيرها نحو (كسدت أذهب) ويجوز إدخال أن نحو (كسدت أن أذهب) فشبهوا كاد بأراد وأخواتها بخلاف كان

وأما الجمل الظرفية فثيراً مائة قوم مقامها جمل مصدرية مع الحاق واحد من حروف الجر بها نحو بعد ما ولأن ، أو جمل حالية ولا يكاد يفتي البعض الجمل القرضية لعلها والشرطية وما يجانسها من الزمانية ، فحرف الغرض في العربية

كي وقد تضاف اليه اللام فيعير لكى واللام تعبر عن الغرض أيضا إما بنفسها أو مضافة الى أن في لأن وللا . ويقابل « كي » في العبرية *hah* ومعناها يتنوع جداً فهي قد تربط الجملتين المتساويتين المستقلتين إحداهما عن الأخرى ويكون إذا معناها فإن أو بل ، وقد تربط الجملة العاملة بالمعول فيها ومعناها أن أو أن أو إن أو غير ذلك فهي على غاية من الإبهام لا تكاد أن تغير شيئا إلا الارتباط مطلقا فالعبرية حددت معناها وحصرته فصارت قابلة الوقوع بالنسبة الى الأدوات الجديدة المرادفة لها في الأصل كأن وأن

والشرط قد يستغني فيه عن الأداة العاطفة للجملتين . مثال ذلك (ممن كلبك يقتلك) أى إن سمعت كلبك قتلك أو فسيقتلك فالمضارع المجزوم هنا جواب عن الأمر ومعناه . معنى جزاء الشرط الذى ينوب عنه الأمر وكثيراً ما لا يفيد المضارع المجزوم معنى جزاء الشرط في مثل هذه التركيبات نحو (أين يبتك أزرك) فقدّر المعجوزون مثل ذلك بأمر مثل (قل لي أين يبتك أزرك) وهذا بعيد ويوجد ما فيه تقدير الشرط أبعد منه في هذا المثال نحو (ليت عندنا يحدثنا) أى أو كان عندنا فيحدثنا ، فلرجح أن المضارع المجزوم لا يفيد إلا معنى المألوف الخاص به إذا ألحقت به اللام فيكون المعنى (أين يبتك فلا أزرك) و (ليت عندنا فيحدثنا) و (ممن كلبك فليقتلك) فهذا المعنى هو الأصل ثم اشتقوا منه معنى الشرط في بعض الأحوال ، وأصل التركيب وسبب عدم العطف هو الإبدال كإني فأت مثلا (ليت عندنا) ومعنى تمنى ذلك أى أحب أن يحدثنا ، فالمضارع المجزوم هو إيبان معنى ما سبقه على نحو ما شاهدناه آنفاً ، من بدل الفعل من الفعل وهذا المعنى الأصلي ظاهر في مثل (مر قومك يصوموا صاموا هذا) فالمجزوم هنا تبين واضماراً لما هو ضمير في مـ ولا يكون هنا شرط قائماً لو قدرناه به (إن أغريت قومك صاموا) صار المعنى بعيداً عن المراد ولا يمكن أيضاً اشتقاق هذا التركيب من مثل (أمر قومك فصاموا) فلو كان هذا أصلاً لكان يلزم أن يكون (مر قومك فيصوموا) أو (فليصوموا) ، وأكثر هذا خاص بالعبرية ويوجد مثل بعضه في الأرامية نحو *hah san netleb* أى هب لنا نحمد يعني اصطحبنا

أن تقدم وهذا بعيد عن معنى الشرط أيضا

وحرف الشرط في العربية إن وقد ذكرنا أنه قديم سامي غربي يفا به في العبرية *im* وفي الأرامية *en* وفي الحبشية *im* أو *ina* ونرى العمل في الشرط وأن دل على الزمان الحاضر والمستقبل إما أن يكون ما ضياء أو مضارع مجزوم نحو (إن أكرمته أكرمتك) أو (إن تكرمته أكرمتك) والمضارع المجزوم دل على الزمان الماضي أيضا في الأصل كما ذكرناه قبل ، واستعمال الماضي وما بمنزلة في الجملة الشرطية دالا على الحاضر والمستقبل كثيرا في اللغات السامية منه في الأكديّة *summa alpum awelam ikkip-ma ustanut dimum* أي نطحن النور انما نأفقتله فلا يكون حق لهذه الدعوة و *ikkip* يوازن المضارع المجزوم وقد سبق أنفا أن هاء الصيغة هي العبارة المألوفة عن الماضي في الأكديّة . ومثاله من العبرية *im hakanita hakanita lak* أي ان كنت حكما كنت حكما لنفسك ومن الحبشية *emna baika tannuola hez he ia* أي إن أبنت تسربح قومي . وأصل التعبير عن الشرط بالماضي تظاهر في الأكديّة فـ *summa* وإن كنا ترجمناها بأن فهي لا توافق إن تماما بل معناها (افتراضا) ولا تعمل في الجملة نوعا من العمل فالجملة الشرطية الأكديّة مع جزائها ليست بتركيب اعمال بل هما تركيب تسوية ، فيأخذنا أن نترجم مثالنا (تفترض الفصبة الآتية ، نطحن نور انما نأفقتله فتقول ليس لأحد حق على أحد في هذا) فيظهر أنما لكي يمكننا أن نتحكم بذمتي أن تفترض الحركم فيه ما ضيا حدث قبل حكمتا فيه . و نرى من المثال الأكدي أن الأصل هو الماضي في الجملة الشرطية والحاضر أو المستقبل في جزائها واكثر اللغات السامية على هذا غير أن العربية اطلقت الماضي على الجملتين باتباع الثانية الأولى والفرض من ذلك نفوية على الشرط وربما لم يكن ذلك الا بعد ما نسوا أصل استعمال الماضي في الجملة الشرطية حاسرين أن يفعل وفعل عبارة عن الحاضر والمستقبل خاصة بالشرط يجوز استعمالها في الجزاء أيضا ، وما أدى الى ذلك ان المضارع المجزوم قد زالت دلالاته على

الزمان الماضي في أوائل تاريخ اللغة العربية إلا بعد . . . وأما نفى الشرط فهو دائماً بلا أول ولم يمدحها المضارع المجزوم ولم يتمكن حرف النفي الجديد وهو «ما» من التداخل في هذا التركيب القديم و«لم» هي النفي المألوف في الشرط و«لا» تتحد مع «أن» فتصيران «ألا» وهي لا تستعمل في الشرط إلا مع حذف فعلاها وتقديره ما سبقتها نحو (أنت نعمت ما كان بيني وبينك وإلا تاجزتك) يعني إذا أوفيت العهد فلا بأس وإن لم توفه قاتلك . . . وأكثرا استعمال «إلا» في الاستثناء وقد بينا صدوره عن الشرط آنفاً وقد توجد «إلا» في النشأ وذكرنا ذلك أيضاً . والعربية شددت قواعد الشرط وصحبتها وزادت في ذلك عن غيرها كثيراً وذلك من الخصائص اللغوية لأنها لم تستند شيئاً من وجود صيغتين في الشرط هما اللانفي والمضارع المجزوم فاهما مترادفتان ليس بينهما فرق محسوس في المعنى فهذا من الفضول الذي لا فائدة له ومثله نادر في العربية . وقواعد الجملة الشرطية معروفة ولا نذكر منها إلا واحدة وهي أن الجملة الشرطية ينبغي أن تكون فعالية في العربية إلا أنه يمكن تقديم الفاعل المؤكدة على الفعل نحو (إن أنت فعلته) وبمقدم الفاعل نادراً إذا كان اسماً مثاله من القرآن الكريم (إن امرؤ كفار) . . . وفي اللغات السامية غير العربية يجوز الجملة الاسمية في الشرط مثاله من الآرامية *hen itekum tidin* أي أنت كنتم مستعدين وإني في *itekun* هي المذكورة آنفاً وهي اسم معناه الوجود ويكون معنى *itekun* وجودكم و«ان» يرافقها «إذا» وهي خاصة بالعربية ومنها بين الشرط وبين الزمان وعملها يتبع قول «ان» في كثير من الحالات غير أن حداثة «إذا» تظهر جلياً في اقتصرها على أحدث العماين الخاصين بـ «ان» وهو الماضي دون المضارع المجزوم فإنه وإن جاز أن نقول (إن تكرمني أكرمك) فلا يجوز أن نقول (إذا تكرمني أكرمك) بل يلزم أن نقول (إذا أكرمتني أكرمك) . وما انفرد به «إذا» عن «ان» كثرة وقوعها على الزمان الماضي فوعظت العربية لعملي «إذا» قواعد ثابتة مفصلة وفرقت بين «إذا» التي يداخلها معنى الشرط و«ان» المعبرة عن الحين المعين في الماضي كل التفريق ولا يحجب نظيره كل هذا

في غير العربية من بين اللغات السامية

وبما تشارك فيه اللغة العربية أخواتها التحيز بين الشرط والمبرعنه بأن وما يقابلها
وجنس ثان من الشرط أداته السامية «لو» ويفترق معنياً الجذيين بشيئين : أولهما
أنى إذا قلت (ان أكرمتني) شككت في - هل أكرمني الخاطب أولاً - وإذا
قلت (لو أكرمتني) كنت عارفاً بأن الخاطب لم يكرمني فالغرض المشار إليه بلو
فرض ضد الواقع أو المتوقع ، والفرض المشار إليه بأن فرض ما يتردد في وقوعه
والفرق الثاني أن «ان» دائماً للمستقبل أو على الأقل كثير للحاضر و«لو» للماضى
وقائلاً ما تكون للحاضر والمستقبل - وقواعد عمل «لو» أقل تحديداً من قواعد
عمل «إن» وخصوصاً بشأن الجواب عن لو وكثيراً ما نجد فيه اللام المؤكدة
نحو (لو جئتني لأكرمتك) غير أنه يجوز حذفها ، فنرى هنا عبارة معينة نافية
للاشك في حالة الحدوث والانكشاف . واللغات العربية تميل الى حذف الشرط
المضاد للواقع أو المتوقع إذا كان معناه مطلقاً ، يها والى الاكتفاء بجوابه وخصوصاً
في الحاضر والمستقبل نحو I should say أو je dirais ويمكن هـذا فيها لان لها
صينا من صيغ الفعل خاصة بهذا الجنس من الشرط وجوابه والعربية على ما شاهدنا
فيها من عدم وجود عبارة معينة عن هذا المعنى لا تستطيع أن تستغنى عن ذكر
لو والجملة التالية لها غير أننا نجد أن اللام في جواب لو كثر استعمالها مع تعاور
اللغة العربية وكثر تطبيق لو على الحاضر والمستقبل أيضاً ، فيمكننا الآن أن نترجم
البارتين الفرنسية والانكليزية بـ (لكنت أقول) . . . وإن الشرطية لا توجد
إلا في العربية والعبرية والآرامية وهي في الأخيرتين ^١ وأصل معناها التثني
وتستعمل كذلك في اللغات المذكورة وفي الاكديّة وهي هناك ^٢ أيضاً ، والجملة
التالية لها فعلية دائماً في العربية غير ما استؤثفت بأن أى (لو أن) وفي غير
العربية يجوز كون الجملة التالية لـ «لو» اسمية مثاله من الآكديّة ^٣ lu salmu ana
sarri belia أى لو أن على مولاى الملك سلاماً ومعناها سلام على مولاى الملك
فيختلف معناها في الاكديّة عنه في العربية فانها في العربية اسمية اسم التثني الذى
لا يتوقع ألا يكون توافيقاً ، وهي مطلقاً المعنى في الاكديّة ، وربما كان بين

llā أي لو وبين اللام الجازمة قرابة فانا نرى في الأكديّة ان llā كثيراً ما تلحق بالمضارع المجزوم الذي يفيد الماضي في الأكديّة على طبق ما تلحق به اللام الجازمة في العربية مثال ذلك ^vasū ^visten ^vlilika ^vimursi أي طبيب واحد ليحيى، ولينظرها واما lilika فليست مجزومة بل الفتحة الانتهاية تقابل نور التأكيد العربية في مثل يحيىآن وانحدث llā بالفعل الذي هو lilika و imursi فسقطت عندها

الى هنا تم البحث في موضوع محاضراتنا الاولى وهو التطور النحوي للغة العربية . ونلحق به ملحفاً نكلم فيه عن تطور اللغة العربية لامن جهة نحوها يعني أصواتها وابتنيها وتركيبات جملها بل من جهة الكلمات التي تتكون هي منها ونجعل هذا الملحق باباً رابعاً خاصاً بالمفردات

الباب الرابع

في المفردات

اذا نظرنا الى ما وفق اليه علماء الشرق والمستشرقون من الكشف عن اللغة العربية وجدناه قليلاً ناقصاً بالنسبة الى الواجب والكامل . والنجاح في باب النحو والصرف أكبر منه في باب المفردات فالعمل في الكشف عن اباغة قديما في أولهاما الجمع والوصف ، والتأني التحليل والتعليل والتأليف ، اما عمل جمع مواد اللغة العربية ووصفها وتدوينها فتجرح كثيره في باب الصرف والنحو وبعضه في باب مفردات اللغة . فلما نرى قدماء النحويين واللغويين دونوا في كتبهم أكثر ما جاء في التروفي الشعر الحديث .

واجتهد المستشرقون في سد هذا الخلل وكان توفيقهم في باب الصرف والنحو أكثر منه في باب المفردات وظلت اسديين : أهمها ان باب المفردات اوسع

بكثير من باب النحو وعدد كلمات ذلك أكثر مراراً من عدد أشكال البناء والنحو والتركيب المعروفة في هذا والسبب الثاني أن مفردات اللغة كثرت وتنوعت وتغيرت أضاف ما نجد من ذلك في باب الصرف والنحو وذلك من جهات فانه وإن كانت اللهجات القديمة تتخالف في بعض أبنية الأسماء والأفعال وتركيبات الجملة فذلك نادر قليل ولم يكمد يبقى منه أثر في اللغة الفصحى المستعملة في القرون الأولى بعد الهجرة وعلى العكس فيظهر أن اللهجات القديمة تحالفت تحالفاً واسعاً شديداً في بعض الكلمات والعبارات وبقي أكثر ذلك مستعملاً عند كثير من أصحاب الشعر والنثر المتأخرين ومع ذلك اضطروا إلى اختراع كلمات جديدة لأنحصى التسمية الأشياء والمعاني الجديدة التي لم ترها العرب قبل فتوحات الإسلام ولم تفهمها وهذا التطور لم يزل إلى أيامنا فانا إذا نظرنا إلى جريدة عثرنا في كل سطر على الكلمات الجديدة أو الكلمات القديمة ولها معنى جديد وإن كانت أبنيتها وتركيباتها لا تختلف عما كان مألوفاً في الزمان السابق إلا قليلاً . فإذا تخيلنا ديواناً للغة العربية بالغاً أقصى غاية في الكمال وقدرنا به الحقيقة كانت النتيجة ما سيأتي : أن ذلك الديوان الكامل كان يذكر فيه كل عناصر اللغة من كل أبوابها وكل عصور تطورها وكل أنواع أساليبها وكان يؤتى لكل واحد منها بشواهد يظهر منها أن كان نادراً أم كثيراً أو عاماً أم خاصاً بالنثر أو بالشعر أو بفرع من فروعها أم كان خاصاً بعصر من عصور تاريخ اللغة إلى غير ذلك . والحقيقة أن الصرف والنحو وخصوصاً أحوال الجملة قد دون على هذا النمط مع بقاء الحلال العريضة العميقة . وأما المفردات فليس لنا قاموس عربي يقضى حاجتنا بل يقرب من أن يقضيها فإن الكتب القديمة من اللسان وغيره وإن دهشنا منها وشكرنا مؤلفيها صميم الشكر فلا تأتي بالشواهد إلا للتأدو الغريب وتهمل الآثار المشهورة وكلام المتأخرين وما جمعه المستشرقون في هذا الباب فهو مع كثرتة بعيد جداً عن الناية والذي منع علماء الشرق مع بذل الجهد المجيب في درس اللغة العربية من جهة الصرف والنحو ومن جهة المفردات عن الاعتناء الكافي بالكشف عما تطورت اللغة بعد الإسلام مبياتاً مرتبطان أحدهما بالآخر، أولها مداومتهم

على السؤال عن الجائز في اللغة وضده وعلى المنع عن كثير من العبارات . وهذا وإن كان واجباً نافعاً فهو عمل المعلم لا العالم والمبالغة غير مضرّة ، فالعالم يقتصر عما يكون في الحقيقة لا عما كان ينبغي أن يكون ، والمعلم لا يظن أن تعليمه أقوى من الحياة فإن أمى هذه النصيحة واجتهد أن يقهر حياة اللغة ويموقها جازته وغفلت عن تعليمه فيتسع إذا الشق الحاجز بين اللغة الحقيقية الحية وبين ما يملئه النحويون كما نشاهد ذلك في تاريخ اللغة العربية . والسبب الثاني اعتقاد علماء الشرق أن أكل ما كانت عليه اللغة العربية وأتقته وأحسنه ما يوجد في الشر القديم وهذا حكم غير علمي وهو صحيح من جهة باطل من أخرى ، فإن القول المطلق بأن لغة البدو قبل الإسلام وفي أوائله كانت أكمل وأحسن من اللغة العربية المستعملة في المدن في الزمان المتأخر ليس مما يحتمل تبين صحته بالبراهين العلمية القاطنة لأنه عارجه شيء من الذوق الشخصي كما قلنا أنا أثر هذا على ذلك وأستحسنه ، وإذا قيدت الإطلاق بذكر الأغراض المقصودة بالكلام على اختلافها وجدت أن لغة البدو القديمة كانت أدنى بكثير من لغة المتأخرين من جهة بعض تلك الأغراض فإن لغة البدو وإن كانت حسنة بارعة الحسن في وصف حياة البدو وكل ما يهمهم غنية غنى باهرأ في جميع ذلك عجيبة الإيجاز والقوة في تمثيل المراد أمام السامعين كأنه حي حاضر فعلى مع كل ذلك لا تكفي في تأدية أحوال الأقوام المتمدنين وحاجاتهم وخصوصاً أفكرهم الدينية والفلسفية والعلمية وغير ذلك . . فإذا نظرنا إلى أحد فحول الشعراء المتقدمين فلا شك في أن استقصاء كل ما جاء في شعره من العبارات واجب وأساس من أساسات علم اللغة العربية . وإذا نظرنا إلى واحد من الشعراء المجهولين الذين يأتي اللغويون ببعض آياتهم شواهد على الكلمات النادرة الموجودة فيها فاني لأشك في أن الاشتغال بمثل ذلك عبث بالنسبة إلى بعض ما أهمله علماء الشرق إهاباً تافهاً وإذا ذكر مثلاً كتب الإمام الشافعي وأضح علم الشريعة بمنزلة علم حقيقي متعدد لجمع الآثار والأحكام ففتح بذلك للعربية أرضاً واسعة من وسائل التأدية وأغناها غنى زائداً على خدمة كثير من الشعراء لها وليس هو بالوحيدي في درجته ومن

دونه بقليل ومع ذلك فوق كثير من الشعراء فمدد هم كثير
وانرجع الى موضوعنا فنقول . إن كل ما ذكرناه حتى الآن هو عمل الجمع
والوصف والتدوين وأما عمل التحليل والتأليف فلا . وآمل أن تكونوا
قد رأيتم من محاضراتنا أنا وفقنا الى فهم الكثير من مصادر الأصوات والأبنية
والتركيبات وتغيراتها التاريخية . وأما باب المفردات فنحن أبعد بكثير من بلوغ
غاية عمل التحليل والتعليل لما عن بلوغ غاية عمل الجمع والوصف ، وسبب ذلك
مع سعة اللغة العربية وكثرة ألفاظها المأخوذة من الاحاطة بها أن وظائف التحليل
والتعليل لمجموع المفردات متعددة واليكم بأهمها . فإذا بدأنا بالكلمة الواحدة
على حدتها لزمنا أن نتفحص عن أصلها واشتقاقها ودرجة قدمها أن تكون أصلية
بما تشترك فيه اللغة مع أخواتها ؟ أم مخترعة حديثة ؟ أم دخيلة ؟ فإذا كان كذلك
فمن أي لغة هي ؟ ونفحص عن زمان اختراعها أو استعارتها ثم عن تغيرات لفظها
ومعناها ، وإذا كانت قد زالت عن الاستعمال تبعنا في أي وقت كان ذلك ،
فيكون لكل كلمة تاريخ وترجمة لحياتها ويكون القاموس من مجموع هذه
التواريخ . ثم نؤلف بين الكلمات المنردة على عدد من الطرائق وأهمها
اثنان : فترتها أولا على أصولها فجميع بين كل ما يرتقى الى أصول اللسان ثم
نضم اليه طبقات ما اخترع في الزمان المتأخر أو استعير من لغة أخرى ونسأل
عن موقف كل طبقة وطبقة في التاريخ وخصوصاً تاريخ الحضارة والتقدم والتطور
الإنساني والأدبي فنستنتج الأسباب الداعية إلى اختراع الكلمات الجديدة
أو استعارتها الدخيلة . وبعد هذا التبع التاريخي تبحث عن موقف اللغة ومفرداتها
من الوجهة الاجتماعية فنسأل ما هو العام منها وما هو خاص بصف من أصناف
الشعب ومصطلح به ينهم ؟ ومن ذلك التفريق بين الثرى والشعري والتفريق
بين العادي والفني أو العلمي والتفريق بين العالي والمنخفض . والطريقة الثانية
التأليف بين الكلمات من جهة معانيها ومن هذا ما ساء القدماء فقه اللغة والاعتناء
الكثير به مما تعجب منهم لأجله ، غيره أنهم لم يوفوه كل الاستيفاء فانهم وإن
كانوا قد جعلوا مثلاً كل الكلمات التي ترجع الى الخيل وبينوا معانيها وقربوا

بينها فقد اعتمدوا في ذلك على الكلمات أولا ثم شرحوا معانيها وكان ينبغي أن يسلكوا ضد هذه الطريقة في كثير من الحالات فيبدأون بالأشياء ثم يتساءلون كيف تسمى ؟ فإذا أردنا مثلا أن نفهم معنى كل الكلمات المتعلقة بالبر والفروق بينها لزمنا أولا أن نعرف ماهو البر وما أنواعه ومن أي الأشياء يتكون إلى آخره لك فإن الشيء أقدم من اسمه في كثير من الحالات فإذا عثر الناطقون على شيء جديد لم يكونوا يعرفونه قبل من الأشياء المتأدية وكذلك من المعاني اضطروا إلى تسميته فاما أن يستعينوا على ذلك بكلمة موجودة قديمة معناها قريب من المطلوب أو أن يخترعوا كلمة جديدة أو أن يستعملوا كلمة أجنبية وأكثر ذلك إذا كان الشيء أجنبيا أيضا يأتيهم من خارج بلادهم واسمه معه فيظهر من ذلك أن تغيرات المعاني جنسان : أولى وثانوى : فالأولى تغير المعنى بغير تغير في الأشياء الموسومة بالكلمات . والثانوى ما يدعوا إليه تغير الأشياء وظهور أشياء جديدة . وتغيرات معاني الكلمات من أهم موضوعات هذا الباب كما أن تغيرات الأصوات والبنية والتركيبات من أهم موضوعات البحث عن التطور اللغوى والفحص عن قوانينه من أجل أغراض علم اللغة : فإذا قابلنا ما كان يلزم أن تناوله كتب اللغة بما تناوله في الحقيقة شاهدنا نقصا مدهشا لاجابة الى تفصيله

ولقصر مابقى لنا من الوقت لا يمكننا أن نتكلم عن كل ماوقفنا الى استعزاجه من تاريخ المفردات العربية بل نضطر الى أن نكتفى بالقليل من ذلك فلنتكلم بالاختصار أولا عن النسبة بين مجموع مفردات اللغة العربية وبين ما نفترض لغة السامية الأم من المفردات ، وثانيا عن الدخيل الذى دخل فى اللغة العربية في الزمان القديم وعن أى اللغات استعير

أما الكلمات التى تشترك فيها كل اللغات السامية وبينها العربية والتى تستحق أن تعد بين أقدم عناصر اللغة العربية بناء على ذلك هى بعض أسماء الانسان وأحواله : كإناس وذكر وأتى وأب وأم وابن وبنت وبكر وأخ وبعل وأمة وضره . ومن الأفعال المتعلقة معنى بهذه الأسماء : ولدت ، ثم ملك وتسكر . ثم

من أسماء الحيوانات : نمر وذئب وكلب وخنزير وإيل ونور وحمار ونسر وعقرب
 وذباب، ومنها فعل نبح . ومن أسماء النباتات وأجزائها : شنب وثوم وقتاء وكون
 وزرع وسنبلة . ومن أعضاء البدن : رأس وعين وأذن وأنف وفم ولسان وسن
 وشعر ويد وحفظة وظفر وركبة وكتف وذئب وقرن وعظام واب وكرش وكبد
 وكاية ونفس ودم ومثانة . ومن الأفعال والأوصاف الراجعة إليها : سمع وطعم
 وشباب ورمين وموت وخلق وقبر . ثم من أجزاء العالم : سماء وكوكب وشمس
 وأرض وحقل وماء ومتبع وبشر وعصاة وقتار وأثر . ومن الأفعال والحوادث
 التابعة لها : ظل ويوم وليلة وبرق ودلا ولط . ثم بعض أسماء البيوت وأجزائه
 والآلات نحو : بيت وعمود وعرش وقوس وحفظ أصل معناها السهم وحبل وإناء
 فيتبعها من الأفعال رمى . ثم من الماء كولات والمشروبات : قحج ودبس وحمة
 وسكر تعود إليها أفعال مثل طحن وطبخ وبسل وقلا . ثم عدد كبير من الأفعال
 التي لا تخص واحداً من الأشياء المذكورة وبعض الأسماء التابعة لها نحو . كان
 وشام ونشأ ورضوء وعلا وقدم وقرب وبكا وصرخ ونفخ وأخذ وذكر وسأل
 وبشر ورحم ومنى ولبس ورحض وبل وحجر ونقل ونقب وصفر وذرى ورعى
 وسقى وضد وركب ونظر وفقد وكلاً ونظر وسلم وطاب وبس وخيل وأبد
 وثبر ودق وقصر وقرص وخطى . وذبح وبارك وهلى . ومثل قول وقر وعل
 وحدث وسفل وفتح وورق . ومن الأسماء : اسم وكل ثم أسماء العدد إلى العشرة
 وبعدها ثم بعض الأدوات وقد ذكرناها كما ذكرنا قبل بعض الأسماء المذكورة
 هنا أيضاً . وبين هذه الكلمات وقليل من الكلمات التي نشك في وجودها في
 كل اللغات السامية المهمة وبين الالفاظ التي تفرد بها العربية عن أخواتها عدد
 من الكلمات التي تشترك فيها أربع أو ثلاث أو اثنتان من اللغات السامية فقط
 دون غيرها بالحكم في هذه الكلمات مشكلاً ، إن كانت سامية أصلية ثم نسبت
 في بعض اللغات السامية وزالت من الاستعمال وتكون خاصة ببعض اللغات السامية
 فقط كالسامية الغربية والسامية الجنوبية فاختارته هذه الفرقة عن اللغات السامية
 بعد تفرقها عن غيرها فإذا جمعنا كل الكلمات العربية التي توجد ولو في إحدى

اللغات السامية غير العربية وقابلناها بمجموع المفردات العربية بعد طرح كل الكلمات الدخالية منه وجدنا أن ماشارك فيه اللغة العربية غيرها من السامية هو قسم قليل جداً من مجموع ألفاظها مع أن منه عدداً كبيراً من الكلمات الاسامية الواجبة المكونة كمنه اللغة . فأما أصل هذه الكلمات الكثيرة الخاصة بالعربية فقد مال بعض العلماء الى أنها أو أكثرها سامية أصلية أيضاً وسقطت من كل اللغات السامية غير العربية ، وهذا بعيد عن الاحتمال في الغاية ولا يجوز افتراضه إلا على فرض كون اللغة العربية أقرب الى اللغة السامية الأم من أخواتها وحتى كونها هي اللغة الأصلية بينهما . وقد بينا في مواضع كثيرة أن هذا من الأوهام التي لا سبب لها فان اللغة العربية ترقى ترقياً أكثر من أخواتها وارتفعت الى درجة فوق درجتها فكيف يمكن أن تكون مع ذلك أقرب الى أرائل اللغة منها ؟ فلا بد من أن نفترض أن اللغة العربية اخترعت ألوقفاً من الكلمات الجديدة ولأعجب في ذلك بعد ما شاهدناه مراراً متعددة من ميلها الى التخصيص وإلى اختراع العبارات الجديدة المحدودة فكما أنها مثلاً اخترعت أدوات جديدة للنفس خاصة ببعض معانيه كذلك اخترعت مثلاً كلمات جديدة خاصة بكل من أنواع الأبال على اختلافها فنشر على آثار مزينة العربية الخاصة بها في تاريخ مفرداتها كما وجدناها في تطور صرفها ونحوها

والموضوع الثاني الذي كانت مرادنا أن نتناوله هو دخول الكلمات الأجنبية الى اللغة العربية فلنذكر من اللغات التي أثرت في العربية في الزمان القديم الفارسية والحبشية والآرامية . والسبب في تأثير هذه اللغات بالخاص في اللغة العربية هو أنها كالت لغات الاقوام المتحدثة المجاورة للعرب في القرون السابقة للهجرة فاللغة الآرامية على اختلاف لهجاتها كانت سائدة في كل بلاد فلسطين وسوريا وبن النهرين وفي بعض العراق . واللغة الفارسية كانت مجاورة للآرامية والعربية في العراق وكان نفوذها قوياً في شرق جزيرة العرب وجنوبها . واللغة الحبشية ومعها اللغة العربية الجنوبية المقاربة جداً للحبشية كانت مجاورة العربية الشمالية في جزيرة العرب نفسها . ومع ذلك فكانت هذه اللغات لغات

العلاقات التجارية. أيضا فان تجار مكة مثلاً كانوا يتجرون مع الأراميين في دمشق ومع الفرس في الحيرة والمدائن ومع سبأ وحمْير في اليمن وقوافل هذه الاقوام كانت تمتاز جزيرة العرب من جهة إلى أخرى ومع ذلك كانت الارامية من أهم لغات النهرانية التي كان يميل اليها كثير من العرب . وكانت الحبشية من لغات النصارى أيضاً . ونظم من سيرة النبي علاقات الصداقة بين أتباعه وبين نصارى بلاد الحبش . والارامية كانت لغة الدين التابع للتصهرانية قوة ونفوذاً في جزيرة العرب وهو دين اليهود . والدين الثالث وهو المجوسية كانت لغته الفارسية وهي مع ذلك لغة إحدى المملكتين المتصلطتين في أطراف بلاد العرب واستمرت تلك المملكة مع نخلاف سلالات ملوكها أكثر من ألف سنة فلا عجب إن أثرت لغتها تأثيراً قوياً لا في اللغة العربية فقط بل في غيرها أيضاً خصوصاً الارامية . ولغة المملكة المختصة للفارسية وهي اللغة الروسية واليونانية وإن لم تباشر العربية فقد أثرت فيها بواسطة لغات أخرى وبالاخص الارامية وكان ذلك من الواجب لان اليونانية مع كونها اللغة الادارية في مملكة الروم كانت أيضاً لغة الحضارة العليا الموجودة حينئذ ولغة الفلسفة والعلوم لانظيرها في زمانها . والحضارة اليونانية لما فتحت الشرق صادفت هناك حضارة أدنى منها ولكن أقوم بكثير وهي الحضارة الشرقية القديمة فلم تقفها بل امتزجت بها فبقيت آثار لغتها وهي الاكدية وقبلها السوميرية كثيرة في اللغات الشرقية . ومن العجيب أن اللغة القبطية لا يكاد يوجد لها أثر في اللغة العربية ولذلك أسباب تاريخية لا محل هنا لتفصيلها .

وأما الفارسية فالألفاظ التي عرمت منها في الزمان المتأخر كثيرة ونحن نكتفي بذكر بعض ما دخل العربية قبل الإسلام أو في طوره منها اصطلاحات الإدارة كالديوان والرزق والمرزبان والدهقان والفرسخ والتاج . ومنها ألفاظ دينية كالدين والجناح والمجوس واليروز ، ومنها أسماء الاشياء الخاصة بالعجم أو المجلوبة من عندهم كالصنج والصولجان والفردوس والفيل والجاموس والمسك وخصوصاً أسماء أنواع النسيج كالديباج والاستبرق والبرسيم والطيلسان والقمط

ومنها غير ذلك كالمراج والخرندق . فانتظر إلى أصل معناها وكيفية تعريبها .
 فالديوان هو في الأصل الكتاب يكتب فيه أهل الخراج والجزية وغير ذلك :
 وأهل العطية أيضا وهو مشتق من دير أي الكاتب . والرزق أصل معناها العطية
 اليومية مشتقا من روز بالضمة المجهولة أي rōz و rōz ومعناها قريب من ياء النسبة
 فـ rōzik معناها اليومية . بعينها فاللقاف العربية تقابلها الكاف الفارسية هنا وهذا
 كثير والكاف في هذه الكلمة لا توجد إلا في اللهجة الفهرية من اللغة الفارسية
 أي اللهجة المستعملة في وقت الاشكانيين Arsakiden والساسانيين وحذفت
 فيما بعد ، فهذا ما يدل على قدم تعريب الكلمة وبطل عليه أيضا وجودها
 في الآرامية مستمدة من الفارسية فهي هنالك rōziqa . ومرزبان مركبة من
 « مرز » أي الإقليم والولاية و « بان » أي صاحب الشيء والدافع عنه . والدهقان
 مشتقة من « ده » أي الضيقة . والفرسي في الفارسية فرسنك فلان صوت الـ
 (نكك) لا يوجد في العربية استبدلوه بالحاء . وتاج من الكلمات التي دخلت الآرامية
 أيضا فهي taga وكذلك دين في معنى الديانة وأما دين في معنى الدينونة فهي معربة
 من الآرامية وأصلها dem في الأكديّة ولعلّ دين الفارسية في معنى الديانة مأخوذة من
 dem الأكديّة بعينها مع اختلاف معنييهما . والجناح أصلها گناه فيقابل
 الكاف الفارسية هنا وفي تاج وغيرها الجيم العربية وهذا يدل على أن الجيم
 رقت ما عربت هذه الكلمات الفارسية كانت قريبة في لفظها من الكاف كما بينا
 ذلك في الباب الأول من محاضراتنا وإلهاء الفارسية تقابلها هنا الحاء العربية
 وذلك نادر الوقوع . ثم الجوس مشتقة من magu أي عابد النار ويقابلها في
 الفارسية الحديثة مغ . والنيروز قسمها الثاني « روز » أي النهار وذكرناها آنفا
 وقسمها الأول كلمة منلها جديد وهي في الفارسية الحديثة « نو » غير أن بعض
 الدلائل تدل على أنها كانت تلفظ nev في بعض اللهجات كما نجد في نيسابور
 ثم نيسابور فعني نيروز هو النهار الجديد أي أول السنة . والصنّج أي صفيحة
 مدورة من الصفر يضرب بها على أخرى مثابا للطرب هي جنك . فافظوا فيها على

من اختلافات اللهجات وهو كثير في الفارسية ونجد الحاء في بعض الكلمات المتعلقة بـ (كنده) منها خات أى الفندق وخانه أى البيت ... وأما الكلمات الفارسية التى توجد فى الأرامية أيضا فيمكننا أن نقول إما أن الأرامية توسعت بين الفارسية والعربية فدخلت الكلمة اللغة الأرامية أولا ثم عربت مع سائر الالفاظ الأرامية العربية أو أن الكلمة دخلت كلتا اللغتين مباشرة مستقلة إحداهما عن الأخرى فلا بد من تحقيق ذلك فى كل كلمة وكلمة وهذا صعب بل محال فى كثير من الحالات

وأعم الكلمات الحبشية الموجودة فى العربية هى المائدة إلى أشياء دينية كحواريون وناقق ومناققون وفطر ومنبر ومحراب ومصحف وبرهان وهى مع بعض الألفاظ النادرة التى جاءت فى القرآن الكريم وفى الحديث تشهد بالنبأيات الصحيحة بين المسلمين وبلاد الحبش قبل الهجرة ، وبعض الكلمات الأخرى التى يمكن اشتقاقها من كلمات حبشية ربما كانت فى الحقيقة يمانية فانه للقرابة بين الحبشية واللهجات اليمانية يبرز أن نفترض كثيرا من المفردات الحبشية لغة العربية الجنوبية أيضا فمن ذلك : خوخة ، وشكاة وسكة فى معنى الطريق الكبير ومائدة وبغل . وقد عربت فى بعض الأوقات كلمات عربية جنوبية لا توجد فى الحبشية منها تاريخ ، فحواريون جمع *hawariya* أى الرسول من *hōra* أى سارومشى . وناقق مأخوذة من *nafaqa* أى شك وداهن ومنها اشتق *manafeq* أى تابع لطائفة مخالفة للإمامة وفطر كذلك فى الحبشية لفظا ومعنى . ومنبر أصلها *manbar* أى المقعد . ومحراب ربما كان أصلها *mehram* أى المقعد وأبدلت الميم الثانية باء فخالف بينهما . ومصحف وروى الميم بالحركات الثلاث أصلها *maṣḥaf* أى الكتاب مشتقا من *ṣahafa* أى كتب . وبرهان مشتقة من مادة (بره) وهى تنوب فى الحبشية عن (بهر) فى معنى النور والضوء فأصل معنى برهان هو النور والتنوير . وخوخة أى السكة تؤدى النور إلى البيت من *hūhat* فى هذا المعنى بعينه . ومشكاة من *maskot* أصلها *maskot* ومعناها السكة أيضا ورسم المنطع الثانى بالواو فى القرآن الكريم يدل على أن حركته لم تكن

فتحة مدودة في الاعلى بنى كانت ٥ . وسكة معربة من *saklat* ومائة من *ma'cd* ، وبغل من *tzql* فأصبحت الفاف رخوة تشبها لها باللام ، وتاريخ مشتقة من *uayl* أى القمر فأصلها تورخ وقد تجيء كذلك ومعناها الحساب بالشهور وكل هذا يحتاج الى ملاحظة فانا إذا وجدنا كلمة عربية تساوى كلمة غير سامية فارسية مثلاً فلا بد من كونها دخيلة في إحدى اللغتين فأخذتها العربية عن الفارسية أو بالعكس أو تكون دخيلة في كليهما فأخذناها من لغة ثالثة . وإذا ساوت كلمة عربية كلمة سامية حبشية أو آرامية أو غير ذلك فالأقرب الى الاحتمال أن الكلمة سامية أصلية أو خاصة بفرقة من اللغات السامية فورتها كلتا اللغتان الاختان من أهمها فلا بد سبب يجوز أن نقول إن الكلمات المذكورة المذكورة التي تشارك العربية فيها الحبشية ليست بأصلية في كلتا اللغتين بل هي حبشية الأصل واللغة العربية استعارتها فالجواب انا نستنتج ذلك من تحقيق لفظ الكلمة ومعناها وكيفية استعمالها في اللغتين ومن العلاقات بينهما وبين سائر الألفاظ وأهم الحجج وجود اشتقاق ظاهري بين الكلمة في إحدى اللغتين مع عدمه في الأخرى فـ (حواريون) مع كون بنائها غير مألوف في العربية فلا يمكن اشتقاقها من (حار) لان ما هو أقرب الى معنى الحواريون من معانى هذه المادة وهو الرجوع أبعد عنه بكثير من معانها في الحبشية وهو السير والمشي كما قلنا . ولعلاقة في العربية بين النفاق وبين سائر معانى مادة (نفق) وهي في الحبشية تدل على التفسير والتفسير فالنفاق هو التفسير القاب قبل الايمان فظاهره يخاف باطنه . وفطر لم تؤد معنى الخلق في العربية قبل مجيئها في القرآن الكريم وأصل معانها العربي هو شق وهي في الحبشية مألوقة في معنى الخلق و *nabara* في الحبشية هي الكلمة المعتادة للتعبير عن العقود ولا اشتقاق للعبر في العربية ولا المحراب وأما مصحف وصحيفة وغير ذلك مما اشتق من مادة (صحف) فيدل معناه على كونه دخيلاً فان العرب لما أخذوا الكتابة بن جبرائيل الذين سبواهم الى التمدن يحتمل أن يكونوا قد أخذوا منهم الاسماء الدالة على التمدن فكان يتظر إذا أن يتكون المصحف آرامية كما أن الخط العربي آرامي الأصل غير أنا لا نجد

في الآرامية كلمة تقابل « مصف » فنظر إلى اليمن وبلاد الحبش لأن الكتابة كانت معروفة مستعملة هناك أيضاً وكان بعض العرب يكتب بالحروف اليونانية قبل أن يألّفوا الحروف الآرامية . وبرهان منفردة في العربية ليس لها قرابة إلا ما اشتق منها كبرهن . وكذلك خوخة ومشكاة وسكة ومائدة وتاريخ . وأما مشكاة فذكر اللغويون القدماء أنفسهم أنها حبشية

والكلمات الآرامية العربية كثيرة لانكاد أن نحصى وتختلف مناهجها فيمنها يهودية يذهب أن تكون قد أخذت لهجة من اللهجات اليهودية الآرامية ومنها سريانية يحتمل أن يكون منبجها لهجة النصارى المستعملة في بلاد سوريا وفلسطين وهي غير اللغة السريانية المشهورة التي ما بين النهرين إلى شمال سوريا فقط . وبين الكلمات الآرامية العربية ما يدل معناه على صدوره عن إحدى الطوائف الصغيرة المتفرقة في العراق خصوصاً المندائية والتفريق بين هذين المصداق وتعيين الصحيح فيها صعب وقد يوقفنا إلى ذلك لفظ *qusta* بكلمة نفسها مثال ذلك قسطفهي في السريانية *qusta* بالحاء وفي اللغة المندائية *kusta* بالكاف فلا يحتمل أن تكونا هما مصدرها فلا يبقى إلا الآرامية اليهودية فالكلمة فيها *qusta* وهي كذلك في الآرامية النصرانية المستعملة في سوريا وفلسطين قديماً ، غير أن هذه الملاحظة لا تقيدنا شيئاً لأننا نينا من قبل أن هاتين اللهجتين أكثر تأثيراً في العربية ولا يمكننا أن نميز بينهما بلفظ الكلمة .

فاللهجات الآرامية المذكورة غير السريانية هي التي اقتبست منها اللغة العربية في الدور الأول من تأثير الآرامية فيها وهو زمان الجاهلية وأوائل الإسلام وتختلف في أتماته أزمان تعريب الكلمات الآرامية اختلافاً عظيماً وقد ذكرنا نبذة من ذلك فيما سبق . والدور الثاني هو أول زمان الدولة العباسية إذ كان السريان معلمين المسلمين في العلوم الفلسفية والطبيعية والطب وغير ذلك وكانت اللهجة الآرامية المؤثرة في العربية حينئذ اللغة السريانية المشهورة وكان تأثيرها بالكتب أكثر منه بالشافهة ، ثم بعدما ابتدأ الناقلون بالرجوع إلى الكتب اليونانية نقلها إلى العربية بدل استخدام التراجم السريانية زلزل نفوذ

اللغة السريانية تماماً ، واليكم أمثلة قليلة من فيض وافر وسنقتصر في انتخابها على الدور الأول من الدورين المذكورين فمنها النباتات الكثيرة التي لا تنبت في جزيرة العرب كالرمان والزيت ومنها الحُر والكبريت والارجان والبلور والسم ، ومنها كثير من أجزاء البيت والآلات كالباب والقفل والزجاج والكيس والسكين والسيوف والخاتم ، ومنها بعض ما يتعلق بإدارة الممالك كالسلطان والأمة والعالم والمدينة والسوق والغسط ، ومنها السبيل والساعة ومنها أكثر ما يرجع إلى الكتابة والقراءة والتدريس بناء على كون العرب أخذوا الخط نفسه من الأفوام الآراميين ومن ذلك كتب وكتاب وقرأ والنقطة والصورة والتفسير والتاميد ، ومنها كثير من الألفاظ الدينية كرحمن وقيوم وسكينة وفرقان وملاك وصلى وصام وتاب وزكا وزكاة وكفر وعبد وصلب وصليب وزنديق ورجز ودجال ، وقصر الوقت لا يسمح لنا بتفسير الأمثلة المذكورة كلمة بعد كلمة فنكتفي ببعض الملاحظات المهمة منها أن الحاء الآرامية تتأوب عنها الحاء في بعض هذه الكلمات كالحُر والخاتم وعما في السريانية *hamra* و *hātina* غير أن الحاء تلفظ خاء في بعض اللهجات السريانية والآرامية على المصوم فيأزم الاقتراض بأن العربية اقتبست هذه الكلمات من واحدة من تلك اللهجات. والشين الآرامية كثير أماً تتأوب عنها السين العربية نحو سلطان من *sultāna* وقسط من *qusta* وسوق من *suqa* وسبيل من *sbila* وساعة من *sa-ta* وفسر من *psar* و *passar* وسكينة من *skinta* وقد ذكرنا سبب ذلك قبل ، غير أن فيه احتمالاً ثانياً وهو أن الرب عند تعريب الكلمة لم يستعبروها حرفاً بحرف بل استبدلوها بالكلمة المقابلة لها في العربية من جهة الاشتقاق وهذا ليس بعيد ونشاهد مثله في أيامنا حادثاً بين العربية الدارجة في الشام وبين اللهجة الآرامية المستعملة في بعض ضياع في جبل قلمون وخصوصاً في « معلولة » مثال ذلك أن (جرب) أصبحت *garreb* في هذه اللهجة وذلك أن الـج الآرامية العنقية صارت غينا في لهجة « معلولة » فلذلك وقت ما استعاروا كلمة (جرب) استبدلوا الجيم بالعين . فكذلك يحتمل مثلاً أن العرب وقت ما عربوا كلمة *sultāna* أو *skinta* استبدلوا الشين بالسين لأن مادتي (شلط)

و (شكن) الاراميتين يقابلها في العربية (سلط) و (سكن) ومثال ذلك من بين الكلمات الحبشية المعربة طانوت أصلها *ṭān* الحبشية ولذلك أصبح الحرف الثاني في العربية غينا وهو عين في الحبشية . . . وأما التمييز بين الالفاظ المعربة من الارامية وبين الالفاظ العربية الاصلية المقابلة لكلمات أرامية مقارنة لها في الاصل فقسته كقصة . مثل في الكلمات المأخوذة من الحبشية فلا نعود الى ما يذاه هناك ونكتفي ببعض الامثلة المهمة : منها تلميذ وثاب وزكان حيث أن لفظها يدل على استحالة كونها عربية أصلية ، وذلك أن تلميذ مادتها السامية (لمد) بالذال لا الذال فهي في الاكدية *lamadu* وفي العبرية *lamad* أي تعلم ، ولو كانت لام هذا الفعل ذالا في الاصل لكان من اللازم أن تكون زايا في الاكدية والعبرية لان الذال الاصلية انقلبت زايا في هتين اللغتين . وأما الذال في *lamad* العبرية وفي *talmiḏa* الارامية أيضا فقد أبدلت من الذال بحيث أن كل الحروف الشديدة إلا المطبقة منها أصبحت رخوة في العبرية والارامية إذا سبقها حركة وإذا سكن الحرف السابق لها بقيت على حالها شديدة فلذلك نجد في العبرية مثلا *lmdī* أي تعلمي بالذال . فرى أن العربية استعارت الكلمة محتفظة في ذلك بلفظها عند الاراميين غير راجعة الى مادتها الاصلية كما رأينا ذلك في كثير من الكلمات التي أحد حروفها الشين ، فيدل ذلك على انقراء كلمة التلميذ عن غيرها في الارامية وفي العربية وعدم كلمات أخرى مشتقة من مادتها والامر كذلك في الحقيقة فمادة (لمد) وإن وجدت في العربية إلا أنها نادرة جدا ولا علاقة بين معناها ومعنى التلميذ ، قانا نجد (لمده) تعني تواضع له بالذل . وليس في الارامية *lmd* في معنى النعام الا في بعض ما يحتمل أن تكون العبرية أثرت فيه ولا توجد في السريانية أصلا . والذي يؤكد ما قلناه من كون انفراد « تلميذ » في اللغتين سبب احتفاظ العرب بالذال فيها أننا نراهم عند تعريبهم الكلمات الارامية أرجعوا الحروف الرخوة الى اصلها الشديد في أكثر الاوقات ، مثال ذلك من الكلمات المذكورة خاتم من *ḥatma* ومادتها (*lrm*) فصارعها (*rehtum*) بالهاء ، أو سكتة من *skīnā* مادتها (*skn*)

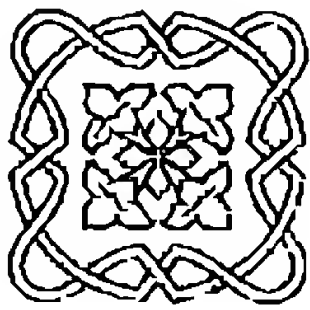
فمضارعها في الآرامية اليهودية *iškan* وأما تاب فإدتها الأصلية ثوب فهي في العبرية *šūb* لأن التاء السامية صارت شينا في العبرية ومعناها الأصلي الرجوع وتجد تاب بالياء في هذا المعنى نفسه في العربية وأصبحت اثناء تاء في الآرامية ، فتستدل على وجود التاء في تاب بدل اثناء على كونها أخذت من الآرامية . وزكا أصل قائمها ذال فهي في الأكديّة *zakū* وفي العبرية *zākā* لأن الذال السامية صارت زايا في هتين الغتين وأما الآرامية فكان من المنتظر أن تكون فيها *zākā* أو *zākā* لأن الذال السامية أصبحت فيها دالا والكهفي في الحنيّة موجودة على هذا اللفظ في معنى نكف غير أن اليهود لفظوا بها بالزاي في معنى يرى من الذنب وعادل واشتقوا منها *zakū* في معنى العدل ثم العمل الصالح فعربت الكلمتان في بعض هذه المعاني . وأما سبب لفظها بالزاي عند اليهود فرعا كان من تأثير اللغة الأكديّة في الآرامية فأنما نجد *zakū* الأكديّة قد خصت بالمعنى الحكيم والفضائي فالتفصيل منها أي *zakū* أطلق على التبرئة والأطلاق في القضاء والشرع البابي وما يتعلق به أثر تأثيرا فاقدا في اقوام الشرق القديمة وخصوصا الآراميين ؛ فيدل لفظ الكلمات المشروحة على كونها آرامية الأصل ويوجد ما يدل بتأوه أو معناه هذه الدلالة . أما البناء ففي مثل الرحمان والقيوم والمدينة . وأما المعنى ففي مثل السكينة والفرقان والزنديق والرجز والدجال فرحان وإن اشبهت الصفات العربية في وزن فعلان فهي تخالفها في أنه يداخل معناها شيء من الاسمية والعلمية كما جاء في القرآن الكريم (الرحمن على العرش استوى) وهذا نفس معنى الالف والنون اللاحقين في الآرامية : وقيوم آرامية البناء تماما فهي في الآرامية *qaiyam* غير أن الفتحة الممدودة تلفظ *ō* في بعض اللهجات الآرامية وتدل قراءة ابن مسعود (القيام) على اللفظ الأصلي بالفتحة والمدينة في العربية قبيلة من (مدن) فجمعها مدن وهي في الأصل مفعلة من دان بدين أي حكم ومعناها الايالة التابعة للحكمة واحدة ونجدها في الآرامية على هذا المعنى وسكينة وهي أصلها مصدر أي السكون والتزول في محل فخصت عند العرب بالحضرة الألهة وتنزلها في العالم وفي نفس الانسان . والفرقان

وهي purqana مشتقة من praqن أى أنقذ وحرر و purqana عند النصارى التخليص
والفداء عن الذنوب وجزائها ، فالطوائف الموسمية - gnostikoi gnostiques
(لأنهم كانوا يعتقدون أن وسيلة التخليص هي العلم الإلهي المنزل) أطلقوا purqana
على الوحي . والزنديق أصلها zaddīqa بالتون عوضا عن التشديد وذكرنا هذا ،
والزاي المجهورة في zaddīqa أبدلت من الصاد المهموسة في saddīqa تشبيها لها بالدال
المجهورة وكانت هذه الكلمة عند المانوية Manichéens لقب المختارين المدخلين في
معرفة أسرار دينهم وأطلقها العرب على المانوية كاهم وعلى أصحاب بعض الطوائف
المغاربة للمانوية . والرجز هي rugza أى الغضب وإبدال الضمة بالكسرة من إبدال
الحركتين المذكور آنفا وقرأها ابن محيصن رجز على أصلها الآرامي ودجال
هي daggalā أى الكذاب . . ففي كل هذه الحالات وفي كثير غيرها عربت
كلمات آرامية لعللاقة بينها وبين كلمات عربية أصلية قانا وإن وجدنا مثلامادة
(رجز) في العربية فمعناها يخالف معنى rugza الآرامية ومعنى رجز العربية مخالفة
تامة قانه من المعروف أن رجز أى أنشد الأرجوزة وفي بعض الحالات الأخرى
كانت كلمة عربية مرادفة الآرامية موجودة فاستعملوها لتأدية معنى جديد
تفيد تلك الكلمة الآرامية مع المعنى الأصلي مثال ذلك أن (سلام) كلمة
عربية أصلية قديمة ومعناها الصحة والصلح ثم بعد ما رأوا لكلمة الآرامية
المرادفة slama معنى مجازيا دينيا أطلقوا السلام عليه أيضا . ومثله كثير وخصوصا
في باب الديانة من ذلك : العلم والجهل والعبد والشهيد وهذا نوع مهم من أنواع استعارة
الكلمات وهو استعارة المعنى دون اللفظ وقد يكون لهذا نظير بين الحبشية والعربية
أيضا ومثاله الصومعة فهي كلمة أصلية معناها البرج والبناء العالى ثم اقتبسوا من
ثانيا من soma الحبشية أى مسكن الراهب . وكذا الشيطان كان عند العرب
جنسان من الجن ثم خصوا الكلمة بابليس تابعين في ذلك اسمه الحبشى وهو
saïton . وبعض الكلمات الآرامية العربية لم تدخل في اللغة العربية
مباشرة بل بتوسط لغة أخرى . من ذلك الزنديق فإن العرب
أخذوا هذه الكلمة من المعجم الذين أخذوها من الآراميين وذلك لاد .

للا نوبة في أوائل الاسلام لم تكن شائعة إلا عند المعجم : ومنها ما دخل العربية بواسطة الحبشية من ذلك قدوس فأصلها الأرامي qaddis واستبدله الحبشيون qeddus تبعاً لكثرة بناء قول عندهم : ومن ذلك تابوت أصلها الأرامي tēbūtā وهي في الحبشية tābōt . وجهنم من gēhinnām الآرامية و gahannam الحبشية . وكل هذا نادر وضده كثير وهو دخول كلمات أجنبية في اللغة العربية بتوسط الآرامية وقد ذكرنا أنها توسطت بين العارسية والعربية في بعض الحالات وأهم من ذلك توسطها بين العبرية والآكدية واليونانية من الجهة الواحدة وبين العربية من الأخرى . أما العبرية فمثال الكلمات الآرامية التي أصلها عبري mal'āk من mal'āk وهو الملاك : ونجد سكيئة وأمة في العبرية أيضا وهما هناك skīnā و ummī غير أنه من المشكوك فيه هل دخلتا الآرامية وأصلهما عبري أو العكس ومثل هذا كثير في الكلمات اليهودية وفي بعضها يظهر أن العبرية اقتضتها أثرت في العربية أيضا مع الآرامية مثال ذلك تورااة فهي في الآرامية ōrāilā وفي العبرية ōrā . فيظهر أن أولها أخذ من العبرية وآخرها من الآرامية ويوافق رسمها في القرآن بالياء لفظها الأرامي ، وفي بعض الكلمات المشتركة بين العبرية والآرامية يجوز كونها دخيلة في كليهما منها الزيت فهو zaita في الآرامية و zait في العبرية والكبريت وهو kebriṭa في الآرامية و goprit في العبرية غير أنه لا شك في أن العرب استعارت الكلمتين من الآرامية لا العبرية وكثيرا ما يصعب استنتاج أصل الكلمات التي تحوات من لغة إلى لغة وطريق تحولانها مثال ذلك البلور فتجد هذه الكلمة في لغات متعددة حتى الهندية ولا يظهر أصلها وطريق شيوعها

والكلمات الآكدية الموجودة في اللغة الآرامية ثم العربية مهمة جدا نجد بينها بعض ما يوجد عند العرب من أقدم عناصر الحضارة الشرقية منها الدين أي القضاء والحكم والسبب وسطر أي كتب والتاميد والترجمان والتاجر والمساكين والجسر والتجار والآجر والفخار والجص والنقطة والأتون والتون والكانون والسكر أي مجرة الحداد والقفة والأرجوان والتل وبينها شومبرية منها الهيكل

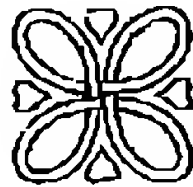
والكرسى والآسى أى الطيب والكر أى مكياج مستعمل فى العراق
والكلمات اليونانية تعددت فى العربية فى الزمان المتأخر ومن أقدمها
إليس والجنس والزوج والقرطاس والازميلي والفندق والاهس : وبينها لاتينية
دخلت فى اللغة اليونانية ثم الآرامية ثم العربية ومنها العرابط والميل والقعر
والمنطرة واقتطارو والدينارو وبعض الكلمات اليونانية واللاتينية وصلت إلى العربية
عن طريق اللغة الحبشية أو الفارسية مثال ذلك الانجيل وقرأها الحسن البصرى
وغيره انجيل وهى فى الحبشية angil وأصلها اليونانى euangelion والقلم وهو
فى الحبشية qalam وفى اليونانية kalamos والدرهم مأخوذ من الفارسية وهو هناك
كذلك والاصل يونانى أى drachme
هذا ما كان مرادى ان اينه لكم تلخيصا نقيسوا بالقليل المذكور الكثير
الذى لم يمكننى ذكره



الفهرس

صفحة		صفحة
٥٣	أسماء الاشارة	٣ مقدمة
٥٥	اسم الموصول - اسم الاستفهام	٥ الباب الاول
٥٦	(٢) الافعال	في الحروف
٥٨	أبذية الفعل	(١) الحروف الصامتة
٦١	أبذية الافعال المعتلة	٥ ترتيب الحروف على الخارج
٦١	(٣) الاسماء	٥ الحروف التي يختلف نطقها الحالى
٦١	الاسماء الثنائية	٩ عن نطقها القديم
٦٨	صرف الاسماء	١١ الاشارات المستعملة لتأدية الحروف
٦٩	جمع التكسير	السامية
٧٢	جمع الصحيح	١٦ الاطباق
٧٥	الأعراب	١٨ التشابه
٧٦	إعراب الخبر	٢١ التخالف
٨١	إباب المات	٢٢ التقديم والتأخير
	في التركيبات	٢٤ إبدالات الحروف الصوتية
٨١	(١) شبه الجملة	٢٥ أحوال الهمز
٨٦	(٢) الجملة البسيطة	٢٩ أحوال الواو والياء
٨٨	الجملة الاسمية	٣٢ مناقشة ما ذكره نحويو العرب عن
٩١	الجملة الفعلية	الحروف الصامتة
٩٣	(٣) تركيب الكلمات داخل الجملة	٣٣ (٢) الحروف الصائتة
٩٣	أواج الاسم	٤٢ تقصير الحركات الممدودة
٩٦	البدل والتوكيد والوصف	٤٥ الترخيم - الضغط
٩٨	الاضافة	٤٧ الباب الثانى
١٠٧	قواعد الاتباع	في الأبنية
١٠٨	(٤) أنواع الجمل	٤٧ (١) الضمائر
١٠٨	الاستفهام	

صفحة	صفحة
١٤٢ دخول الكلمات الاجنبية الى	١١٠ النقى
الافعال العربية	١١٦ الاستثناء
١٤٣ الالفاظ التي عريت من الفارسية	١١٧ (٥) تركيب الجمل
١٤٦ الكلمات الحبشية الموجودة في	١٢٣ قيام الجملة مقام اسم موصوف
العربية	١٢٤ قيام مضمون الجملة مقام اسم موصوف
١٤٨ الكلمات الارامية المعربة	١٣٦ الباب الرابع
	في المفردات
	١٤٠ الكلمات التي تشترك فيها كل
	الافات السامية



الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	متعدي	سطر
verglischenden	verglischenden	١٥	٤
نبدأ بالقسم الأول من الباب	نبدأ بالباب	١٦	٥
الفتحة	الفتحة	٢٢	٧
د	د	١٩	١٢
د > د	د > د	١٦	١٣
semtu	semtu	١٤	١٤
sanna	sanna	١٥	١٤
s	s	١٦	١٤
eser في العبرية و eser	eser في العبرية و eser	١٧	١٤
سعر فيها sar	سعر فيها sar	١٩	١٤
s > s	s > s	٥	١٥
sarita	sarita	١٣	١٥
sia a (إ علامة)	sia a (إ علامة)	١٤	١٥
satana	satana	١٥	١٥
sarita	sarita	١٧	١٥
sraqraqa	sakkina	٢٠	١٥
sakkina	sraqraqa	٢٠	١٥
t s	t s	١٥	٢٦
innadi	innadi	١٠	٢٠
quppda	quppda	٢٤	٢١
im	im	٢٢	٢٢
scda	scda	١٨	٢٣
tuma	inma	١	٢٤
hinsu وفي العبرية hiasin	hinsu وفي العبرية hiasin	١٨	٢٤

الصواب

hansa
sallahat
sahna أو slaha
sahl
i lir
ma it
sat afu بدل
al-mauidatu
al-mau udatu
ahtana taui
hamistu
ly des
aia
aia من
iipah
ieftah
re eia
ramaiat
ramiin
-ti
iifoteh iiftah
uaiiqbor
etqri
astar aia
nerat
ti na

الخطأ

hansa
sallahat
sahna أو slaha
sahl
i lir
ma ti
salahu بدل
al-mauidatu
al-mauidatu
anat r tani
hamistu
ly des
aia
aia
iipah
ieftah
re eia
ramaiat
ramiin
-ti
iifoteh iiftah
uaiiqbor
etqri
astar aia
nerat
tine

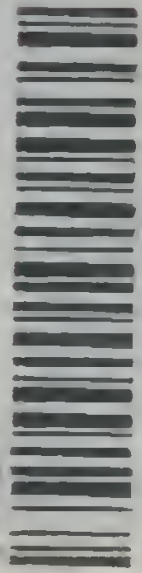
منه	طار
٢٤	١٩
٢٤	٢٠
٢٤	٢١
٢٤	٢١
٢٥	١٢
٢٧	٢٣
٢٨	٨
٢٨	٩
٢٨	١٠
٢٨	٢٢
٣٣	٦
٣٧	٥
٣٩	٤
٣٩	١٦
٤١	١٠
٤١	١٠
٤١	٢٤
٤٢	١٠
٤٢	١١
٤٩	٣
٥٦	٢٤
٥٧	٦
٥٩	٢١
٦٠	٢١
٦١	١٠
٦٢	١٦

الصواب	الخطأ	سطر	صفحة
hemta	hemta	٢١	٦٢
su u	su u	٢٥	٦٢
laiaiiu	laiaiiu	٥	٦٣
qlil	qlil	١٢	٦٧
la'ina	la'ina	١٥	٦٧
qaria	qaria	١٥	٦٩
imlakim	imlakim	٩	٧٠
spahot	spahot	١٢	٧٠
aba u	aba u	١٦	٧٠
nisi	i isi	١٦	٧٢
amahot	amahota	١	٧٣
qarib	arib	١	٧٦
selasa isra	selas isra	٢٥	٧٩
sib im is	sib im is	١٣	٨٠
bait	qalt	١٧	٨٨
moi	mio	٨	٩٢
al	al	١٨	٩٣
arba im ion	moi ni 'a bra	٢١	٩٦
abika iamim	abika iamim	٤	٩٦
ba al habbiit	ba al habbiir	١١	٩٦
gin zaiia	gid zaiin	١٤	٩٩
hati at za-hezb	hati atza-hegb	١٥	٩٩
et	et	٧	١٠٢
et ha or ki tob	et ha orkitob	١٥	١٠٣
adi	ad	٥	١٠٥
uaiiigqah	uaiiippah	٢٣	١٠٦

الصواب	الخطأ	سطر	صفحة
batar	atar	٨	١٠٧
ualla rok lisra el	nalla rok Lisra el	٣	١٠٨
والنقى	والنقص	٦	١٠٨
والمعنى	وإعضها	٢١	١٠٨
hehakam	hehakam	٤	١١٠
يهي في العبرية و itai	ies في العبرية و itai	٥	١١١
تفرق	تغرق	٧	١١٦
été fixés	etefixes	٧٤٦	١٢١
iasob	iasod	١٩	١٢٢
e se	a se	٢٠	١٢٣
iddana	iddana	١٦	١٢٥
lahue ulu	lahue um	٢٠	١٢٩
ولد وود، ثم	ولد، ثم	٢٥	١٢٠
والفرسخ	والفرسل	١١	١٤٤
sahifa	sahafa	٢١	١٤٦
li o hat	luhat	٢٤	١٤٦
يوقفنا	يوقفنا	١٣	١٤٨
توب	تناوب	١٢	١٤٨
الكلمات	الكلمات	٢٣	١٥٠
(htm) فمضارعها (nehtum)	(htm) فمضارعها (nehtum)	٢٥	١٥٠
	zakn	١١	١٥١
الموسومة	الموسمة	٢	١٥٢



Bibliotheca Alexandrina



0389523